مجلة جامعة البعث

سلسلة العلوم التاريخية و الاجتماعية

مجلة علمية محكمة دورية

المجلد 44 . العدد 2

1443 هـ - 2022 م

الأستاذ الدكتور عبد الباسط الخطيب

رئيس جامعة البعث

المدير المسؤول عن المجلة

أ. د. ناصر سعد الدين	**رئيس هيئة التحرير**
أ. د. هايل الطالب	**رئيس التحرير**

مديرة مكتب مجلة جامعة البعث

بشرى مصطفى

د. محمد هلال	**عضو هيئة التحرير**
د. فهد شريباتي	**عضو هيئة التحرير**
د. معن سلامة	**عضو هيئة التحرير**
د. جمال العلي	**عضو هيئة التحرير**
د. عباد كاسوحة	**عضو هيئة التحرير**
د. محمود عامر	**عضو هيئة التحرير**
د. أحمد الحسن	**عضو هيئة التحرير**
د. سونيا عطية	**عضو هيئة التحرير**
د. ريم ديب	**عضو هيئة التحرير**
د. حسن مشرقي	**عضو هيئة التحرير**
د. هيثم حسن	**عضو هيئة التحرير**
د. نزار عبشي	**عضو هيئة التحرير**

تهدف المجلة إلى نشر البحوث العلمية الأصيلة، ويمكن للراغبين في طلبها الاتصال بالعنوان التالي:

رئيس تحرير مجلة جامعة البعث

سورية . حمص . جامعة البعث . الإدارة المركزية . ص . ب (77)

. هاتف / فاكس : 2138071 31 963 ++

. موقع الإنترنت : www.albaath-univ.edu.sy

. البريد الالكتروني : magazine@ albaath-univ.edu.sy

ISSN: 1022-467X

شروط النشر في مجلة جامعة البعث

الأوراق المطلوبة:

- 2 نسخة ورقية من البحث بدون اسم الباحث / الكلية / الجامعة) + CD / word من البحث منسق حسب شروط المجلة.
- طابع بحث علمي + طابع نقابة معلمين.
- **اذا كان الباحث طالب دراسات عليا:**

يجب إرفاق قرار تسجيل الدكتوراه / ماجستير + كتاب من الدكتور المشرف بموافقته على النشر في المجلة.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية:**

يجب إرفاق قرار المجلس المختص بإنجاز البحث أو قرار قسم بالموافقة على اعتماده حسب الحال.

- **اذا كان الباحث عضو هيئة تدريسية من خارج جامعة البعث :**

يجب إحضار كتاب من عمادة كليته تثبت أنه عضو بالهيئة التدريسية و على رأس عمله حتى تاريخه.

- **اذا كان الباحث عضواً في الهيئة الفنية :**

يجب إرفاق كتاب يحدد فيه مكان و زمان إجراء البحث ، وما يثبت صفته وأنه على رأس عمله.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (العلوم الطبية والهندسية والأساسية والتطبيقية):**

عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1- مقدمة

2- هدف البحث

3- مواد وطرق البحث

4- النتائج ومناقشتها .

5- الاستنتاجات والتوصيات .

6- المراجع.

- **يتم ترتيب البحث على النحو الآتي بالنسبة لكليات (الآداب – الاقتصاد– التربية – الحقوق – السياحة – التربية الموسيقية وجميع العلوم الإنسانية):**
- عنوان البحث . . ملخص عربي و إنكليزي (كلمات مفتاحية في نهاية الملخصين).

1. مقدمة.
2. مشكلة البحث وأهميته والجديد فيه.
3. أهداف البحث و أسئلته.
4. فرضيات البحث و حدوده.
5. مصطلحات البحث و تعريفاته الإجرائية.
6. الإطار النظري و الدراسات السابقة.
7. منهج البحث و إجراءاته.
8. عرض البحث و المناقشة والتحليل
9. نتائج البحث.
10. مقترحات البحث إن وجدت.
11. قائمة المصادر والمراجع.

7- يجب اعتماد الإعدادات الآتية أثناء طباعة البحث على الكمبيوتر:

أ- قياس الورق 17.5×25 B5.

ب- هوامش الصفحة: أعلى 2.54- أسفل 2.54 – يمين 2.5- يسار 2.5 سم

ت- رأس الصفحة 1.6 / تذييل الصفحة 1.8

ث- نوع الخط وقياسه: العنوان . Monotype Koufi قياس 20

. كتابة النص Simplified Arabic قياس 13 عادي . العناوين الفرعية Simplified Arabic قياس 13 عريض.

ج . يجب مراعاة أن يكون قياس الصور والجداول المدرجة في البحث لا يتعدى 12سم.

8- في حال عدم إجراء البحث وفقاً لما ورد أعلاه من إشارات فإن البحث سيهمل ولا يرد البحث إلى صاحبه.

9- تقديم أي بحث للنشر في المجلة يدل ضمناً على عدم نشره في أي مكان آخر، وفي حال قبول البحث للنشر في مجلة جامعة البعث يجب عدم نشره في أي مجلة أخرى.

10- الناشر غير مسؤول عن محتوى ما ينشر من مادة الموضوعات التي تنشر في المجلة

11- تكتب المراجع ضمن النص على الشكل التالي: [1] ثم رقم الصفحة ويفضل استخدام التهميش الإلكتروني المعمول به في نظام وورد WORD حيث يشير الرقم إلى رقم المرجع الوارد في قائمة المراجع.

تكتب جميع المراجع باللغة الانكليزية (الأحرف الرومانية) وفق التالي:

آ . إذا كان المرجع أجنبياً:

الكنية بالأحرف الكبيرة . الحرف الأول من الاسم تتبعه فاصلة . سنة النشر . وتتبعها معترضة (–) عنوان الكتاب ويوضع تحته خط وتتبعه نقطة . دار النشر وتتبعها فاصلة . الطبعة (ثانية . ثالثة) . بلد النشر وتتبعها فاصلة . عدد صفحات الكتاب وتتبعها نقطة.

وفيما يلي مثال على ذلك:

–MAVRODEANUS, R1986– **Flame Spectroscopy**. Willy, New York, 373p.

ب . إذا كان المرجع بحثاً منشوراً في مجلة باللغة الأجنبية:

. بعد الكنية والاسم وسنة النشر يضاف عنوان البحث وتتبعه فاصلة، اسم المجلد ويوضع تحته خط وتتبعه فاصلة . المجلد والعدد (كتابة مختزلة) وبعدها فاصلة . أرقام الصفحات الخاصة بالبحث ضمن المجلة.

مثال على ذلك:

BUSSE,E 1980 Organic Brain Diseases **Clinical Psychiatry News** , Vol. 4. 20 – 60

ج. إذا كان المرجع أو البحث منشوراً باللغة العربية فيجب تحويله إلى اللغة الإنكليزية و التقيد

بالبنود (أ و ب) ويكتب في نهاية المراجع العربية: (المراجع In Arabic)

رسوم النشر في مجلة جامعة البعث

1. دفع رسم نشر (20000) ل.س عشرون ألف ليرة سورية عن كل بحث لكل باحث يريد نشره في مجلة جامعة البعث.
2. دفع رسم نشر (50000) ل.س خمسون الف ليرة سورية عن كل بحث للباحثين من الجامعة الخاصة والافتراضية .
3. دفع رسم نشر (200) مئتا دولار أمريكي فقط للباحثين من خارج القطر العربي السوري .
4. دفع مبلغ (3000) ل.س ثلاثة آلاف ليرة سورية رسم موافقة على النشر من كافة الباحثين.

المحتوى

اسم البحث	اسم الباحث	الصفحة
خلفاء صلاح الدين ودورهم السياسي والعسكري	أ. د. م. وفاء صارم أ. د. م. شيرين حمودي باسل كاسوحة	50-11
علاقة رأس المال الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى عينة من متطوعي الجمعيات الأهلية في مدينة حمص	د. اسعاف حمد آلان محمد حسن	86- 51
دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة المتواجدين في المدارس الحكومية الدامجة وفي الجمعيات	د. ميرنا دلالة زينا صوفي	136-87
دراسة إقليمية لناحية البهلولية في اللاذقية وأثر الإنسان فيها	فرح بسام نزيهه	170-137

خلفاء صلاح الدين ودورهم السياسي والعسكري

إعداد طالب الدكتوراه: باسل كاسوحة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية_ جامعة تشرين

الدكتورة المشرفة: أ. د. م. شيرين حمودي

الدكتورة المشاركة: أ. د. م. وفاء صارم

الملخص باللغة العربية

استطاع صلاح الدين الأيوبي توحيد البلاد وتأسيس دولة مترامية الأطراف، وتحرير معظم المناطق الخاضعة لسيطرة الصليبين، لكن بعد وفاتهِ لم يستطع أحد من أبنائهِ السبعة عشر أو أخوتهِ ملئ الفراغ الذي تركهُ صلاح الدين، مما عرض الدولة الأيوبية لخطر الانقسام وعودة النشاط الصليبي استغلالاً لانقسام الأيوبيين.

فسرعان ما نشب الصراع على السلطة بين أبناء البيت الأيوبي واستطاع الملك العادل سيف الدين أبو بكر من التسوية بين أبناء صلاح الدين السلطان الأفضل نور الدين علي والملك العزيز عثمان، وفي عهد السلطان العزيز عثمان استطاع الصليبيون من استعادة بيوت، أما في عهد السلطان المنصور محمد بن عثمان عاد الصراع بين أفراد البليت الأيوبي حتى استطاع السلطان العادل أبي بكر من استلام السلطة ومواجهة الحملة الصليبية الرابعة والحملة الصليبية الخامسة، أما السلطان الكامل محمد واجه الحملة الصليبية السادسة، في حين جاء مرض السلطان الصالح نجم الدين أيوب مرافق للحملة الصليبية السابعة على مصر ليظهر دور المماليك العسكري والسياسي في مواجهة الصليبين والقضاء فيما بعد على حكم السلطان تورانشاه وبداية عصر المماليك فيما بعد.

الكلمات المفتاحية: الأيوبيين، الصليبيين، المماليك، مصر، الشام.

The successors of Salah al-Din and their political and military role

The summary is in English

Salah al-Din was able to unite the country, establish a vast state, and liberate most of the areas under the control of the Crusaders, but after his death none of his seventeen sons or brothers could fill the void left by Salah al-Din, which exposed the Ayyubid state to the danger of division and the return of Crusader activity to exploit the division of the Ayyubids.

Soon, a struggle for power erupted between the sons of the Ayyubid house, and the just king, Saif al-Din Abu Bakr, was able to settle between the sons of Salah al-Din, the best sultan Nur al-Din Ali and the dear king Othman. Othman returned the conflict between the members of the Ayyubid pallet until Sultan Al-Adil Abi Bakr was able to take power and confront the Fourth Crusade and the Fifth Crusade. As for Sultan Al-Kamel Muhammad faced the Sixth Crusade, while the illness of Sultan Al-Salih Najm Al-Din Ayyub accompanied the Seventh Crusade against Egypt to show the role of The military and political Mamluks in the face of the Crusaders and the subsequent elimination of the rule of Sultan Turanshah and the beginning of the Mamluk era later.

Keywords: the Ayyubids, the Crusaders, the Mamluks, Egypt, the Levant.

مقدمة:

استطاع صلاح الدين توحيد البلاد وتأسيس دولة مترامية الأطراف، وتحرير معظم المناطق الخاضعة لسيطرة الصليبين، لكن بعد وفاته لم يستطع أحد من أبنائه السبعة عشر أو إخوته ملء الفراغ الذي تركهُ صلاح الدين، مما عرض الدولة الأيوبية لخطر الانقسام، وعودة النشاط الصليبي استغلالاً لانقسام الأيوبيين. ففي الدور الأول من تأسيس الدولة وتوحيد البلاد اعتمد صلاح الدين على إخوتهِ وأبناء عمهِ في توطيدِ سلطانهِ، فمنحهم إدارة الولايات الرئيسية، ولكنهُ سرعان ما غير ذلك، فجعل لأبنائهِ المكانة الأولى، وأعطاهم الولايات الأكثر أهمية، أما إخوتهِ وأقاربهِ فكان نصيبهم المناصب الثانوية، وربما يعود ذلك إلى دافع الأبوة أو حماية أولاده من طمعِ أقربائه.

مشكلة البحث وأهميتهُ والجديد فيه:

يطرح هذا البحث إشكاليات عدة، من أهمها: ما هو دور خلفاء صلاح الدين السياسي والعسكري؟ كيف تقاسم خلفاء صلاح الدين السلة السياسية؟ كيف تمكنوا من مواجهة الأخطار الخارجية؟ كيف أثر انقسام البيت الأيوبي على مواجهة الصليبين والمشكلات الداخلية؟ كيف انتهت الدولة الأيوبية لتبدأ دولة المماليك؟

وتكمن أهمية هذا البحث في كونهِ يقدم مادة علمية جديدة عن أخطر فترة عاشتها الأمة العربية الاسلامية وخصوصاً بعد انتصار صلاح الدين الأيوبي في حطين، وعن انقسامات البيت الواحد، وعن المشكلات الداخلية، وعن الاعتماد على عنصر بشري عُرفَ بالمماليك ليأخذوا دوراً سياسياً وعسكرياً، أدى هذا الدور للقضاء على آخر سلاطين بني أيوب.

أهداف البحث:

إثبات دور خلفاء صلاح الدين الأيوبي، السياسي والعسكري، وكيفية مواجهة الخطر الصليبيين على الرغم من خلافات البيت الأيوبي حول السلطة، وكيفة استطاعتهم من مواجهة الحملات الصليبية لرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، والتي أدت الى انهاء البحكم الأيوبي.

فرضيات البحث وحدودهِ:

حدود البحث الجغرافية تشمل منطقة المشرق عامةً، ومصر خاصةً لأنها مركز البلاد ومركز السلطان ومقر لمماليكه الخاصة بهِ، كذلك بلاد الشام لأنها مركز الصراع بين أفراد البيت الأيوبي، والصراع مع الصليبين.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

لقد سبق التطرق لهذا الموضوع من قبل عدد من الباحثين في كتب ودراسات تتحدث عن صلاح الدين وعن الدولة الأيوبية بشكل عام، وليس عن خلفاء صلاح الدين، وتمت العودة إلى تلك الكتب للاستفادة من المعلومات والأفكار التي تحتويها والاضافة عليها والتعمق أكثر بدراسة تفاصيلها، ومن هذه الأبحاث:

1- **الحميري (محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت 900هـ / 1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.**
2- **ابن شداد (عز الدين محمود علي بن إبراهيم، ت 684هـ / 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م.**
3- **أبو شامة (عبد الحمن بن إسماعيل، ت 665هـ / 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1998م.**
4- **ابن العميد (المكين جرجس، ت 671هـ / 1273م): أخبار الأيوبيين، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، 2010م.**
5- **أبو الفدا (إسماعيل بن علي، ت 732هـ / 1332م): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1995م.**

منهج البحث وإجرائتهِ:

لقد تم الاعتماد في هذا البحث على منهج استقراء وتحليل النصوص التاريخية المستقاة من مصادر مختلفة واستنتاج المعلومات الخاصة بالبحث.

أما عن التوزيع الإداري فكان كالآتي: أبناء صلاح الدين الملك الأفضل نور الدين علي بدمشق مركزاً لدويلة تشتمل على الساحل وبيت المقدس وبعلبك وصرخد وبصرى وبانياس حتى الحدود المصرية، أما الابن الثاني لصلاح الدين وهو الملك العزيز عماد الدين عثمان فاحتفظ بمصر (567_595هـ / 1172_1198م)، في حين أخذ الابن الثالث لصلاح الدين وهو الملك الظاهر غازي حلب وشمال الشام، أما الملك العادل سيف الدين أبو بكر _أخ صلاح الدين_ فقد أخذ الكرك والشوبك، إضافة للجزيرة وديار بكر[1]، ولكنها إقطاعات ثانوية متفرقة منحهُ إياها صلاح الدين، وهي لا تتناسب مع شخصية العادل[2]، أما بقية أبناء وأخوة صلاح الدين وأقربائه، فكانت لهم إقطاعات ثانوية صغيرة، مثل الملك الظافر مظفر الدين خضر بن صلاح الدين (568_627هـ /

1- ديار بكر: هي بلاد واسعة حدها غرب دجلة الى بلاد الجبل المطل على نصيبين، ومنها حصن كيفا وآمد وميافارقين. الحموي (ياقوت بن عبد الله، ت 626هـ / 1229م): معجم البلدان، 5 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1977م، ج2، ص494

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: محمد يوسف الدقاق، 11 مجلد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م، مجلد10، ص226_227؛ ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت 774هـ / 1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، 21 جزء، القاهرة، دار هجر، ط1، 1998م، ج16، ص658_659؛ العريني (السيد الباز): المماليك، بيروت، دار النهضة العربية، 1967م، ص35؛ قلعجي (قدري): صلاح الدين الأيوبي، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1، 1992م ، ص309،471؛ سيمينوفا (ليديا): صلاح الدين والمماليك في مصر، تر: حسن بيومي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م، ص32؛ هاملتون (السير. آ. رجب): صلاح الدين الأيوبي، تر: يوسف ايبش، بيروت، بيسان للنشر والإعلام، ط2، 1996م، ص202.

1173_1230م) عُيْنَ على بصرى[1] وحوران[2]، والملك الأمجد بهرام شاه بن فروخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب (558_627هـ / 1163_1230م) على بعلبك[3]، والمجاهد أسد الدين شيركوه الثاني (الصغير) (569_637هـ / 1174_1240م) ابن أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين فتسلم حمص، والمنصور الأول محمد بن تقي الدين عمر (587_617هـ / 1191_1220م) عين في حماة، هذا في حين أخذ الملك المعز سيف الإسلام طغتكين الأخ الرابع لصلاح الدين اليمن وجزيرة العرب[4].

إضافةً لذلك استمر أبناء البيوت القديمة الحاكمة في الجزيرة، مثل البيت الزنكي ممثلاً في عز الدين مسعود الأول ابن مودود أتابك الموصل[5] (576_589هـ /

1- بصرى: الشام من أعمال دمشق، وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص441.

2- حوران: جبل بالشام من أعمال دمشق ومدينتها بصرى، وفي شرقي هذه المدينة تجتمع مياه دمشق وتسير في صحراء مقدار خمسة عشر فرسخاً فتدخل دمشق. الحميري (محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ت 900هـ / 1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص206.

3- بعلبك: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص453.

4- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص659؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص471_472؛ عاشور (سعيد): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م، ص74؛ هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص203.

5- الموصل: في الجانب الغربي من دجلة وسميت بهذا الاسم لأنها وصلت بين الفرات ودجلة، وشرب أهلها من ماء دجلة وفي أعلى البلدة قلعة عظيمة قد رص بناؤها رصاً وفي المدينة مدارس للعلم. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص563.

1180_1193م)، وأخيه عماد الدين الزنكي الثاني ابن مودود أتابك سنجار[1] (566_594هـ / 1170_1197م)، والبيت الآرتقي[2] ممثلاً في قطب الدين سقمان الثاني صاحب كيفا[3] وآمد[4]، وعماد الدين أبي بكر صاحب خرتبرت[5]، وهكذا كانت موزعة القوى والسلطة في الجبهة الإسلامية عند وفاة صلاح الدين[6].

1_ السلطان الأفضل نور الدين علي (589_592هـ / 1193_1196م):

بعد وفاة صلاح الدين سرعان ما نشب صراعاً على السلطة بين أبناء البيت الأيوبي. ذلك أن صلاح الدين أوصى لابنه حاكم دمشق الملك الأفضل علي بالسلطة من بعده، على أن تكون له السلطة العليا على سائر أنحاء الدولة الأيوبية، ولكن الملك

1- سنجار: هي برية الثرثارة، ومدينتها الحضر، وهي كلها من الجزيرة، وفي سنجار فوهة نهر الخابور، ويمر بها حتى يصب في الفرات. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص326.

2- البيت الأرتقي: من الأسر الحاكمة ترجع في نسبها الى أرتق بن أتسز، مؤسس دولة بني أرتق، تشعبت دويلتهم فحكمت حصن كيفا وآمد وخرتبرت وماردين. ابن شداد (عز الدين محمود علي بن إبراهيم، ت 684هـ / 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م، ج1، ق2، ص85.

3- كيفا: أظنها أرمينية، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص265.

4- آمد: هي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدر أو أشهرها ذكراً، وهي بلد قديم حصين مبني بالحجارة السود. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص56.

5- خرتبرت: وهو الحصن المعروف بحصن زياد الذي يجيء في أخبار بني حمدان في في أقصى ديار بكر حتى بلاد الروم، بينه وبين ملطية مسيرة يومين وبينهما الفرات. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص355.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص228؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص472؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص75.

الأفضل علي لم يكن بالشخص المناسب لتلك المهمة الكبيرة، نظراً لما اتصف به من ضعف وسوء سيرة، حتى وصفهُ المؤرخون بأنهُ أقبل على اللعب ليله ونهاره واهتم بلذاته[1]، وقام باستبعاد أمراء والده ومستشاريه، ووضع كل ثقته في وزير جديد ضياء الدين بن الأثير، فكانت ردةُ فعلهم الهرب إلى الملك العزيز عثمان بمصر، وحرضوه على أخيه، فخرج الملك العزيز عثمان من مصر في صيف سنة (590هـ / 1194م)، قاصداً دمشق، وحاصرهُ فيها، مما دفع الأفضل للاستنجاد بعمهِ الملك العادل سيف الدين أبو بكر[2]، وهنا ظهر دور الملك العادل سيف الدين أبو بكر ليأخذ مكانهُ المناسب، وقد وصفتهُ المصادر التاريخية، بأنهُ كان "ذا مكر وخديعة، صبوراً ذا أناة"[3]، وفعلاً تصرف الملك العادل سيف الدين أبو بكر بكل حكمة وتأني، فلم يفرض نفسهُ حاكماً بل فرض وجوُدهُ، حيث استجاب لنداء السلطان الأفضل علي، والتقى بجميع أمراء وملوك الأيوبيين، واتفق الجميع على منع الملك العزيز عثمان من الاستيلاء على دمشق، وعندئذ أدرك الملك العزيز عثمان أن لا قدرة لهُ على مقاومة أولئك الأمراء جميعاً، فانصرف عائداً إلى مصر[4].

1- ابن تغرى بردى (جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت 874هـ / 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ج6، ص120؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص75.

2- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص662_663؛ المقريزي (أحمد بن علي، ت 845هـ / 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، 3 جزء، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م، ج3، ص118؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص473؛ هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص206.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص76.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص234.

فكانت التسوية التي أزالت التوتر بين الأخوة وأعادت العزيز إلى مصر في (رجب سنة 590هـ / تموز 1194م)، فقد قضت بأن يحتفظ السلطان الأفضل علي بدمشق وطبرية[1] وأعمال الغور، في حين يأخذ الملك العزيز عثمان بيت المقدس وما يجاورهُ من أعمال فلسطين، ويأخذ الظاهر غازي جبلة[2] واللاذقية، إضافة للأراضي التي يحكمونها[3].

لكن سرعان ما عادت الأمور إلى سابق عهدها، فقد تمادى السلطان الأفضل علي في لذاتهِ ولهوهِ، في الوقت الذي عاد فيه الملك العزيز عثمان إلى أطماعهِ، فخرجَ من مصر قاصداً دمشق، استنجد السلطان الأفضل علي بعمهِ الملك العادل أبي بكر، الذي لجأ إلى تحريض أمراء الملك العزيز عثمان على تركهِ، وعندما وجدَ نفسه وحيداً اضطر إلى العودة إلى مصر، ليتم الاتفاق بين الأمراء على أن يأخذ السلطان الأفضل علي مصر ويترك دمشق للملك العادل أحمد، ولتنفيذ ذلك سيطر السلطان الأفضل علي والملك العادل أحمد على بيت المقدس، وتوجهت جيوشهما نحو مصر لعزل الملك العزيز عثمان، ولكن الملك العادل أحمد خشي من السلطان الأفضل علي بعدم وفائهِ لتعهداته فانسحب، بعد أن راسل الملك العزيز عثمان سراً يطلب منه الثبات[4].

1- طبرية: فتحت على يد شرحبيل بن حسنة في سنة (13هـ / 634م) صلحاً على أنصاف منازلهم وكنائسهم، وهي بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية، وهي في طرف جبل وجبل مطل عليها، وهي من أعمال الأردن في طرف الغور. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص17.

2- جبلة: قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية، أنشأ معاوية جبلة وكانت حصناً للروم رحلوا عنه عند فتح المسلمين حمص. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص105.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص234؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص663؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص473.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص239_240؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص668_669؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص474.

عادَ السلطان الأفضل علي إلى دمشق دون سيطرته على مصر، وبقي الملك العزيز عثمان في مصر دون سيطرته على دمشق، في حين جعل الملك العادل أحمد نفسه حكماً بين أبناء صلاح الدين، الأمر الذي مكنهُ من فرض كلمته على جميع أمراء البيت الأيوبي، في حين ضج الناس في دمشق من سوء حكم السلطان الأفضل علي الذي ترك هذه المرة كافة شؤون الحكم لوزيره ضياء الدين بن الأثير[1].

عندما وجدَ الملك العادل أحمد أن الظروف مناسبة لعزل السلطان الأفضل علي، اتجه إلى الملك العزيز عثمان في مصر، واتفقا على تحقيق ذلك، ثم خرج الاثنان من مصر في (رجب سنة 592هـ / حزيران 1196م)، قاصدين دمشق[2]، وسرعان ما أصبحت دمشق بين أيديهما، فحل الملك العادل أحمد بدلاً من السلطان الأفضل علي في حكم دمشق، في حين أخذ الملك العزيز عثمان لقب السلطنة، وبقيت مصر وبيت المقدس له، أما السلطان الأفضل فقد تركت له مدينة صرخد في إقليم حوران ليقيم فيها[3].

2_ السلطان العزيز عماد الدين عثمان (592_595هـ / 1196_1198م):

كان السلطان العزيز عثمان أول حاكم من بني أيوب يولد على أرض مصر ويتولى حكمها، وقد أشارت المصادر المعاصرة باستقامة السلطان العزيز عثمان، وصلاح حكمه، وعدله حتى وصفهُ ابن خلكان بأنه "كان ملكاً مباركاً، كثير الخير، واسع الكرم، محسناً إلى الناس"[4].

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص241_242؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص669،671؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص474؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص77.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص243؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص671؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص476.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص671؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص119.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص78.

استمرت مصر في أيام السلطان العزيز عثمان تمثل قلب الدولة الأيوبية، إلا أن أحوالها الاقتصادية تأثرت إلى حد كبير بسبب انخفاض فيضان النيل في سنة (591_592هـ / 1194_1195م)، مما أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في مصر[1]، ولم يستطع السلطان العزيز عثمان وضع حد لتلك الأزمة الاقتصادية التي أثرت بشكل خطير على البلاد، لانشغال السلطان العزيز عثمان بالنزاع مع أخيه الملك الأفضل علي، وإن هذا النزاع بين أبناء صلاح الدين بعد وفاته، ساعد على إظهار أهمية دور الملك العادل أحمد، الذي أصبح كبير بني أيوب والحكم بينهم، كما فرضت هذه المكانة عليه مسؤولية كبيرة بالدفاع عن المسلمين ضد أي عدوان صليبي، وفعلاً نهض الملك العادل أحمد بمسؤولياته تجاه العدوان الصليبي في سنة (593هـ / 1197م)، عندما جاء بعض الصليبيين الألمان إلى بلاد الشام، وهاجموا المسلمين في الساحل فأسرع الملك العادل أحمد، فتصدى لهم وانتصر على الصليبيين قرب غزة[2]، ثم استمر بالاستيلاء على يافا[3] في سنة (593هـ / 1197م)[4]، وقد رد الصليبيون على ذلك بالاستيلاء على بيروت في نفس العام، ثم خططوا لاستعادة بيت المقدس، لكن الملك العادل أحمد وبمساعدة السلطان العزيز عثمان أوقفوا الزحف الصليبي وعادت الهدنة بين الطرفين[5]، ولم يكد يتم الصلح بين المسلمين والصليبيين، حتى

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص675.

2- غزة: موضع بديار جذام من مشارف الشام على ساحل البحر وبها قبر هشام بن عبد مناف. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص363.

3- يافا: بينها وبين بيت المقدس مرحلتان، وقد تقدم ذكرها في مقدمة ابن حمل الضأن الذي يفتح الشام ويضرب برواقه على تل يافا. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص615.

4- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص676_677؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص476.

5- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص677؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص477.

مرت الدولة الأيوبية بعدة تطورات ونزاعات انتهت بإعادة الوحدة لها مرة أخرى تحت زعامة الملك العادل أحمد.

3_ السلطان المنصور محمد بن عثمان (595_597هـ / 1198_1201م):

ففي أواخر (صفر سنة 595هـ / كانون الأول 1198م)، توفي السلطان العزيز عثمان، وكان ابنهُ الأكبر ناصر الدين محمد الملقب بالملك المنصور في العاشرة من عمرهِ، حاول صاحب النفوذ في مصر، الأمير فخر الدين جهاركس[1]، أن يستدعي الملك العادل أحمد لحكم البلاد، لكن المماليك الأسدية وقفت في وجهه، واستدعت الملك الأفضل علي من حوران، وسلموه مقاليد الأمور في مصر في (ربيع الأول سنة 595هـ / كانون الثاني 1199م)، ولم يبق للسلطان المنصور محمد إلا السلطة الاسمية، فقد استغل الملك الأفضل علي في مصر مع الملك الظاهر غازي في حلب انشغال عمهم الملك العادل أحمد في محاصرة ماردين[2] في ديار بكر لأخذ دمشق[3]، في حين ساندت المماليك الناصرية الملك العادل أحمد[4].

1- فخر الدين جهاركس: هو من أكابر صلاح الدين الأيوبي ومقدم الجند الناصرية والحاكم بالديار المصرية أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين توفي سنة (608هـ / 1211م) بدمشق ودفن بها. المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص562_563.

2- ماردين: مدينة من ديار ربيعة بعمل الموصل، بينها وبين دارا نصف مرحلة، وهي في سفح جبل ولها قلعة كبيرة شهيرة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص518.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص255_256؛ المنصوري (بيبرس بن عبد الله، ت 725هـ / 1325م): مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، تح: عبد الحميد صالح، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993م، ص5؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج2، ص363_364؛ هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص206.

4- العبادي (أحمد مختار): تاريخ الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية، 1995م، ص70.

بعد سماع العادل باتفاق أولاد أخيه، لأخذ دمشق منهُ عاد مسرعاً من الجزيرة لدمشق في (شعبان سنة 595هـ / حزيران 1199م)، وبدأ يجهز وسائل الدفاع في المدينة، ولم ينته حتى وصلا لحصار دمشق الذي دام ستة أشهر، استطاع الملك العادل أحمد جذب أمرائهم إلى جانبه وبث الخلاف بينهما، حتى انتهى الحصار في أواخر(صفر سنة 596هـ / كانون الأول 1199م)، بعودة الملك الأفضل علي إلى مصر والملك الظاهر غازي إلى حلب[1]، لكن الملك العادل أحمد تتبع الأفضل علي في طريقه إلى مصر وأنزل الهزيمة به، وأعادهُ إلى إقطاعهِ المتواضع في حوران وهكذا أصبحت مصر للملك العادل أحمد سنة (596هـ / 1200م)[2].

وفي العام التالي اتفق الملك الظاهر غازي والملك الأفضل علي مرة أخرى ضد عمهما الملك العادل أحمد، وتوجها إلى دمشق للسيطرة عليها، فأسرع الملك العادل أحمد من مصر واستطاع بث بذور الخلاف بينهما، فافترقا وعاد الملك الظاهر غازي إلى حلب بعد اعترافه بسيادة عمه، أما الملك الأفضل علي فخصص له عمه سمسياط[3] فقط معاقبةً له[4]، وهنا قام الملك الظاهر غازي بتعزيز موقعه في حلب

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص257_258؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص692،686؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص478.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص265_266؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص693؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص479.

3- سمسياط: بلد من بلاد العجم، منها السمسياطي الرجل الموصوف بالورع والزهد. وهي مدينة صغيرة مطلة على الفرات شرقي جبل اللكام وهي محاطة بالجبال وكثيرة الفواكه ولها قلعة حصينة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص323؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص191.

4- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص704_705؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص81.

بأعمال التحصينات التي قام بها، وأبرزها إعادة بناء سور قلعة حلب والقلعة المنيعة، وتعمير الحصون الحدودية في قلعة نجم[1] على نهر الفرات وأفاميا على العاصي[2].

4_ السلطان العادل أحمد أبي بكر (595_615هـ / 1201_1218م):

وبهذا الاعتراف صار العادل سلطان البلاد جميعها وبيده ملك مصر وبيت المقدس ودمشق والجزيرة، ونجح السلطان العادل أبي بكر في إعادة الوحدة للدولة الأيوبية من جديد، كما أنه أعاد تنظيم دولته، فاستعان بأبنائه في الحُكم، فجعلَ الملك الكامل محمد في مصر، والملك المعظم عيسى في دمشق، والملك الأشرف موسى في حران[3]، والملك الأوحد نجم الدين أيوب ميافارقين، أما السلطان العادل أبي بكر فاتخذ مهمة الإشراف العام على جميع أنحاء الدولة[4].

اهتم السلطان العادل أبي بكر بتنشيط ورعاية التجارة، وبخاصة مع الدويلات الإيطالية، وكانت غايته من وراء ذلك زيادة ايراداته الخاصة وإمكانياته الحربية من جهة، وإيقاف تلك الولايات عن محاولة تقديم الدعم لحملات صليبية محتملة، وقد بلغ عدد تجار البندقية وبيزا حوالي ثلاثة آلاف تاجر، كما عقد عدة اتفاقيات هدنة مع مملكة الفرنجة الصليبية لكي يعيد تنظيم دفاعاته الحربية[5].

1- قلعة نجم: وهي مركز ناحية في منطقة منبج تابعة لحلب. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص10.

2- هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص208.

3- حران: هي مدينة عظيمة مشهورة، وهي قصبة ديار مضر، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومين، وهي على الطريق بين الموصل والشام. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص235.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص394؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص73؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص479.

5- هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص208.

أ_ الحملة الصليبية الرابعة:

لقد أدرك الصليبيون منذ بداية وجودهم ببلاد الشام في (القرن الخامس الهجري / أواخر القرن الحادي عشر الميلادي) أهمية مصر في استمرار وجودهم واستقرارهم، لذلك عملوا على السيطرة عليها بشكل أو بآخر أو بفرض سياستهم عليها، لكن الخطر الأكبر الذي جاءهم هو سيطرة نور الدين محمود[1] عليها من خلال حملات أسد الدين شيركوه، ثم توحيد مصر والشام على يد صلاح الدين، كان العامل الأساسي في انتصار صلاح الدين في موقعة حطين[2] من خلال المخزون الاستراتيجي الذي قدمته مصر، لذلك تعالت الدعوات لحملة صليبية على مصر فكانت الحملة الصليبية الرابعة لكنها غيرت وجهتها نحو القسطنطينية.

أحس الصليبيون والغرب الأوربي بالقلق والخطر، نتيجة جهود السلطان العادل أبي بكر في توحيد الجبهة الإسلامية، مدركينَ أهمية مصر والتي اتخذها الأيوبيون قاعدة كبرى لدعم نشاطهم الخارجي والداخلي، لذلك ظهرت دعوة في الغرب الأوربي (القرن السابع الهجري / أوائل القرن الثالث عشر الميلادي)، لإرسال حملة كبيرة ضد مصر، وقد عرفت هذه الحملة باسم الحملة الصليبية الرابعة، والتي انحرف سيرها إلى القسطنطينية بدلاً من مصر، وفي نهاية سنة (599هـ / 1203م)، وصل ثلاثمائة

1- نور الدين: هو محمود بن زنكي الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار بكر والجزيرة ومصر، ولدَ في حلب سنة (511هـ / 1118م)، واهتم بالجهاد ضد الصليبيين، نشر العدل في بلاد الشام، ومنح عرب البادية إقطاعات لئلا يتعرضون للحجاج واهتم بالعمارة العسكرية والمدنية. أبو الفدا (إسماعيل بن علي، ت 732هـ / 1332م): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1995م، ص63.

2- حطين: قرية بين أرسوف وقيسارية، كان صلاح الدين قد أوقع بالإفرنج في منتصف (ربيع الأخر سنة 583هـ / حزيران 1187م) وقعة عظيمة منكره ظفر فيها بملوك الإفرنج ظفراُ. الحموي: معجم البلدان: ج2، ص273_274.

فارس من الفلمنكيين إلى عكا[1]، وطلبوا من الملك عموري الثاني البدء فوراً بالزحف نحو المسلمين، لكنه رد عليهم بأن الحماسة وحدها لا تكفي، ولا يجب خرق الهدنة مع المسلمين حتى ضمان وصول قوة فعالة تحقق الانتصار[2]، حيثُ تم تجديد الهدنة لمدة ست سنوات في سنة (606هـ / 1204م)[3]، على الرغم من قيام المسلمين ببعض الخروقات الفردية، كذلك فعل الصليبيون، يبدو أن السلطان العادل أبي بكر في تلك الفترة اتبع سياسة التسامح مع الصليبيين، على بعض الخروقات التي قاموا بها، رغبة منه في عدم إشعال نار الحرب بين الطرفين، ففي سنة (603هـ / 1206م)، قام الإسبتارية في حصن الأكراد[4] بالإغارة على مدينة حمص، في الوقت الذي استولى فيه قراصنة قبرص[5]، سنة (604هـ / 1204م)، على عدة سفن إسلامية[6]، ولما انتهت الهدنة مع الفرنجة، أغار الصليبيون على بيسان والتي كان بها السلطان العادل أبي بكر وولده الملك المعظم عيسى، فتراجعا لدمشق، حيث عاث الفرنجة خراباً فيها ليعودوا إلى عكا[7].

1- عكا: مدينة قديمة من ثغور الشام واسعة بينها وبين طبرية يومان وهي قاعدة مدن الافرنج بالشام. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص410.

2- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص479؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص82.

3- ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص729؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص120؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص480.

4- حصن الأكراد: حصن منيع يقع على الجبل المقابل لحمص من جهة الغرب بين بعلبك وحمص. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص264.

5- قبرص: جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر وبها ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواشي. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص453.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص291،341؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص750،758.

7- ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص63.

ب_ الحملة الصليبية الخامسة:

تلبية لنداء البابوية بدأت أفواج الفرنج المتحمسين من الغرب الاوربي تأتي إلى بلاد الشام، في الوقت الذي كان ملك بيت المقدس حنا دي برين في عكا قد اقتنع بفكرة غزو مصر، كانت خطتهُ هي سلوك طريق الإسكندرية[1] أو دمياط[2] عن طريق البحر، وأيده في ذلك صليبيي بلاد الشام، وعلى رأسهم الإسبتارية[3] والداوية[4]، إضافةً

1- الإسكندرية: مدينة عظيمة من ديار مصر بناها الاسكندر بن فيلبش فنسبت اليه وهي على ساحل البحر المتوسط، والإسكندرية تعجب كل من رأها ببهجتها وحسن منظرها وارتفاع مبانيها واتقانها، واسعة طرقاتها. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص54، 56.

2- دمياط: مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح والنيل مخصوصة بالهواء الطيب وعمل الثياب، وهي من ثغور الإسلام. الحموي: معجم البلدان، ج2، ص472

2_ الإسبتارية: هو الاسم الذي أطلقه المؤرخون المسلمون على جمعية فرسان الهسبتاليين، وقد أسسها بليسيد جيرار بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس لمهمة مداواة المرضى ثم تحولت لهيئة حربية دينية، كانت هذه المنظمة موجودة في القدس قبل قيام الحروب الصليبية، لتقديم العلاج للحجاج، وهذه الطائفة ما تزال موجودة إلى الآن. أبو شامة (عبد الحمن بن إسماعيل، ت 665هـ / 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1998م، ج1، ق1، ص284؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص414؛ زكار (سهيل)، جوني (وفاء)، إسماعيل (اكتمال): حروب الفرنجة الصليبية، جامعة دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2000م، ص223.

4- الداوية: هو الاسم الذي أطلقه المؤرخون المسلمون على جمعية فرسان المعبد، وقد أسسها صونج دي بين لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس ثم تحولت لهيئة حربية دينية، وكان لها أثر بالغ الخطورة خلال قرني الحروب الصليبية في

لصليبيي قبرص[1]، بعد انتهاء الاستعدادات ترك الملك حنا دي برين حامية قوية في عكا للدفاع عنها من أي هجوم مفاجئ، ثم انطلق على رأس الأسطول الصليبي متجهاً إلى دمياط في أواخر (صفر سنة 615هـ / حزيران 1218م)[2]، وقد نزل الصليبيون على الضفة الغربية لنهر النيل المواجهة لمدينة دمياط، فوجدوا المدينة محصنة تحصيناً قوياً، بينما وضعَ بعرض مجرى النيل مآصر وهي سلاسل ضخمة من الحديد تمنع دون دخول السفن المعادية من البحر إلى داخل مجرى النهر[3]، إضافة لوجود برج السلسلة، وهو بمثابة حصن بناه المسلمون وسط مجرى النهر عند مصبه، لحماية دمياط ودفع أي عدوان عنها[4].

عند وصول الخبر للملك الكامل محمد _الذي كان ينوب عن والده السلطان العادل أبي بكر في حكم مصر_ بنزول الصليبين في دمياط، أسرع على رأس جنده، ونصب معسكره جنوبي دمياط، ومنذ ذلك الحين أطلق على ذلك المكان اسم العادلية، واختار الموقع لكي يكون على اتصال بالمدينة من ناحية ويمنع الصليبين من العبور إلى

المشرق، وكان له أثر في أوربة، وتمت تصفيتها في (القرن الثامن الهجري / مطلع القرن الرابع عشر الميلادي) من قبل ملك فرنسا فيليب الجميل. أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ق1، ص284؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص414؛ زكار، جوني، إسماعيل: حروب الفرنجة الصليبية، ص223.

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص373_374؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص86.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص374؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص485؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص71.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص375؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص485_486؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص87.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص375؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص486؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص88.

ضفتها الثانية من ناحية أخرى، أما السلطان العادل أبي بكر فقد كلف ابنهُ الملك الأشرف موسى بالضغط على الصليبيين في الشام "فسار في عسكره إلى حمص، ودخل بلاد الفرنج ليشغلهم عن محاصرة دمياط"[1].

أدرك الصليبيون خطأ خطتهم، التي أعطت المسلمين فرصة التأهب والاستعداد، وذلك بنزولهم على الضفة الغربية للنيل بدلاً من الضفة الشرقية والتي تقع عليها مدينة دمياط، لذلك استمر الصليبيون ثلاثة أشهر كاملة يهاجمون برج السلسلة حتى تمكنوا في (شوال سنة 615هـ / آب 1218م)، من الاستيلاء على برج السلسلة، وقطع المآصر التي كانت تعترض مدخل النهر[2]، في حين كانت هذه المآصر بمثابة السد المنيع أمام الأعداء تحول دون سقوط مصر، ويذكر أن السلطان العادل أبي بكر لم يحتمل سماع تلك الأخبار السيئة حيث كان في طريقه إلى مصر، فمرض أشد المرض، ثم لم يلبث أن توفي بعد عدة أيام بالقرب من دمشق في (7 جمادى الآخرة سنة 615هـ / نهاية شهر آب 1218م)[3].

5_ السلطان الكامل محمد (615_635هـ / 1218_1238م):

تسلم الملك الكامل محمد مصر أيام أبيه السلطان العادل أبي بكر كنائب عنه فيها، وبعد وفاته أصبح سلطانها ومد سلطانه على بقية الدولة الأيوبية[4]، وبخاصة بعد الانتهاء من الحملة الصليبية الخامسة ومن المؤامرة التي أحيطت به.

1- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص603؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص486؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص88.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص375؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص70؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص486؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص71.

3- ابن العميد (المكين جرجس، ت 671هـ / 1273م): أخبار الأيوبيين، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، 2010م، ص8؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص71؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص71.

4- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص10.

أدرك أبناء السلطان العادل أبي بكر في مصر والشام أن الخطر يهددهم ويهدد المسلمين جميعاً، ولو تمكن الصليبيون من السيطرة على مصر فإنهم سيسيطرون على الشام، لذلك أجمعوا على التصدي للصليبيين في مصر ومهاجمتهم في الشام للضغط عليهم، فكانت الخطوة الأولى التي قام بها السلطان الكامل محمد لإيقاف تقدمهم هي سد مجرى نهر النيل حتى لا يتمكنوا من التوغل إلى داخل البلاد، لذلك عمل على إقامة جسر ضخم بعرض المجرى، لكن الصليبيين قطعوا ذلك الجسر، فعمل على جلب عدة مراكب كبيرة وأغرقها بعرض المجرى ليعوق تقدم الصليبيين[1]، إلا أن الصليبيون استطاعوا حفر مجرى وتخطي تلك العقبة، وبذلك استطاعت السفن الصليبية أن تدخل النهر حتى موضع مقابل لمنزلة العادلية حيث كان معسكر السلطان الكامل محمد، فأصبح الجيشان مقابل بعضهما البعض[2]، بعد وصول أخبار انتصاراتهم في مصر تشجع الصليبيون في عكا على مهاجمة المراكز الإسلامية قرب عكا، حيث تصدى لهم المسلمون، كما رد الملك المعظم عيسى على ذلك بالخروج من دمشق واقتحام قيسارية[3] وهدمها، في حين أغار الملك الأشرف موسى على إمارة طرابلس[4] الصليبية[5]، كما قام المعظم عيسى سنة (616هـ / 1219م)، بهدم عدة حصون قوية

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص376؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص89.

2- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص486؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص72.

3- قيسارية: بلد على ساحل بحر الشام تعد من أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية مسافة ثلاثة أيام. فتحها معاوية في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ (44هـ / 579_644م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص208؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص486.

4طرابلس: وهي على شاطئ البحر، كثيرة الثمار والخيرات، يحيط بها سور صخري جليل البنيان. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص25.

5- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص90.

في الشام بعد انتصار الصليبيون في دمياط، حتى لا يستفد الصليبيون منها إذا سيطروا عليها، بل قام بهدم أبراج وسور مدينة بيت المقدس لكي لا يتحصن بها الصليبيون في حالة الاستيلاء عليها، الأمر الذي أثار حالة من الفوضى بين صفوف المسلمين داخل المدينة وخارجها فهجرها كثير من أهلها خوفاً من الحرب[1].

وفي (جمادى الآخرة سنة 616هـ / أيلول 1219م)، وصلت النجدات الصليبية مما زاد الوضع سوءاً جعل مدينة دمياط أكثر ضيقاً[2]، وزاد من موقف السلطان الكامل محمد سوءاً أن البدو أتوا من سيناء والصحراء الشرقية ليستفيدوا من حالة الفوضى نتيجة الحرب، فأغاروا على القرى ونهبوها "وبالغوا في الإفساد فكانوا أشد على المسلمين من الفرنج"[3]، ثم ضاعف من خطورة الموقف أنه في سنة (617هـ / 1220م)، أثناء مواجهة الحملة الصليبية الخامسة اجتمع عدد من الأمراء على أن يخلعوا السلطان الكامل محمد من السلطة وتولية أخيه الأصغر الملك الفائز وذلك بقيادة عماد الدين ابن المشطوب[4].

اضطر السلطان الكامل محمد لمواجهة هذه الأخطار بالاستنجاد بأخيه الملك المعظم عيسى، ولكن قبل وصول الملك المعظم عيسى إلى مصر هرب السلطان الكامل محمد ليلاً من المعسكر خوفاً على نفسه من المتآمرين، فتبعهُ الجند مباشرةً، ومع حلول

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص81؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص492.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص378؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص489.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص377؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص74؛ السيد (محمود): تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م، ص16.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص376؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص12؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص74؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص605؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص487؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص73.

الصباح وجد الصليبيون المعسكر الإسلامي خالياً، فعبروا إلى الضفة الشرقية للنهر واستولوا على معسكر العادلية وما فيه من ذخائر ثم حاصروا دمياط بحراً وبراً، واستطاعوا دخولها وأسر من فيها بعد حصارها وذلك في (شعبان سنة 618هـ / أيلول 1221م)[1].

كان الموقف في مصر بأسوأ أحواله لولا وصول الملك المعظم عيسى في الوقت المناسب، فاستطاع التخلص من ابن المشطوب والمؤامرة ضد السلطان الكامل محمد، وتم إعادة تنظيم الجيش، وبفضل ذلك تمكنت دمياط من الصمود تسعة أشهر أخرى في وجه الصليبيين[2].

ترافق ذلك وصول نجدات قوية للصليبيين من قبرص وغرب أوربا، فعندما علم السلطان الكامل محمد بذلك لجأ إلى السياسة لإنقاذ البلاد من خلال التفاوض مع الصليبيين وعرض عليهم عرض غير متوقع، وهو استعداده لإحياء مملكة بيت المقدس القديمة وإعادتها للصليبيين إلى ما كانت عليه قبل موقعة حطين سنة (583هـ / 1187م)، باستثناء حصن الكرك الذي يبقى في حوزة المسلمين، وذلك مقابل انسحاب الصليبيين من مصر، وقد قبل بهذا العرض الملك حنا دي براين وأمرائه والفرنج، لكن المندوب البابوي بلاجيوس رفض الموافقة عليه وأيده الرأي كل من الإسبتارية والداوية الذين ظنوا أن امتلاك مصر بات أمراً سهلاً[3].

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص376_377؛ المنصوري: مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، ص7؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص605؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص487؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص73.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص377؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص488؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص73.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص379؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص106؛ شعيب (علي عبد المنعم): المختصر في تاريخ مصر، بيروت، دار ابن زيدون، ط1، 1934م، ص204؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص489.

كما ظهر خطر جديد يهدد العالم الإسلامي من جهة الشرق هو خطر التتار[1]، إذ استولى جنكيز خان على خوارزم وفارس وبخارى سنة (617هـ / 1220م)[2].

بعد وصول الإمداد اللازم للفرنجة، دب الخلاف بين الصليبيين حول الطريق الذي يسلكونهُ، لكنهم قرروا التوجه نحو القاهرة[3] بمحاذاة نهر النيل في أوائل (جمادى الأولى سنة 618هـ / تموز 1221م)[4]، في حين بذل الأيوبيون في تلك اللحظات الخطيرة كل ما أمكنهم لإنقاذ مصر وجمعوا المتطوعين والمقاتلين، حيث أقام السلطان الكامل محمد منزلة على الضفة الشرقية للنيل، أطلق عليها اسم المنصورة تيمناً بانتصاره[5]، وفي أواخر (جمادى الآخرة سنة 618هـ / تموز 1221م)، اجتمع الأخوة الثلاثة السلطان الكامل محمد والملك المعظم عيسى والملك الأشرف موسى في المنصورة، على رأس جيوشهم استعداداً للمعركة الفاصلة ضد الصليبيين، مع استمرار عرض السلطان الكامل محمد بإحياء مملكة بيت المقدس مقابل خروجهم من مصر، لكنهم رفضوا ذلك، وطلبوا ثلاثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب سور القدس وطالبوا

1- التتار: أطلق الصينيون اسم التتار على الشعوب البدائية التي كانت تعيش في شمال أسوارهم والتتار خليط من الشعوب التركية والمغولية، أما الغرب فقد أطلق اسم التتار على المحاربين من المغول والترك الذين قاتلوا مع جنكيز خان. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص49.

2- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص8؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص88_90.

3- القاهرة: قاعدة الملوك المصريين ودار ملكهم في البلاد المصرية، وقد بناها العبيدين الشيعة الذين كانوا بها، وهي مدينة كبيرة بناها جوهر الصقلي سنة (358هـ / 969م)، في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (319_365هـ / 931_975م). الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص450.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص93.

5- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص607؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص73.

بالكرك والشوبك[1]، ولكن اختلاف الصليبيين وجهلهم في حال البلاد الجغرافية حالا دون انتصارهم[2].

عند وصول الصليبيون إلى نقطة البحر الصغير "أشموم طناح" من فرع دمياط، والذي يمثل رأس مثلث محاط بالماء من ثلاث جهات، قطع المسلمون السدود في الوقت الذي كان فيه نهر النيل مليء بماء الفيضان، لم يشعر الصليبيون إلا وقد غاصوا بالوحل وغرقت الأرض تحت أقدامهم ولم يبق أمامهم سوى ممر ضيق يمكنهم العودة من خلاله إلى دمياط[3]، لكن السلطان الكامل محمد قد وضع خلفهم ألفي فارس ليقطعوا على الصليبيين خط الرجعة أمامهم[4]، وبينما يهمون بالفرار ليلاً انقض عليهم المسلمون من كل جانب وأخذوا يحصدونهم حصداً، ثم أمر السلطان الكامل محمد أن يكفوا عنهم[5]، فلاذوا إلى طلب الصلح وبعثوا إلى السلطان الكامل محمد يطلبون الأمان الأمان لأنفسهم وأنهم يسلمون دمياط دون قيد أو شرط، قبل السلطان هذا العرض في حين كان بمقدوره إبادتهم[6]، لكن حرصه على إنقاذ مصر وتسامحه وافق على عقد هدنة معهم، واشترط السلطان الكامل محمد على الصليبيين إرسال عدد من ملوكهم إليه كرهائن لضمان خروج الصليبيين من دمياط، فوافق الصليبيون على ذلك وأرسلوا

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص379؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص608؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص493.

2- شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص204.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص379؛ المنصوري: مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، ص7؛ شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص204.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص95.

5- شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص204.

6- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص380؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص609؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص496؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص74.

عشرين من كبرائهم على رأسهم الملك حنا دي برين والمندوب البابوي، في حين أرسل السلطان الكامل محمد مقابل ذلك ابنهُ الملك نجم الدين أيوب ومعه جماعة من رفاقهِ[1]، وأطلق سراحهم بعد أن عاهدوه على أن يخلوا دمياط ويجلوا عن الديار المصرية، وألا يرفعوا على المسلمين سيفاً لمدة ثماني سنوات، وتم إجلاء الصليبيون عن دمياط في (رجب سنة 618هـ / أيلول 1221م)، ودخلها السلطان الكامل محمد[2].

انتهت الحملة الصليبية الخامسة بالإخفاق، حيث أضاع الصليبيون فرصة استعادة إحياء مملكة بيت المقدس، فاضطروا في النهاية لإنقاذ أرواحهم بالخروج من دمياط.

يعود الفضل في القضاء على خطر الحملة الصليبية الخامسة التي هددت مصر إلى تضامن أبناء السلطان العادل أبي بكر بعد وفاة أبيهم، إلا أن هذا التحالف والتعاون لم يلبث أن انفرط في نهاية سنة (620_621هـ / 1223_1224م)، نتيجة لأطماع الملك المعظم عيسى[3]، وذلك أن الملك المعظم عيسى أراد توسيع دائرة أملاكهِ، ولكنهُ بدلاً من أن يتوسع على حساب الصليبيين بالشام، لجأ إلى التمادي على ممتلكات أخويه وأقربائه، فهاجم حماة الأمر الذي أغضب السلطان الكامل محمد والملك الأشرف موسى لهذا العمل، فأرسل السلطان الكامل محمد إلى أخيه الملك المعظم عيسى يطلب منه الرحيل فرحل عنها مرغماً[4]، مما فتح باب الخلاف بين الأخوة الثلاثة في الوقت

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص380؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص496.

2- المنصوري: مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، ص7؛ شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص204؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص496؛ هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص213.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص468؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص99.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص99.

الذي كانوا فيه أحوج إلى الاتحاد فيما بينهم[1]، وذلك أن خطراً جديداً هدد المنطقة كاملة وهو خطر الخوارزمية، وقد ظهر هذا الخطر نتيجة مباشرة لحركة توسع التتار بعد أن دمر جنكيز خان دولة الأتراك الخوارزمية سنة (617_618هـ / 1220_1221م)[2]، واستطاع جلال الدين منكبرتي (595_628هـ / 1199_1231م) من إحياء الدولة الخوارزمية من جديد متخذاً من أصفهان عاصمة له، وبدلاً من أن يعمل على حماية العالم الإسلامي من خطر التتار الوثنيين، قام بمهاجمة الخليفة العباسي الناصر لدين الله (575_622هـ / 1180_1225م) في العراق ودخل بغداد[3] سنة (622هـ / 1225م)، ثم اتجه لمهاجمة إقليم جورجيا، والمجاور لممتلكات الملك الأشرف موسى بن العادل الأيوبي الأمر الذي جعل الأشرف يتوجه إلى دمشق لطلب المساعدة من أخيه الملك المعظم عيسى[4].

على الرغم من تحذير الملك الأشرف موسى لخطر الخوارزمية والتجائه لأخيه لطلب المساعدة، لكن الملك المعظم عيسى استغل فرصة مجيء الملك الأشرف موسى إليه وقبض عليه، لتحقيق أطماعهِ التوسعية على حساب أهل بيته، ولم يطلق سراحهُ إلا بعد أن تعهد لهُ بمساعدته في الاستيلاء على حمص وحماة، ثم مهاجمة السلطان الكامل محمد في مصر، وقد تعهد الملك الأشرف موسى بكل ذلك، ولكنهُ ما كاد يفلت من يد الملك المعظم عيسى حتى أكد تحالفهُ مع أخيه السلطان الكامل محمد وأخبره بكل ما حدث[5].

1- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص100.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص402؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص100.

3- بغداد: أول من جعلها مدينة الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بالله (95_158هـ / 714_775م)، وبغداد جنة الأرض ومدينة الروم ومجمع الرافدين ودار الخلافة العباسية وعين العراق. الحموي: معجم البلدان، ج1، ص457_461.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص100.

5- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص100.

أ- الحملة الصليبية السادسة:

إلا أن النزاع بين أفراد البيت الأيوبي هذه المرة أخذ منحاً خطيراً، وذلك أن كل من الأخوة استعان بقوى خارجية لمساندته ضد الطرف الآخر، فاستنجد الملك المعظم عيسى بالخوارزمية في حين استنجد السلطان الكامل محمد بالإمبراطور فردريك الثاني إمبراطور ألمانيا "إمبراطور الدولة الرومانية المقدسة ومملكة الصقيليتين "صقلية ونابولي"، في حين حاصر السلطان جلال الدين منكرتي خلاط مقر حكم الملك الأشرف موسى في (رجب سنة 623هـ / تموز 1226م)، كما أرسل السلطان جلال الدين إلى الملك المعظم عيسى خلعة لبسها وشق بها دمشق وقطع الخطبة للسلطان الكامل محمد[1]، وكان السلطان الكامل محمد قد خشي ازدياد قوة أخيه الملك المعظم عيسى حاكم دمشق، فعقد محالفة مع الإمبراطور فردريك الثاني على أن يتنازل له عن بيت المقدس وعن طريق الحجاج المؤدية إلى عكا ويافا، وأن يطلق سراح الأسرى من الفرنج، وأن يقدم لإمبراطور فردريك الثاني مقابل ذلك مساعدته على رد كل مهاجم ولو كان مسيحياً، وأن يمنع المدد عن الصليبيين الآخرين في الشام مدة عشر سنين ونصف[2].

لم يكد الإمبراطور فردريك الثاني يصل إلى عكا في (شوال سنة 635هـ / أيلول 1228م)، حتى كانت الأمور قد تغيرت بشكل كامل، وذلك أن البابا للمرة الأولى في تاريخ البابوية يتراسل سراً مع المسلمين ملوك بني أيوب وخاصة السلطان الكامل محمد محرضاً إياهم على عدم إعطاء الإمبراطور فردريك الثاني لبيت المقدس، وهكذا أثبتت الأحداث أن المعركة بين البابوية والإمبراطورية كانت في نظر البابا أهم بكثير من المعركة بين الصليبيين والمسلمين في بلاد الشام[3]، ومن ناحية أخرى، فإذا كان الإمبراطور فردريك الثاني قد اعتمد في مجيئه على وعود السلطان الكامل محمد

1- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص14؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص470.

2- شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص205؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص506.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص105.

بإعطائه بيت المقدس، فإنه ترافق وصوله إلى بلاد الشام بانهيار آماله بسبب التغيرات المفاجئة التي حصلت، ذلك أن الملك المعظم عيسى حاكم دمشق والذي كان السبب في استنجاد السلطان الكامل محمد بالإمبراطور فردريك الثاني قد توفي في أواخر سنة (624هـ / 1227م)، تاركاً ابنهُ الملك الناصر داوود (624_626هـ / 1227_1228م) يخلفهُ في ملكهِ، والذي كان في العشرين من عمره، عديم الخبرة محباً للهو، فسنحت الفرصة للسلطان الكامل محمد والملك الأشرف موسى على اقتسام ممتلكات أخيهما المتوفي الملك المعظم عيسى، أما الملك الناصر داوود فقد أعطاه عمه الكرك والشوبك[1]، وبذلك تكون قد استقرت وهدأت الأوضاع بين أبناء البيت الأيوبي، ولم يعد للسلطان الكامل محمد حاجة لمعونة الإمبراطور القادم من الغرب الأوربي.

يذكر المؤرخون المعاصرون الحيرة التي وقع بها السلطان الكامل محمد في ذلك الوقت، لأن الإمبراطور فردريك الثاني لم يأتِ إلى بلاد الشام إلا بناءً على طلب السلطان نفسهُ، وفي ذلك يذكر المؤرخ المقريزي عن حيرة السلطان الكامل محمد فهو غير قادر على محاربتهِ لوجود اتفاق بينهما فاعتمد المراسلة والملاطفة[2]، في الوقت نفسه وجد السلطان الكامل محمد بأن ليس من مصلحة الدولة الأيوبية أن يصطدم بالصليبيين بالشام في تلك المرحلة وفتح جبهة معهم بسبب الخطر الخوارزمي ومن ورائه خطر التتار[3].

لقد نجح الإمبراطور فردريك الثاني في استعطاف السلطان الكامل محمد، كما طالبه بضرورة الوفاء بعهوده حسب الاتفاق، يضاف إلى ذلك، على الرغم من تذلل الإمبراطور فردريك الثاني وبكائه، إلا أنه لجأ إلى التلويح بالقوة، فقام بتحصين يافا، مما جعل السلطان الكامل يخشى حدوث تحالف صليبي ضد المسلمين، وخاصة أن السلطان

1- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص473_474؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص106.

2- المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص471.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص106.

الكامل محمد لم يكن مستعداً لفتح جبهة جديدة لإحاطته بثلاث أخطار، ابن أخيه الملك الناصر داوود من جهة، والصليبيين من جهة أخرى، والخوارزمية التي استعان بها الملك الناصر داوود من جهة ثالثة، حيث وافق السلطان الكامل محمد على عقد اتفاقية يافا مع الإمبراطور فردريك الثاني في (ربيع الأول سنة 626هـ / شباط 1229م)، وتقرر فيها الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات، على أن يأخذ الصليبيون بيت المقدس وبيت لحم والناصرة[1] وتبنين وصيدا، وتكون لهم القرى على الطريق من عكا إلى القدس فقط، واشترط المسلمون على أن تبقى بيت المقدس على ما هي عليه، فلا يجدد سورها وأن يكون الحرم بما حواه من الصخرة والمسجد الأقصى بأيدي المسلمين وتقام الشعائر الإسلامية[2]، كما تعهد الإمبراطور فردريك الثاني بمساعدة السلطان الكامل محمد، ضد أعدائه من المسلمين والمسيحيين، وعدم تزويد صليبي المشرق بأية مساعدة[3].

وهكذا نجحت الحملة الصليبية العجيبة على بيت المقدس التي قادها الإمبراطور فردريك الثاني، وهي الحملة المعروفة بالسادسة، وكان قوامها ستمائة جندي فقط ولم ترق فيها قطرة دم واحدة، وأخذ الإمبراطور فردريك الثاني بيت المقدس بلا ضرب ولا قتال، ودخلها في (ربيع الآخر سنة 627هـ / آذار 1229م)، وقبل أن يغادر

1- الناصرة: قرية بالشام على ثلاثة عشر ميلاً من طبرية، ذكر بعضهم أن فيها ولدَ السيد المسيح عليه السلام وأهل بيت المقدس ينكرون ذلك. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص363.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص481؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص16؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص173؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص471؛ بيضون (إبراهيم): تاريخ بلاد الشام، بيروت، دار المنتخب العربي، 1995م، ص262.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص481؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص16؛ سيمينوفا: صلاح الدين والمماليك في مصر، ص33.

الإمبراطور فردريك الثاني إلى بلاده تبادل الهدايا مع السلطان الكامل محمد[1]، وقد توج نفسه إمبراطوراً في كنيسة القيامة، ثم عاد إلى عكا، ومنها انصرف عائداً إلى غرب أوربة[2].

بعد عودة الإمبراطور فردريك الثاني إلى غرب أوربا، دخل الصليبيون فترة الضعف والانحلال، بسبب ما نشأ بينهم من خلافات ومنازعات[3]، وعلى الرغم من قدرة الأيوبيين في مواجهة الصليبيين إلا أنهم حرصوا على عدم إثارة حرب معهم بالشام في تلك الفترة، لتخوفهم من الخوارزمية وسلطانهم جلال الدين منكبرتي وذلك لأن الخوارزمية اتبعوا سياسة التتار في التدمير والتخريب للبلاد والعباد، حتى لو كانت تلك البلاد من بلاد المسلمين، فلم يبالغ السلطان الكامل محمد والملوك الأيوبيين بخطر الخوارزمية، حين سيطروا على خلاط في (جمادى الأول سنة 627هـ / نيسان 1230م)، بعد حصارها ستة أشهر، وعندئذ وضعوا السيف في رقاب أهلها[4]، وسبى أهلها وكان من بين الأسرى زوجة الملك الأشرف موسى، فانتهك السلطان جلال الدين منكبرتي عرضها في نفس الليلة التي استولى فيها على المدينة[5].

1- شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص205؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص75.

2- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص109.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص110.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص484؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص111.

5- ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله، ت 736هـ / 1336م): كنز الدرر وجامع الغرر _ الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تح: سعيد عاشور، 8 جزء، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م، ج7، ص299؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص111.

أمام خطر الخوارزمية تناسى حكام المسلمين في البلدان المجاورة ما بينهم من خصومات، وتحالف الأيوبيون مع عدوهم السابق سلطان سلاجقة الروم كيقباذ الأول[1] (616_634هـ / 1219_1237م)، ضد جلال الدين الخوارزمي، وقد اجتمعت قوات الأيوبيون تحت زعامة الملك الأشرف موسى مع قوات سلاجقة الروم تحت قيادة السلطان كيقباد الأول وانطلقوا نحو خلاط، ودارت معركة في (رمضان سنة 627هـ / آب 1230م)، حلت الهزيمة الساحقة بالخوارزمية وفر سلطانهم جلال الدين إلى أذربيجان بعد أن فقد كثيراً من رجاله[2]، وهكذا استرد الملك الأشرف موسى خلاط، وبعد فترة تم الصلح بينه وبين السلطان جلال الدين الخوارزمي، لكن بعض الأكراد قاموا بقتل السلطان جلال الدين سنة (629هـ / 1231م)، فتمزقت دولته، وانتشرت جموع الخوارزمية في عدد من بلاد المشرق يعرضون خدماتهم على من يرغب شرائها من حكام المسلمين[3].

إلا أن القلق والخوف استمر مع الأيوبيين في الشام ومصر، ذلك لأن التتار استولوا على ممتلكات الخوارزمية، وبذلك أصبحت أنظارهم متوجهة نحو غزو العراق وممتلكات الأيوبيين في الجزيرة وسلاجقة الروم في أسيا الصغرى[4]، فمن الطبيعي أمام هذا الخطر أن يتحالف كل من الأيوبيين مع سلاجقة أسيا الصغرى لصد المغول، مثلما

1- علاء الدين كيقباذ: سلطان سلاجقة الروم علاء الدين كيقباذ بن كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقي تزوج من ابنة الملك العادل الأيوبي توفي في (7 شوال سنة 634هـ / 2 حزيران 1237م). ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص196.

2- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص486؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص180_181.

3- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص486؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص112.

4- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، مجلد10، ص492؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص18؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص184_185.

تحالفوا لصد الخوارزمية، ولكن سلطان سلاجقة الروم السلطان علاء الدين كيقباذ الأول، أراد استغلال الموقف لأخذ خلاط والرها[1] وحران من الأيوبيين[2]، ومع ظهور نوايا السلاجقة جمع السلطان الكامل محمد حوله القوى الأيوبية في الشام، وزحف لمواجهة أطماع سلاجقة الروم في آسيا الصغرى سنة (631هـ / 1234م)، إلا أن ملوك بني أيوب خافوا من ازدياد نفوذ السلطان الكامل محمد، وخصوصاً إذ تغلب على سلاجقة الروم، فسيتمكن من القضاء عليهم جميعاً، لذلك تأمروا على السلطان الكامل محمد، وراسلوا في الخفاء سلطان سلاجقة الروم علاء الدين يؤكدون له وقوفهم إلى جانبه ضد السلطان الكامل محمد، وهكذا انتهى الموقف بعودة السلطان الكامل محمد من حيث أتى، في حين استولى السلاجقة على حران وخلاط والرها سنة (632هـ / 1235م)[3]، لكن السلطان الكامل محمد استطاع في سنة (633هـ / 1235م)، استعادة تلك المناطق وأضافها لممتلكاته، فأصبحت آمد وجميع حصونها وممالكها وحران والرها وحصن كيفا تابعة له، وعين عليها ابنه الملك الصالح نجم الدين[4].

لم ينحصر الصراع والانقسام في البيت الأيوبي على ما حدث أثناء مواجهتهم لسلاجقة الروم، بل سرعان ما أعلن حاكم دمشق الملك الأشرف موسى العصيان على أخيه الأكبر السلطان الكامل محمد الموجود في مصر، مستعيناً في ذلك الوقت بحاكم

1- الرها: مدينة من أرض الجزيرة متصلة بحران، وهي مدينة ذات عيون كثيرة عجيبة تجري منها الأنهار وبينها وبين حران ستة فراسخ والرها مدينة روحية عليها سور من حجارة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص273.

2- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص112.

3- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص19؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص473.

4- ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج3، ق1، ص81؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص20؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص228؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص473.

حمص أسد الدين شيركوه والوصية على حلب ضيفه خاتون[1]، ولكن القدر شاء أن يتوفى الملك الأشرف موسى في (محرم سنة 635هـ / آب 1237م)، قبل أن تشتعل نار الحرب الأهلية بين ملوك البيت الأيوبي، لكن الملك الأشرف موسى قد أوصى قبل وفاته بأن يخلفهُ في ملك دمشق أخوه حاكم بصرى الملك الصالح إسماعيل (635_644هـ / 1238_1246م)، ولم يكد الملك الصالح إسماعيل أن يتسلم زمام الأمور في دمشق حتى أعاد تكوين الحلف المضاد للسلطان الكامل محمد، فاتصل بحاكم حمص المجاهد أسد الدين شيركوه وحاكم حماة الملك المظفر تقي الدين محمود (626_642هـ / 1229_1240م) والوصية على حلب وضيفة خاتون[2]، ليكونوا جميعاً يداً واحدة ضد السلطان الكامل محمد وأن يقتصر سلطانه على مصر فقط[3]، فيما لم يستجب حاكم حماة الملك المظفر محمود، وحاكم الكرك الملك الناصر داوود، أما السلطان الكامل محمد عندما علم بذلك أسرع من مصر وحاصر دمشق واستطاع السيطرة عليها في أوائل سنة (635هـ / 1238م)، وعندئذٍ عاقب الملك الصالح إسماعيل بعزلهِ وإعطائه إقطاعاً صغيراً في بعلبك والبقاع، وبذلك يكون السلطان الكامل محمد قضى على ذلك الحلف في المهد[4]، أما الملك المجاهد أسد الدين شيركوه الثاني عمل على استمالة عطف السلطان الكامل محمد، فوافق بتقديم ألفي ألف درهم ويعفو عنهُ، وفي هذه السنة طلب الخليفة العباسي المستضيء بالله (623_640هـ / 1226_1242م) من السلطان الكامل تقديم المساعدة بسبب خطر التتار، فأرسل له

1- ضيفة خاتون: بنت العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب ولدت بقلعة حلب سنة (581هـ / 1185م) تزوجها الظاهر غازي بعد أختها غازية سنة (609هـ / 1212م) ماتت بقلعة حلب سنة (640هـ / 1242م). ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج1، ق2، ص24.

2- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص20_21؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص234.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص116.

4- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص21؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص235.

خمسة ألاف فارس[1]، إلا أن السلطان الكامل محمد توفي بعد فترة قليلة في (رجب سنة 635هـ / آذار 1238م)، بقلعة دمشق بدار الفضة ودفن فيها، وقد أجمع المؤرخين المعاصرون على مدحهِ، بأنه كان ملكاً جليلاً مهيباً حازماً حسن التدبير، فقد كان السلطان الكامل محمد يحسن الإدارة والسياسة، ولا يقصر في عمل، وتقدمت مصر في عهده كثيراً بفضل ما قام به من الأعمال لإصلاح الري وتحسين حال الزراعة، وأتم الكامل بناء قلعة صلاح الدين[2].

6_ السلطان العادل الثاني (635_637هـ / 1238_1240م):

بعد وفاة السلطان الكامل محمد خلفهُ على عرش مصر ابنه الأصغر وهو الملك العادل الثاني وبقي ابنه الأكبر وهو الملك الصالح نجم الدين أيوب على ولايته الفراتية، لأن أم العادل أرادت أن يكون ابنها سلطاناً فكان لها ما أرادت[3]، لكنهُ أبعد أمراء والده وقرابته، وأنشأ له أمراء شباناً وأعطاهم الأموال والإقطاعات، وأقبل على شرب الخمر واللهو، في حين خرجت دمشق عن طاعته، وعندما ضاق الأمر بالملك الجواد يونس مظفر بن مودود نائب دمشق (635_641هـ / 1237_1243م) خاف على نفسه من السلطان العادل الثاني واتصل بالملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب آمد وحصن كيفا لكي يأخذ دمشق، وبالفعل دخل دمشق في سنة (636هـ / 1238م)، ودخل قلعتها[4].

في حين اشتعل الخلاف بين حاكم حمص الملك المجاهد أسد الدين شيركوه وحاكم حماة الملك المظفر الثاني تقي الدين محمود[5]، وقد أدى سيطرت الملك الصالح نجم

1- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص21.

2- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص22؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص236؛ شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص205.

3- العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص76.

4- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص23؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج3، ق1، ص202؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص242؛ شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص205.

5- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص117.

الدين أيوب على دمشق إلى خلاف بينهُ وبين أخيه السلطان العادل الثاني، وفي ذلك النزاع استعان كل طرف بأنصار له من داخل البيت الأيوبي نفسه، فاعتمد السلطان العادل الثاني على الملك المجاهد شيركوه، واعتمد الملك الصالح نجم الدين أيوب على الملك المظفر الثاني تقي الدين، هذا بالإضافة إلى استعانة كل فريق بجموع من خارج البيت الأيوبي من مرتزقة الخوارزمية الذين تفرقوا في البلاد بعد مقتل سلطانهم، ثم حدث في نهاية سنة (637هـ / 1239م)، أن الملك الصالح إسماعيل عم السلطان العادل الصغير والملك الصالح نجم الدين أيوب استطاع استرداد دمشق، والتي كان أخوه السلطان الكامل محمد قد طرده منها[1]، وذلك بعد أن اتفق حاكم بعلبك الملك الصالح إسماعيل مع حاكم حمص المجاهد أسد الدين شيركوه على أخذ دمشق وعملوا الحيلة وأخذوها، فتفرقت عساكر الملك الصالح نجم الدين أيوب عنهُ ولم يبق معهُ سوى جماعة قليلة، فقبض عليه الملك الناصر وسجنهُ في قلعة الكرك، ففرح بذلك السلطان العادل الثاني وأقام الولائم وطلب من الملك الناصر صاحب الكرك أن يرسل لهُ أخيهِ الملك الصالح نجم الدين أيوب في قفص من حديد، وأن يعطيه أربعمائة ألف دينار ويفتح دمشق، فأجابهُ الملك الناصر أنهُ إذا افتتحت دمشق وسلمها لهُ يعطيهِ مقابل ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب[2].

وافق الملك الصالح نجم الدين أيوب على طلب حاكم الكرك الملك الناصر، الخروج إلى مصر لعزل السلطان العادل الثاني، وذلك وفي سنة (637هـ / 1240م)، مقابل إخراجه من السجن، وعندما علم السلطان العادل الثاني خرج من مصر لمعاقبتهما، وعند بليس أنزل معسكره قاصداً الكرك، لكن اجتمع جميع أمرائه ما عدا الأكراد على

1- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص118.

2- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص25؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص246_247؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص515.

خلعهِ فقبضوا عليه وعزلوه وقتلوه، وتم استدعاء أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب ليتسلم زمام الأمور، وبالفعل دخل القاهرة وأصبح سلطاناً[1].

إن هذه الحادثة تظهر لنا مدى تفوق القوة المملوكية على القوة الكردية في الدولة الأيوبية ما جعلهم قادرين على خلع سلطان وإقامة أخر والدور الذي ستقوم به هذه القوة فيما بعد.

7_ السلطان الصالح نجم الدين أيوب (637_647هـ / 1240_1249م):

لقد اهتم السلطان الصالح نجم الدين أيوب منذ توليه عرش مصر بالإكثار من شراء المماليك الأتراك إلى درجة لم يبلغها غيره من أهل بيته حتى صار معظم جيشه منهم وأسكنهم معهُ في قلعة الروضة[2]، وربما يعود ذلك إلى خوفه من اجتماع ملوك الأيوبيين ضده أو من أي خطر خارجي صليبي أو من قبل التتار والخوارزمية.

لقد أدى اشتداد النزاع والصراع بين أفراد البيت الأيوبي إلى إصابة الشام بحالة فوضى نتيجة صراع الملك الصالح نجم الدين أيوب مع عمه حاكم دمشق الملك الصالح إسماعيل والذي شارك فيه ملوك حمص وحماه والكرك كما تم ذكرهُ سابقاً.

ترافق ذلك إلى إرسال البابوية لحملة صليبية جديدة مع نهاية الصلح الذي عقده السلطان الكامل محمد مع الإمبراطور فردريك الثاني، وقد وصلت هذه الحملة في مطلع سنة (637هـ / 1239م)، وعلى رأسها أمير شامبنى ثيبوت الرابع، ويؤخذ على هذه الحملة أن زعمائها افتقروا تماماً إلى المرونة السياسية التي ميزت الملك ريتشارد قلب الأسد والإمبراطور فردريك الثاني، وهكذا لم يستفد الأمير ثيبوت الرابع من حالة الفوضى والنزاع بين ملوك البيت الأيوبي، واتبع سياسة أدت إلى إخفاق حملتهِ في النهاية[3]، وعندما علم الملك الناصر داوود بنزول الصليبيين في عكا سنة (637هـ / 1239م)،

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص247_248؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص75.

2- المقريزي: الخطط المقريزية، ج3، ص122؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص76.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص118.

أخذ بيت المقدس بحجة أن الصليبيين عمروا المدينة وحصنوها وبذلك نقضوا شروط الصلح مع المسلمين[1]، ومما لا شك فيه بأن ذلك كان صدمة قوية للصليبيين، فقرروا أن يتجهوا إلى عسقلان للاستيلاء عليها ومنها إلى دمشق بوصفها مركز الحركة الإسلامية في بلاد الشام[2]، ومع اتجاه الصليبيين من عكا إلى عسقلان بادر السلطان العادل الثاني الصغير الذي كان لا يزال سلطاناً قبل عزله إلى إرسال قوات استطاعت إنزال هزيمة بالصليبيين قرب غزة وسيق كثير منهم أسرى إلى القاهرة[3].

ففي صيف سنة (637هـ / 1240م)، حصلت المؤامرة التي انتهت بعزل السلطان العادل الثاني من الحكم، وقيام أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بالسلطنة كما تم ذكرهُ سابقاً، مما أدى إلى استياء حاكم دمشق الملك الصالح إسماعيل، ولا سيما أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب أراد مكافأة حليفهُ حاكم الكرك الناصر داوود، فلم يجد الملك الصالح إسماعيل سوى الاستعانة بالصليبيين ومحالفتهم ضد السلطان الصالح نجم الدين أيوب في مصر، وحاكم الكرك الملك الناصر داوود، وفي مقابل ذلك تعهد لهم بإعطائهم بيت المقدس، ولكي يثبت صدق نواياه قام بتسليمهم القدس وطبرية وعسقلان، فضلاً عن عدد أخر من قلاع الشام التي كانت بأيدي المسلمين[4]، وقرر الطرفان التوجه نحو مصر فتوجه حاكم دمشق الملك الصالح إسماعيل وحاكم حمص الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم الأيوبي (600_622هـ / 1204_1246م) الذي خلف أباه المجاهد شيركوه الثاني على رأس جيوشهما مع الصليبيين لغزو مصر، لكن القوات الشامية التابعة للملك الصالح إسماعيل والملك المنصور إبراهيم، لم تقبل فكرة طعن إخوانهم المسلمين، فلم تكد تصل هذه القوات إلى غزة حتى انضمت إلى الجانب المصري ليتعاون الجميع في ضرب الصليبيين، وهكذا حلت الهزيمة بالصليبيين فقتل

1- عاشور (سعيد): الحركة الصليبية، 2 جزء، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1986م، ج2، ص817.

2- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص119.

3- هاملتون: صلاح الدين الأيوبي، ص221.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص119.

منهم عدد كبير، وسيق الأسرى إلى القاهرة، وانسحب الباقون إلى عسقلان حيث عقدوا صلحاً مع السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة (638هـ / 1240م)[1].

نتيجة هذه الهزيمة انسحبت الحملة الصليبية من عكا إلى الغرب الأوربي في (صفر سنة 638هـ / أيلول 1240م)، لكن قوات جديدة وصلت في الشهر التالي بقيادة ريتشارد دي كورنول، وهو أخ ملك إنكلترا هنري الثالث، لكن هذه الحملة لم تقم بعمل حربي لأنها صغيرة عدا تحصين عسقلان ليتخذها الصليبيون قاعدة لصد أي هجوم من ناحية مصر[2]، واستطاع ريتشارد دي كورنول الحصول من السلطان الصالح نجم الدين أيوب على اعتراف بملكية الصليبيين الحصون التي حصلوا عليها مع بيت المقدس ليعود إلى بلاده في (شوال سنة 638هـ / أيار 1241م)[3].

سرعان ما عاد الخلاف مرة أخرى بين السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وعمه حاكم دمشق الملك الصالح إسماعيل، والذي سانده حاكم الكرك الملك الناصر داوود، وطلبوا من الصليبيين المساعدة ضد السلطان الصالح نجم الدين أيوب في مصر، مقابل إحيائهم مملكة بيت المقدس من جديد[4]، حيث انطلق الملوك الثلاثة الصالح إسماعيل والناصر داوود والمنصور إبراهيم لغزو مصر بمساعدة الصليبيين، وتجمعوا في غزة[5]، أما السلطان الصالح نجم الدين أيوب، فلم يجد قوة يمكنها إنقاذه بشكل مباشر سوى الخوارزمية، فاتصل بهم طالباً المساعدة، فرحوا بهذا الطلب لأنها أتاحت لهم دخول بلاد الشام، واندفع منهم عشرة ألاف في اتجاه دمشق ولما وجدوا هذه المدينة قوية

1- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص33؛ ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص344؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص274؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص516.

2- عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص1039_1040.

3- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص121.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص121.

5- عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص824.

التحصين استولوا على طبرية ثم نابلس[1]، ومنها نحو بيت المقدس[2]، في حين لم يكن في بيت المقدس تحصينات أو ملك أو زعيم صليبي يدافع عنها، فاستنجد من فيها بأنطاكية[3] وطرابلس وملك قبرص، ولكن لم يتحرك أحد لإنقاذهم، أما ملوك الأيوبيين بالشام فلم يجرؤوا على التدخل لمنع الخوارزمية من الاستيلاء على بيت المقدس، وإلا تعرضوا إلى نقمة المسلمين جميعاً[4]، وبعد هذا الانتصار استطاع السلطان نجم الدين، أن يمنع الخوارزمية من دخول مصر، وأن يقضي عليهم كما تمكن من إعادة الوحدة للدولة الأيوبية.

هكذا استعادت الدولة الأيوبية وحدتها، وصار السلطان الصالح نجم الدين أيوب يجمع بين يديه القاهرة وبيت المقدس ودمشق، وقد أقام السلطان بدمشق في المدة ما بين (646_647هـ / 1248_1249م)، حيث وفد عليه حاكم حماة، الملك المنصور الثاني سيف الدين محمود الثاني، وملك حمص الأشرف المظفر الدين موسى الثاني، وغيرهما من ملوك بني أيوب بالشام لتقديم فروض الطاعة والولاء كذلك قام الصالح أيوب بزيارة مدينة بيت المقدس بعد أن عادت نهائياً إلى حضن الدولة الإسلامية فقوى تحصينها ودعمها[5].

1- نابلس: من مدن الشام، وهي مدينة السامرية، وبها البئر التي حفرها يعقوب. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص571.

2- شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص205؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص123.

3- أنطاكية: مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر، بناها بطليموس بن هيفلوس الثاني من ملوك اليونانيين. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص38.

4- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص519.

5- ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص360؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص280_288، 281.

أ_ الحملة الصليبية السابعة:

نتيجة سقوط بيت المقدس سنة (642هـ / 1244م)، بيد الخوارزمية والفظائع التي ارتكبوها بحق الصليبيين كانت السبب الأساسي في مجيء الحملة الصليبية السابعة بقيادة ملك فرنسا الملك لويس التاسع (610_668هـ / 1214_1270م) على مصر[1].

في الوقت الذي أخذ ملك فرنسا الملك لويس التاسع، يبدأ استعداداته لحملته الصليبية، إذ بأخبار تلك الاستعدادات والحملة تتسرب إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وذلك أن الإمبراطور فردريك الثاني ظل محافظاً على صداقتهِ للسلطان الكامل ومن بعده لابنه السلطان الصالح نجم الدين أيوب، حيثُ أرسل له سفيراً متنكراً بلباس تاجر إلى دمشق ليخبره بتفاصيل الحملة[2].

عندها توجه السلطان الصالح نجم الدين أيوب من دمشق إلى مصر ونزل عند بلدة أشموم طناح وهي تقع جنوب دمياط وقريبة منها، لأنهُ كان مدرك تماماً بأن وجهة الصليبيين الأولى ستكون دمياط، كما أنهُ أمر بتحصين دمياط وتزويدها بالذخائر والأسلحة ووضع فيها حامية من عرب بني كنانة وأرسل جيشاً إليها بقيادة الأمير فخر الدين يوسف وأمره أن ينزل بساحلها الغربي ليمنع نزول الصليبيين إلى الشاطئ[3].

أما الملك لويس التاسع فقد وصل على رأس حملته إلى جزيرة قبرص في (جمادى الأول سنة 646هـ / أيلول 1248م)، حيث قضى بضعة أشهر استراحوا فيها وحصلوا على ما يلزمهم من معلومات عن أحوال المشرق ومن المؤن، وبعد أن استقر رأيهم على التوجه نحو دمياط، أبحروا إليها في (محرم سنة 647هـ / أيار 1249م). وهنا نلاحظ أمرين: الأول هي فكرة الاستيلاء على مصر بوصفها مفتاح بيت المقدس كانت

1- العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص83.

2- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص610؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص127.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص611؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص85.

لا تزال تسيطر على عقول الصليبيين، والأمر الثاني هو أن الملك لويس التاسع اتبع أسلوب المغول بإرساله رسائل مليئة بعبارات التهديد والوعيد إلى حكام البلاد التي يعتزم غزوها فيستسلمون دون قتال، فما كاد الملك لويس التاسع يصل إلى دمياط في (أوائل صفر سنة 647هـ / تموز 1249م)، حتى بعث برسالة عنيفة تهديدية إلى السلطان الصالح نجم الدين أيوب، وعندما تسلم السلطان الصالح نجم الدين أيوب هذه الرسالة وهو مريض، غرقت عيناه بالدموع، ورد على الملك لويس التاسع مذكراً له بانتصارات المسلمين على الصليبيين[1].

في حين استفاد السلطان الصالح نجم الدين أيوب كثيراً من التحذير الذي أرسله الإمبراطور فردريك الثاني لهُ، وأخذ استعداداته كما تم ذكرهُ سابقاً.

وعندما وجدَ الملك لويس التاسع أن دمياط قوية التحصين، بحيث يتعذر النزول على برها، قرر النزول على الضفة الغربية للنيل المواجهة لدمياط، وعلى الرغم من وجود قوات الأمير فخر الدين ووقوفها في وجه الصليبيين، إلا أنها لم تنجح في منعهم من النزول على الشاطئ، وفي ظلام الليل هرب الأمير فخر الدين وقواته إلى الضفة الشرقية حيث تقوم مدينة دمياط[2]، وسرعان ما دخل الرعب على قلوب أهل دمياط، فتركوا مدينتهم هاربين، بعد أن أشعلوا النار في سوقها حتى أن عرب بني كنانة المكلفين بحماية المدينة من قبل السلطان الصالح نجم الدين أيوب، كانوا أول التاركين أبواب دمياط[3]، وهكذا دخلها الفرنج الصليبيين بغير قتال في (صفر سنة 647هـ / تموز 1249م)، واستولوا على ما فيها من مؤن وأسلحة وأموال بعد أن تأكدوا من خلوا

1- ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص366_368؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص611؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص524_525؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص128.

2- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص612؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص525؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص129.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص612؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص129.

المدينة بشكل كامل[1]، لكن الملك لويس التاسع قد أضاع مدة خمسة أشهر كاملة في دمياط دون التقدم إلى قلب البلاد[2]، فإن ذلك أعطى السلطان الصالح نجم الدين أيوب فرصة جيدة للاستعداد وإعادة تنظيم جيشه.

وقد عاقب السلطان الصالح نجم الدين أيوب أمراء بني كنانة لهروبهم من دمياط دون قتال بالشنق، ووبخ الأمير فخر الدين أشد توبيخ، واضطر أمام ذلك الواقع إلى التراجع بمعسكره إلى مدينة المنصورة، حيث اشتد فيه المرض، وقد نزل بالقصر السلطاني على ساحل النيل حيثُ تجمعت السفن الحربية في النيل، وبدأت وفود المتطوعين بالقدوم لمواجهة الخطر القادم[3]، واستطاع وهو على فراش المرض أن يدير شؤون الدفاع[4]، فقد كانت العمليات الحربية في تلك الأثناء مناوشات فردية تهدف إلى أسر عدد من الجنود الصليبيين وإرسالهم إلى القاهرة[5].

بعد أن وصلت الإمدادات إلى الملك لويس التاسع بصحبة أخيه قرر الصليبيون الزحف نحو القاهرة، ولم يكد الجيش الصليبي يتحرك حتى توفي السلطان الصالح نجم الدين أيوب في (15 شعبان سنة 647هـ / 22 تشرين الثاني 1249م)، مما لا شك فيه أن وفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب، جاءت في أصعب الظروف في مواجهة الخطر الصليبي[6]، فعملت زوجتهُ شجر الدر بتدبير شؤون الدولة بعد أن أخفت خبر

1- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص612؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص129_130.

2- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص130.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص612؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص85.

4- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص130.

5- العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص86؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص130.

6- ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج7، ص370؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص130.

موتهِ لكي لا يصل للصليبيين، وأصدرت الأوامر بما يشبه توقيعهُ، وجمعت قوات الجيش وأرباب الدولة وزعمت بأن السلطان الصالح نجم الدين أيوب يأمرهم بالبيعة لولده الملك تورانشاه ففعلوا ذلك، وفي الوقت نفسه أرسلت إلى ابن زوجها تورانشاه تحثهُ على القدوم من حصن كيفا إلى مصر ليعتلي عرش السلطنة ويواجه الصليبيين[1].

على الرغم من كل الاحتياطات لإخفاء خبر وفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب، إلا أن خبر وفاته قد تسرب إلى عامة أهل مصر، وإلى الصليبيين أيضاً، لذلك رأى الملك لويس التاسع أن يسرع بالهجوم ليستفيدوا من تلك الظروف المناسبة وليتمكن من إنزال ضربته بالمسلمين قبل وصول الملك تورانشاه[2].

واستطاع الصليبيون التقدم والوصول إلى مدينة المنصورة وقتل الأمير فخر الدين قائد الجيش الأيوبي ومن دخول المدينة، في الوقت الذي كان هناك قوة جديدة أنقذت الموقف الإسلامي وهي المماليك البحرية، الذين أحاطوا بالصليبيين المنتشرين في دروب المنصورة، وأوسعوهم قتلاً حتى انتهت المعركة بهزيمة الصليبيين وفرار من نجا من القتل[3].

مما لا شك فيه أن موقعة المنصورة أعادت الثقة إلى نفوس المسلمين، فقويت عزائمهم وتطلعوا إلى طرد الصليبيين من مصر، هذا في الوقت الذي حافظ الملك لويس التاسع على ثباته وأخذ يعيد تنظيم صفوف جيشهِ بسرعة، على الرغم من انتشار الحمى بين رجاله[4].

1- ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص305،302؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص614؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص529؛ شعيب: المختصر في تاريخ مصر، ص205؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص86.

2- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص131_132.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص615_617؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص133.

4- عاشور: الحركة الصليبية، ج2، ص846.

8_ السلطان المعظم تورانشاه (647_648هـ / 1249_1250م):

ففي (أواخر ذي القعدة سنة 647هـ / شباط 1250م)، وصل السلطان المعظم تورانشاه إلى المنصورة، بعد أن بويع سلطاناً في دمشق وهو في طريقه إلى القاهرة، وقد أدى وصول السلطان الجديد إلى ارتفاع الروح المعنوية عند المسلمين[1]، فأُعلِنت وفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب وسلمتهُ شجرة الدر مقاليد الأمور، وبدأ السلطان الجديد بإدارة المعركة ووضع الخطط، وأمر بقطع طريق الإمداد على الصليبيين، ونقل عدة سفن منفصلة على ظهور الجمال وأنزلها في النيل وراء خطوط الفرنج، وبذلك تمكنت السفن الإسلامية من السيطرة على الكثير من السفن الصليبية المحملة بالمؤون والأقوات وأسر من فيها، ونتج عن ذلك حلول مجاعة كبيرة عند الصليبيين وتفشي العديد من الأمراض والأوبئة، الأمر الذي دفع الملك لويس التاسع لطلب الهدنة وتسليم دمياط مقابل أن يأخذ بيت المقدس، لكن الأيوبيين رفضوا ذلك لمعرفتهم بسوء حالة الصليبيين في مصر[(2)].

بدأ الصليبيون بالهرب في (محرم سنة 648هـ / نيسان 1250م)، ولم يترك المسلمون الصليبيون يهربون بسهولة وإنما تعقبوهم وأنزلوا بهم خسائر كبيرة، وعند منتصف الطريق بين دمياط والمنصورة، قرر المسلمون الهجوم الحاسم عند فارسكور، فوقع الجيش الصليبي بين فكي كماشة وكان مصيرهم إما القتل أو الأسر، ومن بين الأسرى الملك لويس التاسع نفسه وسيق إلى المنصورة وسجن في دار القاضي فخر الدين إبراهيم بن لقمان[(3)].

هكذا وصلت الحملة الصليبية السابعة إلى نهايتها بفضل المماليك القوة الجديدة، وبدأت المفاوضات وكان مطلب السلطان المعظم تورانشاه الحصول على ممتلكات الصليبيين في بلاد الشام لأنه كان على يقين بأن استرداد دمياط صار أمراً مفروغاً

1- عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص133.

2- العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص89.

3- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص618_619؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص91؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص135_136.

منهُ، فأجاب الملك لويس التاسع بأن لا سلطان له على الصليبيين بالشام، فطلب مبلغ ضخم من المال لفداء الجيش الفرنجي على أن يكون الجلاء عن دمياط ثمناً لإطلاق الملك لويس التاسع[1].

إن انتصار المماليك على الصليبيين في المنصورة ثم في فارسكور أدى إلى ازدياد قوة شوكتهم، واعتزازهم بأنفسهم، لاعتقادهم بأنهم أصحاب الفضل في إنقاذ البلاد من الصليبيين[2]، أما المعظم تورانشاه فعمل على إبعاد أقربائه بتقريب غلمانه الذين وصلوا معهُ من المشرق وعزل أمراء والدهِ وأساء إلى المماليك وبدأ يحاول التخلص منهم[3]، بل أن السلطان المعظم تورانشاه لم يحفظ الجميل لزوجة أبيه شجر الدر التي صانت له ملكهُ بعد وفاة أبيه، فأرسل لها يهددها ويطالبها بأموال وجواهر أبيه، فخافت من غدره وكتبت إلى المماليك البحرية تشكو لهم من تصرفاته[4].

لم يكن المماليك البحرية بحاجة إلى مزيد من التحريض ضد السلطان تورانشاه، إن الفارس أقطاي الذي أرسلتهُ شجر الدر لاستدعاء الملك تورانشاه من حصن كيفا، قد وعده بمنحه ولاية الإسكندرية، لكنه تنكر لوعده كما أنه احتجب عن رؤية المماليك، وأخيراً أدرك المماليك البحرية سوء ما يضمر لهم السلطان المعظم تورانشاه عندما رأوه سكران ذات ليلة يجمع الشموع بين يديه، ويضرب رؤوسها بالسيف واحدة بعد أخرى

1- قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص547؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص136.

2- ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج8، ص22؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص180.

3- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص38؛ العريني: المماليك، ص46؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص180.

4- ابن أيبك: الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، ج8، ص382؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص620؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص548؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص92_93؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص181.

وهو يردد هكذا أفعل بالبحرية ويسمي أسماء زعمائهم، فقرروا التخلص منه وقتله[1]، وكان من أبرز الأمراء المماليك الذين شاركوا في قتله فارس الدين أقطاي، وبيبرس البندقداري، في صباح يوم الاثنين الموافق(27 محرم سنة 648هـ / أيار 1250م)، بعد أن انتهى السلطان المعظم تورانشاه من طعام إفطاره في خيمته بفارسكور، تقدم إليه بيبرس البندقداري وضربه بسيف فقطع له أصابعهُ، فهرب السلطان تورانشاه إلى البرج الخشبي الذي أقامه على النيل واحتمى بالبرج، فأشعل المماليك النار بالبرج فاضطر أن يرمي نفسهُ في النيل، فلاحقوه بالنشاب حتى غرق، فمات جريحاً حريقاً غريقاً... وبمقتل السلطان المعظم تورانشاه سنة (648هـ / 1250م)، انتهت دولة بني أيوب بعد أن حكموا نحو 81 سنة[2].

نتائج البحث:

من خلال البحث برزت عدة نتائج مهمة سنذكرها فيما يلي:

1_ لقد انشغل أغلب خلفاء صلاح الدين في الصراعات الداخلية على السلطة، هذه الصراعات أضعفت الجبهة الداخلية للأيوبين في مواجهة الصليبين، بل على العكس ذهب بعضهم للاستعانة بالصليبين كمدافع عنهُ

2_ ظهور خطر الخوارزمية القادم من الشرق هدد الدولة الأيوبية.

1- المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص620؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص548؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص92؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص181.

2- ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص38؛ المقريزي: الخطط المقريزية، ج1، ص620_621؛ أبو الفدا: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، ص64؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج17، ص305؛ قلعجي: صلاح الدين الأيوبي، ص548_549؛ العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، ص93؛ عاشور: الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص182.

3_ على الرغم من الصراعات الداخلية إلا أنهُ برز عدة شخصيات من الأيوبيين استطاعة من توحيد الصفوف البيت الأيوبي، ومن مواجهة عدة حملات صليبية منها الرابعة والخامسة والسادسة.

4_ اعتمد أغلب خلفاء صلاح الدين على قوى بشرية جديدة اشتروها لحمايتهم من الصراعات الداخلية ومواجهة الأخطار الخارجية حتى تم استخدامها في بعض الحالات ضمن المدن، هذه القوى عُرفت فيما بعد بالمماليك والتي أخذت دوراً سياسياً وعسكرياً بارزاً فيما بعد وخاصة في مواجهة الحملة الصليبية السابعة على مصر، لتقضي على السلطان الأيوبي تورانشاه وتنهي حكم الدولة الأيوبية ولبيدا عصر جديد عُرف بعصر دولة المماليك.

قائمة المصادر والمراجع

1_ قائمة المصادر العربية:

1_ ابن أيبك الدواداري (أبو بكر بن عبد الله، ت 736هـ / 1336م): كنز الدرر وجامع الغرر _الدر المطلوب في أخبار بني أيوب_، تح: سعيد عاشور، 8 جزء، القاهرة، المعهد الألماني للآثار الإسلامية، 1972م.

2_ ابن تغرى بردى (جمال الدين أبي المحاسن يوسف، ت 874هـ / 1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح: محمد حسين شمس الدين، 16 جزء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.

3_ ابن الأثير (علي بن أحمد، ت 630هـ / 1233م): الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء عبد الله القاضي، مراجعة: مجمد يوسف الدقاق، 11 مجلد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط4، 2003م.

4_ الحموي (ياقوت بن عبد الله، ت 626هـ / 1229م): معجم البلدان، 5 أجزاء، بيروت، دار صادر، 1977م.

5_ الحميري (محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، ت 900هـ / 1495م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط2، 1984م.

6- ابن شداد (عز الدين محمود علي بن إبراهيم، ت 684هـ / 1285م): الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى زكريا عبارة، 3 أجزاء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، 1991م.

7- أبو شامة (عبد الحمن بن إسماعيل، ت 665هـ / 1267م): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: محمد حلمى محمد أحمد، مر: محمد مصطفى زيادة، 2 جزء، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ط2، 1998م.

8- ابن العميد (المكين جرجس، ت 671هـ / 1273م): أخبار الأيوبيين، بور سعيد، مكتبة الثقافة الدينية، 2010م.

9- أبو الفدا (إسماعيل بن علي، ت 732هـ / 1332م): التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1995م.

10- ابن كثير (إسماعيل بن عمر، ت 774هـ / 1372م): البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، 21 جزء، دار هجر، ط1، 1998م.

11- المقريزي (أحمد بن علي، ت 845هـ / 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط الآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، 3 جزء، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1998م.

12- المنصوري (بيبرس بن عبد الله، ت 725هـ / 1325م): مختار الأخبار تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية حتى سنة 702هـ، تح: عبد الحميد صالح، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1993م.

2_ قائمة المراجع العربية:

1- بيضون (إبراهيم): تاريخ بلاد الشام، بيروت، دار المنتخب العربي، 1995م.

2- زكار (سهيل)، جوني (وفاء)، إسماعيل (اكتمال): حروب الفرنجة الصليبية، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط3، 2008م.

3- السيد (محمود): تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1998م.

4- شعيب (علي عبد المنعم): المختصر في تاريخ مصر، بيروت، دار ابن زيدون، ط1، 1934.

5- عاشور (سعيد): الحركة الصليبية ،2 جزء، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط4، 1986م.

6- عاشور (سعيد): الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، القاهرة، دار النهضة العربية، 1996م.

7- العبادي (أحمد مختار): تاريخ الأيوبيين والمماليك، بيروت، دار النهضة العربية، 1995م.

8- العريني (السيد الباز): المماليك، بيروت، دار النهضة العربية، 1967م.

9- قلعجي (قدري): صلاح الدين الأيوبي، بيروت، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ط1، 1992م.

3_ قائمة المراجع المعربة:

1- **سيمينوفا (ليديا): صلاح الدين والمماليك في مصر، تر: حسن بيومي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 1998م.**

2- **هاملتون (السير. آ. رجب): صلاح الدين الأيوبي، تر: يوسف ايبش، بيروت، بيسان للنشر والاعلام، ط2، 1996م.**

علاقة رأس المال الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى عينة من متطوعي الجمعيات الأهلية في مدينة حمص

طالب الدراسات العليا: آلان محمد حسن

كلية الآداب – جامعة دمشق

اشراف الدكتورة: اسعاف حمد

الملخص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن علاقة رأس المال الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى عينة من العاملين في الجمعيات الأهلية في مدينة حمص، بلغت وبلغت العينة (71) عاملاً وعاملة في الجمعيات الأهلية، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة. وهدف ايضاً إلى تعرّف الفروق في رأس المال الاجتماعي وكذلك الفروق في الصلابة النفسية تبعاً لمتغير الجنس.

وقد استخدم مقياس الصلابة النفسية الذي قام بتقنينه ياغي (2006) على البيئة الفلسطينية، ومقياس رأس المال الاجتماعي الذي قام بتصميمه عبد الرحمن والحسيني (2018). وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج يمكن تلخيصها كما يلي:

- وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين رأس المال الاجتماعي والصلابة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس الصلابة النفسية وفقاً لمتغير الجنس.

كلمات مفتاحية: رأس المال الاجتماعي، الصلابة النفسية.

Summary:

The current study aimed to reveal the relationship of social capital to psychological hardness among a sample of workers in NGOs in the city of Homs. The sample consisted of (71) workers and workers in civil associations, who were selected in a simple random way. It also aimed to identify the differences in social capital, as well as the differences in psychological hardness, according to the gender variable.

The Psychological Hardness Scale classified by Yaghi (2006) was used on the Palestinian environment, and the Social Capital Scale designed by Abd al-Rahman and al-Hussaini (2018). The study reached a number of results that can be summarized as follows:

• There is a statistically significant correlation between social capital and psychological hardness among the study sample members.

• There are no statistically significant differences between the average responses of the research sample individuals on the social capital scale according to the gender variable.

• There are no statistically significant differences between the average answers of the research sample members on the psychological hardness scale according to the gender variable.

Key words: social capital, psychological toughness.

المقدمة:

يعد رأس المال الاجتماعي مفتاح التنمية البشرية القابلة للاستدامة، فهو لا يقتصر على عدِّ الإنسان محركاً التنمية، بل يركز أيضاً على العلاقات بين البشر لأنها تشكل الأساس الذي تبنى عليه الأخلاق الاجتماعية، فإذا كان رأس المال الاجتماعي يسعى إلى تحسين قدرة الفرد على اتخاذ القرارات، فإنه يسعى إلى تحسين قدرة الأفراد والشعب كله على اتخاذ القرارات مادام من المؤكد أن القرارات الفردية المعترف بها كقيمة داخل المجتمعات المنسجمة تعني المجتمع كلّه، فرأس المال الاجتماعي بتعديه تعزيز قدرة كل فرد يسمح بإدراك أن توسيع خيارات الناس وقدراتهم لا تكون له قيمة إلا في سياق العمل الجماعي.

وقد اكتسب مفهوم رأس المال الاجتماعي على نحو متزايد اهتمام كبير بين الأكاديميين في مختلف المجالات، وتم استخدامه في مختلف التخصصات مثل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والعلوم السياسية، والاقتصاد، والدراسات التنظيمية (Jerabek, 2011, 4).

وحدد بيرديو عاملين لهما تأثير اساسي في قدرة الفرد على الحصول على المزايا المتوفرة في إطار الجماعة وهما:

- بنية العلاقات الاجتماعية التي يكونها الإنسان وقصد بها شكل العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة.
- المكانة أو الوضع الذي يحتله الفرد داخل هذا البناء وما إذا كان يسمح له بالوصول إلى الموارد التي تتيحها العضوية في هذه الجماعة (عبد الحميد، 1119، 14).

وان ما يميز رأس المال الاجتماعي عن غيره من صور رأس المال هو إمكانية انتقاله عبر الأجيال، فهو لا يتكون بشكل تلقائي أو عرضي وانما يتكون عبر مجموعة من التفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تفرز قيما مختلفة تميز المجتمعات عن بعضها (شريتح، 2017، 24).

ولكن اذا كان رأس المال الاجتماعي يلعب دورا اساسيا في بناء الفعل الجماعي وتقوية وتدعيم اسس التناسق والانسجام داخل المجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد وهي

عوامل مؤثرة في تحقيق التنمية فكثيرا ما تكون له اثار سلبية وخيمة تتمثل في استبعاد الآخرين وتهميشهم وذلك في حالة الاخفاق في مد شبكة العلاقات وراء حدود معينة تتجاوز القيود والحواجز الاجتماعية والثقافية التي تحرص الكثير من الجماعات والمجتمعات على التمسك بها كرموز لهوياتها المستقلة والمتمايزة مما يقف عقبة أمام تنفيذ خطط التنمية وتحديد مسارات المستقبل.

واعتبرت خليل (2011، 1378) العمل الجماعي مؤشرا اساسياً لقياس رأس المال الاجتماعي ويعتبر العمل الجماعي أحد الأوجه الهامة للحياة بالمجتمع في العديد من الدول فالعمل الجماعي يزيد من التفاعل والتضامن الاجتماعي ويقلل من الانتهازية ويعزز الثقة لدى المواطنين ويسهل التعاملات السياسية والاقتصادية بين جميع المسؤولين أفراداً وجماعات.

كذلك يكتسب رأس المال الاجتماعي أهمية خاصة كظاهرة مجتمعية تمثّل مظهراً من مظاهر البناء الاجتماعي، فهو أصل جمعي يمنح الأعضاء رصيداً من الثقة المتبادلة بين أفراده. (لورانس، 2005، 195).

وبتعبير آخر يرى كولمان Coleman أن رأس المال الاجتماعي يتشكّل عن طريق الفعل العقلاني الذي يخلق الثقة، والالتزامات كمصادر يمكن استثمارها وقت الحاجة، وعندما يتم التفاعل باستمرار في ضوء الالتزامات عبر المجتمع، فإنه يمكن الحصول على رأس مال اجتماعي معمم (Coleman, 1988, 190).

ترتبط الصلابة النفسية ارتباطاً عالياً وإيجابياً بقوة الأنا، وتقدير الذات، والكفاءة الذاتية والتفاؤل، وترتبط ارتباطاً إيجابياً بأساليب المواجهة الفعالة: مثل التركيز على المشكلة، أو البحث عن الدعم البناء، وترتبط سلبياً بأساليب المواجهة غير الفعالة: مثلا لتجنب، وهناك علاقة قوية بين التحكم والالتزام والتحدي كمكونات شخصية خاصة بالصلابة النفسية ومقاومة الضغوط (Porter, 1998, 1592).

فالصلابة النفسية تسمح للفرد أن يبقى مركزاً على مهامه، ولا يشوش بعوامل خارجية، فالأشخاص المتماسكون لديهم صلبة نفسية تمكنهم من التغلب على صعوبات الحياة، إنهم يبقون مركزين يستمتعون بالحياة أكثر، وهي تحسن من أدائهم المهني ومهراهم الشخصية.

كما ترتبط الصلابة النفسية بطرائق التعايش التكيفي الفعال، وتبتعد عن استخدام التعايش التجنبي أو الانسحابي للموقف، كما تدعم الصلابة النفسية عمل متغيرات أخرى كالمساندة الاجتماعية بوصفها من المتغيرات الواقية، إذ يميل الأفراد الذين يتسمون بالصلابة النفسية للتوجه نحو طلب عالقات اجتماعية داعمة عند مواجهة مشقة. وترتبط هذه العالقات باستخدام التعايش التكيفي، كما تعد الصلابة النفسية من عوامل الشخصية والأساسية في تحسين الأداء النفسي والصحة النفسية والبدنية التي تمنح الفرد قدرة أكبر على ضبط النفس، والالتزام، والتحكم، ومواصلة التحدي في مواجهة الصعوبات

(راضي، 2008، 15).

وقد أشار عباس (2010) إلى أن الفرد الذي يتمتع بالصلابة النفسية يستخدم التقويم واستراتيجيات المواجهة بفاعلية، وهذا يدل على أن لدى ذلك الفرد مستو علياً من الثقة بالنفس، يمكنه من أن يقدر الوقف الضاغط بأقل تهديداً (عباس، 2010، 175).

وبيّن لامبرت وآخرون (Lambert et al, 2003) أن الصلابة النفسية تمثل مجموعة من المعتقدات لدى الفرد في تفاعله مع العالم من حوله، وهي التي تمده بالشجاعة والدافعية للعمل الجاد، وتحويل التغيرات الضاغطة المثرة للقلق من مصادر للاضطراب إلى فرص محتملة للتوافق الإيجابي.

مشكلة الدراسة:

يكتسب مفهوم رأس المال الاجتماعي وآثاره على الصحة المجتمعية أهمية تستحق الدراسة في المجتمع السوري في ظل الأزمات، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية والتي تجسدت بشكل واضح في طبيعة العلاقات الاجتماعية والتفاعل.

فالأسر السورية وقعت تحت الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والنفسية..، التعرض للعنف بمختلف أشكاله، تأثر المدارس والجامعات التي هدم أو أغلق وتأثر التعليم، نشوء منظمات المجتمع المدني بعد الحرب اختلال منظومة القيم ... ناهيك عن تأثيرها السلبي على مستوى التعاون والثقة بين الأفراد وانعدام شعورهم بالأمان، كل ذلك لا يخدم مفهوم رأس المال الاجتماعي. والذي يلعب دوراً بارزا في صياغة المشكلات الاجتماعية كالفقر والبطالة، والبيئة، ومدى قدرة المجتمعات الإنسانية أن تتعايش مع بعضها البعض، كما أن

رأس المال الاجتماعي له أهمية كبيرة لأنك حينما تذهب إلى أي مجتمع فلا بد أن تجد فيه رأس المال الاجتماعي حيث أنه يدعم زيادة الإنتاجية الاقتصادية، ويعالج المشكلات المجتمعية ذاتياً (الخواجة، 2018، 17).

ومن خلال عملي كمتطوع لفترة قصيرة في جمعية أهلية، والتواصل مع زملاء يعملون ضمن جمعيات مختلفة لوحظ أهمية التوجه العميق نحو خلق أرضية آمنة من العلاقات والتواصل الفعال لدى العاملين فيها، بما ينعكس على المجتمع المحيط حيث يتم خلق قنوات مختلفة جوهرها العلاقات الاجتماعية التي يمكن أن تؤثر بشكل سلبي أو إيجابي على متلقي الخدمات. فأهمية توليد رأس المال الاجتماعي كأهمية رأس المال المادي، مما يجعل الجمعيات الأهلية تأخذ على عاتقها تقليل هذه الفجوة الحاصلة بين ما تقدمه وما يجب أن تقدمه المؤسسات الرسمية.

كما ترتبط الجمعيات الأهلية بالعمل التطوعي، والتي تستهدف تحسين نوعية حياة العديد من الفئات المختلفة، من خلال تقديمها لبرامج وأنشطة (اجتماعية، اقتصادية، ثقافية، تعليمية، صحية، نفسية). كما تساهم في تفعيل وتحسين الاتجاه نحو العمل التطوعي من خلال تدعيم وتنمية قيم رأس المال الاجتماعي التي تشمل الثقة بالآخرين، التعاون، والمشاركة الاجتماعية، الانتماء الوطني. وهذا ما أكدته وأكدت دراسة الزغل (2014) على أن رأس المال الاجتماعي يمثل مجموعة من العناصر (الثقة بالأخرين– التعاون– المشاركة الاجتماعية– الانتماء (هي أساس البناء الاجتماعي، وما يحويه من علاقات اجتماعية، وقدرة أفراده على العمل الجماعي، من أجل تحقيق مصالح مشتركة.

أشارت دراسة واصل (2016) إلى كون أهمية العمل التطوعي تتمثل في: أن العمل التطوعي يؤثر على النسق القيمي وهو: أحد المؤشرات الدالة على مستوى نضج الشعور بالمواطنة والانتماء للوطن، ويعد تعبيراً صادقاً عن قدرة الأفراد على التعاون، ويحول الطاقات الخاملة إلى طاقات عاملة ومنتجة، ويعزز الثقة بالنفس.

في حين أكدت دراسة عمارة (2013) أن: قياس الاتجاه نحو العمل التطوعي يتم من خلال المؤشرات الآتية: المعارف المرتبطة بالعمل التطوعي، الشعور بالسعادة عند المساهمة في إشباع الاحتياجات، مهارات العمل التطوعي المتوفرة.

ومن خلال الدراسات السابق ذكرها يستنتج الباحث أن العمل في الجمعيات الأهلية يسهم في خلق أرضية خصبة للتعامل مع الصعوبات والمشكلات والتفاعل الاجتماعي والمرونة النفسية والفكرية وبالتالي امتلاك الفرد مستوى من الصحة النفسية التي تتمثل بجوانب متعددة من ضمنها القدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة والأزمات الحالية، بما قد يعكس تمتع الفرد بالصلابة النفسي.

مما دفع الباحث إلى السعي لدراسة علاقة رأس المال الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى العاملين في الجمعيات الأهلية.

ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة، لم يجد الباحث دراسات في البيئة المحلية تركز على العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والصلابة النفسية بشكل مباشر، إنما ركزت الدراسات على علاقة رأس المال الاجتماعي بمتغيرات أخرى مرتبطة بالتوافق الاجتماعي كالانتماء والمساندة الاجتماعية.

ومما يسبق تكمن مشكلة الدراسة الحالية في السؤال:

ما علاقة رأس المال الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى عينة من متطوعي الجمعيات الأهلية في مدينة حمص؟.

فرضيات الدراسة:

الفرضية الأولى: لا توجد علاقة ارتباطية بين رأس المال الاجتماعي والصلابة النفسية.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الصلابة النفسية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

تعريف المصطلحات:

أ- يعرف بورديو Bourdieu **رأس المال الاجتماعي:** بأنه كم الموارد الواقعية أو المحتملة التي يتم الحصول عليها من خلال امتلاك شبكة من العلاقات الدائمة المرتكزة على الفهم والوعي المتبادل، وذلك في إطار الانضمام تحت لواء جماعة

معينة، فالانتماء لجماعة ما يمنح كل عضو من أعضائها سنداً من الثقة والأمان الاجتماعي (بشير، 2016، 57).

التعريف الإجرائي: "مجموعة العلاقات والروابط الاجتماعية التي تنشأ بين المتطوعين بالجمعيات الأهلية وتقوم تلك العلاقات على مجموعة من القيم والمعايير المشتركة" ويتم قياسها من خلال الدرجة التي يحصل عليها المتطوع عند الإجابة على مقياس رأس المال الاجتماعي.

ب- الصلابة النفسية:

يعرفها كوباسا (kobasa, 1979, 4): سمة رئيسية من سمات الشخصية تتمثل في اعتقاد عام لدى الفرد في فاعليته وقدرته على استغلال كل المصادر النفسية والبيئية المتاحة كي يدرك بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة الشاقة إدراكاً غير محرف ولا مشوه، ويفسرها بواقعية وموضوعية ومنطقية، ويتعايش معها على نحو إيجابي.

التعريف الإجرائي: هي قدرة المتطوع على تحقيق درجة عالية من سمات الشخصية كالالتزام والتحكم والتحدي، وتقاس بالدرجة التي يحصل عليها على قياس الصلابة النفسية.

الجانب النظري:

أولاً- رأس المال الاجتماعي:

ويعبر عن هذا المفهوم بأنه الموارد الكامنة في التفاعلات الإنسانية، حيث يتم استخدامها والوصول إليها من فئة الشباب خاصة، ومن خلال تلك الموارد يتم تعزيزه والحفاظ على رأس المال الإنساني والمادي من خلال زيادة المشاركة السياسية للشباب، وأيضا القضاء على العوائق التي تعوق مشاركة الشباب سواء كانت (ثقافية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية)، وتوفير هذه الموارد الكامنة في التفاعلات الإنسانية (بشير، 2016، 52).

وعرفه آخر" ان رأس المال الاجتماعي هو قدرة المجتمع المحلي على العمل الجماعي الذي بدونه ال يمكن انتاج انواع رأس المال الأخرى أو تحسين نوعية الحياة، وبالتالي فهو يشتمل على قدرة وفاعلية المنظمات والعلاقات الموجودة داخل المجتمعات المحلية والتعاون بينها، واماكن تجمع ولقاءات الناس والاحتفالات المحلية والجهود التطوعية

والشعور بالانتماء للمجتمع المحلي ونظمه الحاكمة وهو ما يجعل المجتمع ليس مجرد مجموع الأفراد (عمر، 2015، 211).

ويصفه (Nisbet, 2007, 52) بأنه: "الشبكات والمعايير المشتركة والقيم والتفاهمات التي تسهل التعاون داخل أو بين الجماعات".

أهمية رأس المال الاجتماعي:

ينبع رأس المال الاجتماعي من العلاقات الاجتماعية المشتركة، ويعتمد على بناء الثقة والتبادل والعمل الجمعي، ونظراً لأهمية هذا المفهوم فقد أظهرت الدراسات دور رأس المال الاجتماعي في برامج التنمية والحد من الفقر والبطالة لأن الحرمان من كل أنواع رأس المال بما فيها رأس المال الاجتماعي يؤدي إلى ندرة فرص العمل المنتجة، ويترتب على ذلك انخفاض مستوى الرفاه الاجتماعي (الخواجة، 2018، 19).

حيث أن بعض الدراسات التي قام بها البنك الدولي وصفت رأس المال الاجتماعي أنه الحلقة المفقودة في التنمية، نظراً لأهمية هذا المفهوم. (إن رأس المال الاجتماعي يشير إلى مجموعة القيم الاجتماعية والمعتقدات والمواقف التي يتمسك بها المجتمع، فهي بالتالي تشمل التفاعل أو التداخل بين أفراد المجتمع "نوعاً وكماً" وتشمل أيضا المواطنة، والمشاركة الاجتماعية، والمعايير التبادلية، والثقة بين الأفراد، والثقة بالمؤسسات، والتفاهم المتبادل، والقيم المشتركة، فرأس المال الاجتماعي هو الموارد المتاحة من خلال تفاعل المجموعات الاجتماعية، ضمن العائلات، أو في مكان العمل، أو بين الجيران، أو داخل المنظمات المحلية الرسمية وغير الرسمية)، (نصر وهلال، 2007، 29). وهذا يعني أن شبكة التفاعل التي يشير إليها مفهوم رأس المال الاجتماعي لها تأثير مباشر على عملية التنمية فكلما كانت شبكة التفاعل سليمة وصحيحة وقوية، كان تأثيرها إيجابياً على التنمية.

خصائص رأس المال الاجتماعي:

على اعتبار أن رأس المال الاجتماعي وسيلة من وسائل تحقيق التنمية نتيجة للدور الكبير الذي يحظى به، وللسمات التي يتميز بها عن غيره من أشكال رأس المال، فقد حدد نجم (2008، 174) الخصائص المميزة له في النقاط التالية:

1. أن رأس المال الاجتماعي كل مركب ومعقد يتكون من مجموعة من الكينونات المركبة.
2. أنه يرتبط بالإنسان وبكل ماله علاقة بالإنسان، كالثقة، الالتزام، الميول، التفاعل بغية تحقيق التواصل، والتفاعل مع الآخرين من خلال تلك الشبكات والعلاقات الاجتماعية التي تربطهم.
3. أنه يختلف عن صور رأس المال الأخرى كونه ينشأ نتيجة التفاعل بين الأفراد فيما بينهم.
4. أنه مجرد إذا ما قورن برأس المال المادي، مما يجعله صعب القياس، إلا أنه يتماثل مع الأشكال الأخرى لرأس المال، ويمكن استغلاله للحصول على منافع وعوائد مستقبلية.
5. أنه أقرب لكل ما يتعلق بالجماعة أو المجتمع، فهو ذو طبيعة اجتماعية عمومية وليس فردية ذاتية.

وحددت خليل (2017، 37) خصائص رأس المال الاجتماعي فيما يلي:

أن نموه وتراكمه يتوقف على مدى استغلاله واستخدامه.

أنه يعد مكملاً للصور الأخرى لرأس المال، وليس بديلاً.

يتسم بالتراكمية على خلاف رأس المال المادي والبشري، وذلك نتيجة لاستخدامه من قبل تجربة الأجيال المختلفة التي عاشتها عبر التاريخ.

أشكال رأس المال الاجتماعي:

يعبر رأس المال الاجتماعي عن الشبكات الاجتماعية والعلاقات بين الأشخاص والمعايير المرتبطة للتبادل والثقة التي نشأت عن تلك الشبكات والتي تسهل عملية التعاون والتنسيق بين أفراد المجتمع بهدف تحقيق المنافع المتبادلة. حيث هناك ثلاثة أشكال مختلفة لرأس المال الاجتماعي يحددها عبد الجليل (2013، 22):

أ- رأس المال الاجتماعي التواصلي Bonding Social Capital:

يتميز هذا الشكل بالروابط الاجتماعية التي تربط بين عناصره مثل العلاقات بين أفراد الأسرة وهذه العلاقات تعتمد في كثير من الأحيان على درجة عالية من الثقة فيما بين الأفراد والتي تكون مفيدة في التغلب على تجاوز مصاعب الحياة.

ب- رأس المال الاجتماعي الربط Brinding Social Capital:

ويتميز هذا الشكل بأنه يشمل مساحة أوسع من الروابط بين أشخاص متشابهين كالعمال والمهنيين.

ج- رأس المال الاجتماعي متسلسل الروابط Linking Social Capital:

ويشمل العلاقات التي تربط بين من هم في مستويات سلطوية مختلفة مثل العلاقة بين النخب السياسية وعامة الشعب من أجل الحصول على منافع.

في حين هناك اتجاه آخر يرى أن رأس المال الاجتماعي له شكلان هما:

أ- **رأس المال الاجتماعي الرسمي:** يتجسد هذا الشكل من رأس المال الاجتماعي في الروابط والعلاقات الاجتماعية المكونة في إطار بناء اجتماعي رسمي، كالمؤسسات الحكومية أو مؤسسات المجتمع المدني.

ب-**رأس المال الاجتماعي غير الرسمي:** وهو عكس الشكل الأول، حيث يشمل العلاقات والروابط الاجتماعية التي تتكون في إطار بناء اجتماعي تقليدي غير رسمي، وتتمثل هذه الأبنية في جماعة الجيران، والأصدقاء، كما يسهم من جهة أخرى في تكوين ثقة الفرد بتلك الأبنية (جماعة الجيران والأصدقاء)، في حين أنه لا يشجع على المشاركة المجتمعية المتعلقة بكل ما له شأن بالمجتمع، بل إن مشاركة الأفراد في هذا الشكل لا تتعدى حدود العلاقات الأسرية وشبكات القرابة (طعيمة، 2015، 71).

كما تغير الصلابة النفسية من الإدراك المعرفي للأحداث اليومية، فهي تخفف من شعور الفرد بالإجهاد الناتج عن الإدراك السلبي للحدث، وتحول دون الشعور باستنزاف الطاقة من خلال تليد طرائق متعددة فالصلابة النفسية:

تعدل من إدراك الأحداث الضاغطة وتجعلها أقل وطأة.

تؤدي إلى أساليب مواجهة نشطة أو تنقل الفرد من حال إلى حال.

تؤثر في أسلوب المواجهة بطريقة غير مباشرة من خلال تأثيرها على الدعم الاجتماعي. تقود إلى التغيير في الممارسات الصحية مثل اتباع نظام غذائي صحي وممارسة الرياضة وهذا بالطبع يقلل من الإصابة بالأمراض الجسمية والنفسية (حمادة وعبد اللطيف، 2002، 531- 537).

أبعاد الصلابة النفسية:

للصلابة النفسية عدد من الأبعاد التي نجدها في حالة نمو مستمر مع التقدم في العمر، فدخول الأفراد في خبرات حياتية غنية ومتنوعة بصفة مستمرة تساعد على نمو هذه الأبعاد وهذه الأبعاد هي: الابتزام، التحكم، التحدي.

1- الالتزام:

يعتبر مكون الالتزام من أكثر مكونات الصلابة النفسية ارتباطاً بالدور الوقائي للصلابة بوصفها مصدراً لمقاومة الأحداث الشاقة، ويعرفه مخير (1997) أنه كنوع من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرين من حوله (علي، 2000، 14).

علي، عبد السالم علي (2000). المساندة لاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتوافق مع الحياة الجامعية لدى طالب الجامعة المقيمين مع أسرهم والمقيمين في المدن الجامعية، مجلة علم النفس، المجلد 35، (21)، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 6-22.

عودة، محمد (2010). الخبرة الصادمة وعلاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط والمساندة الاجتماعية والصلابة النفسية لدى أطفال المناطق الحدودية بقطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

ويرى تايلور Taylor أن الإحساس بالالتزام أو الرغبة لدفع النفس للانخراط في أي مستجدات تراجعهم يعتبر من خصائص ذوي الصلابة النفسية (عودة، 2010، 66).

أما وايب Wiebe فيعرفه بوصه اعتقاد الفرد بضرورة تنبيه قيماً وأهدافاً محددة تجاه نشاطات الحياة المختلفة، وضرورة تحمل المسؤولية تجاه هذه القيم والمبادئ والأهداف، كما يشير إلى اتجاه الفرد نحو التعامل مع الأحداث الشاقة برؤيتها كأحداث هادفة وذات معنى وجديرة بالتفاعل معها (Wiebe, 1991, 89).

وتناولت كوبازا Kobasa مكون الالتزام الشخصي أو النفسي، حيث رأت أنه يضم كلاً من:

أ- الالتزام نحو الذات: وعرّفته بأنه اتجاه الفرد نحو معرفة ذاته وتحديد أهدافه وقيمه الخاصة في الحياة وتحديد اتجاهاته الإيجابية على نحو يميزه عن الآخرين.

ب- الالتزام اتجاه العمل: وعرفته بأنه اعتقاد الفرد بقيمة العمل وأهميته سواء له أو للآخرين، واعتقاده بضرورة الاندماج في محيط العمل وكفاءته في إنجاز عمله،

وضرورة تحمله مسؤوليات العمل والالتزام بنظامه (Kobasa, Maddi, Puccetti, 1985, 525).

2- التحكم:

يعرفه ويب Weab بأنه اعتقاد الفرد بتوقع حدوث الأحداث الضاغطة ورؤيتها كمواقف وأحداث شديدة قابلة للتناول والتحكم فيها أو إمكانية التحكم الفعال فيها ويعني الاستقلالية والقدرة على اتخاذ القرار ومواجهة الأزمات (عثمان، 2001، 210).

ويتضح من ذلك أن التحكم يتمثل في ثقة الفرد في قدرته الذاتية على توقع حدوث المواقف الصعبة بناءً على قراءته المنطقية للواقع، ووضعه الخطط المناسبة لمواجهتها والتقليل من أثارها الصعبة بناء وقت حدوثها، مستثمراً كل ما يتوفر لديه من إمكانيات مادية ومعنوية واستراتيجيات عقلية ليتوصل إلى اتخاذ القرارات المناسبة، مسيطراً على نفسه، متحكما في انفعالاته.

3- التحدي:

اعتقاد الفرد بأن التغير المتجدد في أحداث الحياة أمر طبيعي بل حتمي البد منه لارتقائه، أكثر من كونه تهديداً لأمنه وثقته بنفسه وسلامته النفسية (راضي، 2008، 26).

ويقول مخيمر: إنّ اعتقاد الشخص أنّ ما يطرأ من تغير على جوانب حياته هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديداً، ما يساعده على المبادأة، واستكشاف البيئة، ومعرفة المصادر النفسية والاجتماعية تساعده الفرد على مواجهة الضغوط بفاعلية (مخيمر، 1997، 14) كما يظهر التحدي في اقتحام المشكلات لحلها وعدم الخوف عند مواجهتها (عثمان،2001، 210).

خصائص ذوي الصلابة النفسية المرتفعة :

الأفراد الذين يتمتعون بالصلابة النفسية يتميزون بعدد من الخصائص وهي كالآتي:

- القدرة على الصمود والمقاومة.
- لديهم إنجاز أفضل.
- ذوو وجهة داخلية الضبط.
- أكثر اقتداراً ويميلون للقيادة والسيطرة.
- أكثر مبادأة ونشاطاً وذوو دافعية أفضل (راضي،2008، 41).

ويصنف حمادة وعبد اللطيف أن الأفراد الذين يمتازون بالصلابة النفسية بأنهم:

- هؤلاء الأفراد ملتزمون بالعمل الذي عليهم أداؤه بدلا من شعورهم بالغربة.
- يشعرون أن لديهم القدرة على التحكم في الأحداث بدلاً من شعورهم بفقدان القوة.
- ينظرون إلى التغيير على أنه تحد عادي بدلاً من أن يشعروا بالتهديد.
- يجد هؤلاء الأفراد في إدراكهم وتقويمهم لأحداث الحياة الضاغطة الفرصة لممارسة اتخاذ
- القرار (حمادة، عبد اللطيف، 2002، 237).

الدراسات السابقة:

دراسة نصر (2012) سورية:

عنوان الدراسة: استراتيجية مواجهة مشكلات العمل وعلاقتها بالصلابة النفسية والأمن النفسي.

أهداف الدراسة: تعرّف مستوى الصلابة النفسية والأمن الوظيفي لدى عينة الدراسة تبعاً لمتغير المستوى الوظيفي والمهني، ومعرفة العلاقة بين استراتيجيات مواجهة مشكلات العمل ومستوى الصلابة النفسية، والفروق على مقياس الصلابة تبعاً لمتغيرات الجنس، المستوى الوظيفي والمهني، العمر الوظيفي المهني.

عينة الدراسة: تكونت من (404) مدير ومديرة، وفق المستوى الوظيفي للإدارات.

أدوات الدراسة: مقياس مشكلات العمي، مقياس استراتيجيا مواجهة مشكلات العمل، مقياس الصلابة النفسية ومقياس الأمن الوظيفي.

نتائج الدراسة: أن للصلابة دور دال في استراتيجيات حل المشكلات، حيث يمكن التنبؤ باستراتيجية حل المشكلات لأفراد العينة من خلل معرفة درجة الصلابة النفسية لديهم، وأن هناك علاقة ارتباطية بين استراتيجيات مواجهة المشكلات والصلابة النفسية لدى عينة الدراسة، ولم توجد فرق تبعاً لمتغير الجنس والمستوى الوظيفي والعمر الوظيف المهني لدى عينة الدراسة.

دراسة النجار والطلاع (2012) في فلسطين:

عنوان الدراسة: الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى الأكاديميين العاملين في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة.

أهداف الدراسة: معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية والتوافق المهني تبعا لبعض المتغيرات.

عينة الدراسة: بلغت 200 محاضر من العاملين بالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة.

أدوات الدراسة: مياس الصلابة النفسية والتوافق المهني من إعداد الباحثين.

نتائج الدراسة: أشارت النتائج إلى تمتع الأكاديميين في جامعات قطاع غزة بدرجة متوسطة من الصلابة النفسية ودرجة عالية في التوافق المهني، عدم وجود فروق دالة لدى أفراد العينة على مقياس الصلابة النفسية تبعا لمتغيرات (الجنس، الجامعة).

دراسة الشهري (2015) في السعودية:

عنوان الدراسة: الصلابة النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى طلبة كلية التربية جامعة الدمام

أهداف الدراسة: التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية وجودة الحياة، والكشف عن الفروق في الصلابة النفسية تبعا لمتغيري الجنس والتخصص.

عينة الدراسة: تكونت من (302) طالباً وطالبة.

أدوات الدراسة: تم استخدام مقياس الصلابة النفسية من إعداد مخيمر (2012)، ومقياس جودة الحياة إعداد منسي وكاظم (2010).

نتائج الدراسة: توصلت الى النتائج:

وجود مستوى عالي من الصلابة النفسية لدى أفراد العينة، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين الصلابة النفسية وجودة الحياة، وجود فروق دالة في الصلابة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة تبعا لمتغير الجنس والتخصص.

دراسة باربرا وآخرون (Barbara et al, 2003) في الولايات المتحدة الامريكية:

Psychological Hardiness and Adjustment to Life Events in Adulthood

عنوان الدراسة: الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق مع أحداث الحياة الضاغطة لدى الراشدين.

أهداف الدراسة: هدفت إلى الكشف عن أثر الصلابة النفسية على الضيق الشخصي والتوافق مع أحداث الحياة الضاغطة.

عينة الدراسة: تكونت من (88) شخصا فقدوا وظائفهم و(227) شخصاً ترك أبناؤهم المنزل في ولاية تكساس.

أدوات الدراسة: مقياس الصلابة النفسية من إعداد يونكن بيتز (yoonkin & Betz, 1996).

نتائج الدراسة: وجود تأثير رئيسي للصلابة النفسية على استراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية.

عدم وجود فروق على مقياس الصلابة النفسية لدى أفراد عينة الدراسة يعزى لمتغير الإقامة.

دراسة بشير (2016) في فلسطين:

عنوان الدراسة: دور العمل التطوعي في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي دراسة حالة "متطوعي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة".

أهداف الدراسة: هدفت إلى معرفة أثر العمل التطوعي في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي، في فروع جمعية الهلال الأحمر العربي الفلسطيني بمحافظات قطاع غزة.

عينة الدراسة: وبلغت العينة (255) متطوع.

أدوات الدراسة: استخدم مقياس رأس المال الاجتماعي.

نتائج الدراسة: وكان أهم نتائج الدراسة: هناك دور للعمل التطوعي في تعزيز قيم رأس المال وترسيخ معاني التعاون، وزيادة الشعور بالانتماء الوطني، والمشاركة الاجتماعية والمهنية والمدنية والسياسية.

5-دراسة عبد الرحمن والحسيني (2018)

عنوان الدراسة:" دور رأس المال الاجتماعي في تعزيز الانتماء المجتمعي للمزارعين بإحدى قرى محافظة الشرقية".

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى التعرف على كل من رصيد رأس المال الاجتماعي، ومستوى الانتماء المجتمعي للمزارعين، وتحديد طبيعة العلاقة بين رأس المال الاجتماعي والانتماء المجتمعي.

عينة الدراسة: بلغت العينة (204) من المزارعين في قرية رازنة من قرى محافظة الشرقية.

أدوات الدراسة: تم استخدام مقياس رأس المال الاجتماعي.

نتائج الدراسة: وأشارت النتائج إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة بين الانتماء المجتمعي وكل من: عمر المبحوث، والمعايير والقيم المشتركة، والتمكين والسلوك السياسي، والعمل الجمعي والتعاون، والثقة في الآخرين، والتماسك والتضامن الاجتماعي، وشبكة العلاقات، والمشاركة في المعلومات والتواصل، وهناك تأثير دال لخمسة أبعاد فقط لرأس المال الاجتماعي على الانتماء المجتمعي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة استفاد الباحث من نقاط متعددة تم التركيز عليها في الدراسة الحالية، حيث تم الاطلاع على الدراسات والمتغيرات والعينات بالإضافة إلى الأدوات التي استخدمتها، كما تم الاطلاع على المنهج الذي تم الاعتماد عليه في هذه الدراسات، وكذلك الاطلاع على الفرضيات المستخدمة وطرائق استخلاص النتائج في هذه الدراسات ومن خلال استعراض النتائج ومناقشتها وتفسيرها في هذه الدراسات تم الاستفادة منها في مناقشة نتائج الدراسة الحالية وتفسيرها.

حيث تتميز الدراسة الحالية بأنها تناولت رأس المال الاجتماعي في علاقته بالصلابة النفسية لدى عينة مهمة ولها دور فاعل في ظل الظروف الحالية وهي العاملين في الجمعيات الأهلية، وهي دراسة نادرة في البيئة العربية السورية على حد علم الباحث.

منهج البحث وخطواته:

استخدم المنهج الوصفي، إذ يفيد المنهج الوصفي في رصد ظاهرة البحث كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً من خلال التعبير النوعي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها، أو التعبير الكمي الذي يعطى وصفاً رقمياً يوضح مقدار أو حجم الظاهرة (ميلاد والشماس، 2012، 86).

عينة الدراسة:

تم استهداف العاملين المتواجدين في جمعيات أهلية في محافظة حمص (مؤسسة الشهيد، الجمعية السورية للتنمية الاجتماعية، الهلال الأحمر) وبلغت العينة (71) عاملاً وعاملة في الجمعيات الأهلية، 38 منهم إناث و33 من الذكور، اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.

أدوات الدراسة:

أولاً ـ مقياس رأس المال الاجتماعي:

تم استخدام المقياس الذي قام بتصميمه عبد الرحمن والحسيني (2018)، حيث تم تعديل بعض الكلمات بما يتناسب مع البيئة التي يتم تطبيق المقياس فيها، مثل استبدال القرية بمنطقة، وبلغ عدد فقرات المقياس (35) فقرة موزعة على ثمانية أبعاد، وتم قياس جميع الفقرات باستخدام مقياس ليكرت الرباعي (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً) وأعطيت تلك الاستجابات الأوزان الرقمية (4، 3، 2، 1) على الترتيب للعبارات الإيجابية، وتم عكس الأوزان الرقمية للعبارات سلبية الاتجاه. وذلك فيما عدا الفقرات الخاصة ببعد شبكة العلاقات التي كانت الاستجابات عليها (لا يوجد، 1–2 فرد، 3–4 أفراد، 5 أفراد فأكثر) وأعطيت هذه الاستجابات الأوزان الرقمية (1، 2، 3، 4) على الترتيب.

صدق المقياس: قام الباحث بالتحقق من صدق المقياس باستخدام عدة طرائق هي (صدق المحتوى، والصدق البنيوي).

أـ صدق المحتوى: قام الباحث بعرض مفردات المقياس على السادة المحكمين من اختصاص علم النفس والقياس والتقويم والإرشاد النفسي في كلية التربية في جامعة البعث، وذلك للوقوف على وضوح المفردات ومدى مناسبة البنود للأبعاد، والسلامة اللغوية، ووضوح التعليمات، واقترح السادة المحكمون بعض الملاحظات فيما يتعلق بصياغة المفردات اللغوية للبنود تمّ الأخذ بها من قبل الباحث.

ب– الصدق البنيوي:

تمّ التأكد من صدق البناء الخاص بمقياس رأس المال الاجتماعي بعد أن تم تطبيق المقياس على عينة العاملين البالغ عددها (26) من العاملين في الجمعيات الأهلية، ومن ثم تم حساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط بيرسون) بين درجة كل بند والدرجة الكلية للبعد الذي يمثلها، وكانت النتائج وفق الآتي:

جدول (1) معاملات ارتباط بنود مقياس رأس المال الاجتماعي مع الدرجة الكلية للبعد الذي يمثلها.

البعد	البند	معامل الارتباط	البعد	البند	معامل الارتباط
المعايير والقيم المشتركة	1	0.540**	العمل الجماعي والتعاون	13	0.730**
	2	0.660**	الثقة في الآخرين	14	0.796**
	3	0.825**		15	0.741**
	4	0.788**		16	0.711*
	5	0.747**		17	0.375**
التمكين والسلوك السياسي	6	0.629**	التماسك والتضامن الاجتماعي	18	0.796**
	7	0.523**		19	0.835**
	8	0.724**		20	0.745**
	9	0.877**		21	0.434**
العمل الجماعي والتعاون	10	0.379**	الثقة في المنظمات المجتمعية	22	0.748**
	11	0.868**		23	0.780**
	12	0.713**		24	0.733**
البعد	البند	معامل الارتباط	البعد	البند	معامل الارتباط
المشاركة في المعلومات والتواصل	25	0.649**	شبكة العلاقات	28	0.782**
	26	0.738**		29	0.462**
	27	0.798**		30	0.800**
				31	0.752**

*** دال عند 0.05 ** دال عند 0.01**

يلاحظ من الجدول السابق أنه تراوحت معاملات ارتباط البنود مع الأبعاد التي تنتمي إليها بين (0.375 ـ 0.877) وجميعها جيدة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05).

وتم حساب معامل ارتباط الأبعاد مع بعضها البعض وفق الآتي:

جدول (2) معامل ارتباط أبعاد مقياس التوافق الاجتماعي مع بعضها.

	المعايير والقيم المشتركة	التمكين والسلوك السياسي	العمل الجماعي والتعاون	الثقة في الآخرين	التماسك والتضامن الاجتماعي	الثقة في المنظمات المجتمعية	المشاركة في المعلومات والتواصل	شبكة العلاقات
المعايير والقيم المشتركة	1	.579**	.432**	.336**	.257*	.268*	.418**	.233*
التمكين والسلوك السياسي	.579**	1	.358**	.420**	.570**	.626**	.706**	.245*
العمل الجماعي والتعاون	.432**	.358**	1	.717**	.831**	.273*	.405**	.491**
الثقة في الآخرين	.336**	.420**	.717**	1	.695**	.433**	.577**	.346**
التماسك والتضامن الاجتماعي	.257*	.570**	.831**	.695**	1	.691**	.668**	.510**
الثقة في المنظمات المجتمعية	.268*	.626**	.273*	.433**	.691**	1	.764**	.277*
المشاركة في المعلومات والتواصل	.418**	.706**	.405**	.577**	.668**	.764**	1	.289*
شبكة العلاقات	.233*	.245*	.491**	.346**	.510**	.277*	.289*	1

كما تم التحقق من معاملات ارتباط الأبعاد المكونة للمقياس مع الدرجة الكلية وفق الآتي:

جدول (3) معاملات ارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية للمقياس.

الأبعاد	الدرجة الكلية لمقياس رأس المال الاجتماعي
المعايير والقيم المشتركة	0.438**
التمكين والسلوك السياسي	0.326*
العمل الجماعي والتعاون	0.617**
الثقة في الآخرين	0.469**
التماسك والتضامن الاجتماعي	0.390**
الثقة في المنظمات المجتمعية	0.433**
المشاركة في المعلومات والتواصل	0.498**
شبكة العلاقات	0.591**

يلاحظ من الجدول السابق أنه تراوحت معاملات ارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية بين (0.326 ـ 0.617) وجميعها جيدة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01 و0.05). وكل ما تقدم يدعم الصدق البنائي لمقياس رأس المال الاجتماعي.

ثبات المقياس: قام الباحث بالتأكد من الثبات بطرائق متعددة، وذلك للحصول على درجة من الثبات يمكن الوثوق بها، وهذه الطرائق هي(الإعادة والتجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ).

الثبات بالإعادة: قام الباحث بحساب معامل الثبات بطريقة الإعادة، على عينة مؤلفة من (22) طالباً وطالبة من طلبة جامعة البعث، وذلك بتطبيق مقياس رأس المال الاجتماعي عليهم، وأعيد تطبيق المقياس مرة ثانية على العينة ذاتها بعد مضي ستة عشر يوماً من التطبيق الأول، وجرى استخراج معاملات الثبات عن طريق حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين التطبيقين الأول والثاني، والجدول الآتي يوضح معاملات الثبات بطريقة الإعادة.

جدول (4) معاملات الثبات بالإعادة.

مقياس رأس المال الاجتماعي	المعايير والقيم المشتركة	0.789**	0.000	دال
	التمكين والسلوك السياسي	0.762**	0.000	دال
	العمل الجماعي والتعاون	0.817**	0.000	دال
	الثقة في الآخرين	0.845**	0.000	دال
	التماسك والتضامن الاجتماعي	0.904**	0.000	دال
	الثقة في المنظمات المجتمعية	0.791**	0.000	دال
	المشاركة في المعلومات والتواصل	0.899**	0.000	دال
	شبكة العلاقات	0.884**	0.000	دال
	الدرجة الكلية	0.821**	0.000	دال

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني كانت مرتفعة، وقد بلغت قيمتها على مقياس رأس المال الاجتماعي (0.821)، في حين تراوحت معاملات الارتباط بين (0.762 ـ 0.904) وذلك بين درجات التطبيقين على مقياس رأس المال الاجتماعي، وهي قيم مرتفعة أيضاً.

طريقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ: تم استخراج معامل ثبات رأس المال الاجتماعي بطريقتي التجزئة النصفية والتصحيح باستخدام معادلة جتمان ومعامل ألفا كرونباخ لأفراد العينة السيكومترية المكونة من (26) من العاملين في الجمعيات الأهلية، والجدول الآتي يوضح نتائج معاملات ثبات التجزئة النصفية وألفا كرونباخ على مقياس رأس المال الاجتماعي.

جدول (5) معاملات ثبات التجزئة النصفية وألفا كرونباخ.

الأبعاد	التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ
المعايير والقيم المشتركة	0.805	0.748
التمكين والسلوك السياسي	0.656	0.659
العمل الجماعي والتعاون	0.624	0.611
الثقة في الآخرين	0.663	0.677
التماسك والتضامن الاجتماعي	0.682	0.693
الثقة في المنظمات المجتمعية	0.619	0.603
المشاركة في المعلومات والتواصل	0.627	0.617
شبكة العلاقات	0.671	0.633
بنود المقياس ككل	0.723	0.657

يلاحظ من الجدول السابق ما يأتي:

إنّ معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية تراوحت على الأبعاد بين (0.619 ـ 0.805) وهي معاملات ثبات جيدة، في حين بلغ معامل ثبات بنود المقياس ككل (0.723) وهي قيمة مرتفعة، بينما حين تراوحت قيم الثبات للأبعاد باستخدام معامل ألفا كرونباخ بين (0.603 ـ 0.748) وهي معاملات ثبات جيدة، في حين بلغ معامل ثبات بنود المقياس ككل بهذه الطريقة (0.657) وهي قيمة جيدة أيضاً.

ما تقدّم يدل على تمتع مقياس رأس المال الاجتماعي بمؤشرات ثبات جيدة ما يدعم صلاحية استخدامه في البيئة السورية.

ثانياً: مقياس الصلابة النفسية:

استخدم الباحث مقياس الصلابة النفسية الذي قننه الباحث رضوان أبو ركبة على البيئة الفلسطينية من إعداد كوباسا وتقنين عماد مخيمر على البيئة المصرية (1997)، تتكون الأداة التي استخدمها رضوان أبو ركبة من (47) عبارة وتركز على قياس الصلابة النفسية. ثم قام بتقنينه ياغي (2006) على البيئة الفلسطينية ويتكون في صورته النهائية

من (39) فقرة كما هو موضح في الملحق.

صدق المقياس:

أ- الصدق البنيوي:

تمّ التأكد من صدق البناء الخاص بمقياس الصلاب النفسية بعد أن تم تطبيق المقياس على عينة العاملين البالغ عددها (20) من العاملين في الجمعيات الأهلية، ومن ثم تم حساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط بيرسون) بين درجة كل عبارو والدرجة الكلية للمقياس، وكانت النتائج وفق الآتي:

جدول (6) معاملات ارتباط بنود مقياس الصلابة النفسية مع الدرجة الكلية للمقياس.

البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط	البند	معامل الارتباط
1	0.591**	9	0.511**	17	0.496*	25	0.505**	33	0,489*
2	0.601**	10	0.701**	18	0.823**	26	0.657**	34	0.507**
3	0.490**	11	0.519**	19	0.675**	27	0.709**	35	0.497*
4	0.450*	12	0.443*	20	0.490*	28	0.582**	36	0.523**
5	0.751**	13	0.533**	21	0.498*	29	0.882**	37	0.494*
6	0.510**	14	0.486*	22	0.712*	30	0.716**	38	0.709**
7	0.460*	15	0.715**	23	0.623**	31	0.488*	39	0.764**
8	0.416*	16	0.719**	24	0.499*	32	0.676**		

*** دال عند 0.05** **** دال عند 0.01**

يلاحظ من الجدول السابق أنه تراوحت معاملات ارتباط البنود مع الدرجة الكلية للمقياس (0.450-0.882) وجميعها جيدة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05).

ثبات المقياس: قام الباحث بالتأكد من الثبات بطرائق متعددة، وذلك للحصول على درجة من الثبات يمكن الوثوق بها، وهذه الطرائق هي (الإعادة والتجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ).

الثبات بالإعادة: قام الباحث بحساب معامل الثبات بطريقة الإعادة، على عينة مؤلفة من (20) من العاملين في الجمعيات الأهلية، وذلك بتطبيق مقياس الصلابة النفسية عليهم، وأعيد تطبيق المقياس مرة ثانية على العينة ذاتها بعد مضي ستة عشر يوماً من التطبيق الأول، وجرى استخراج معاملات الثبات عن طريق حساب معامل ارتباط (بيرسون) بين التطبيقين الأول والثاني، والجدول الآتي يوضح معاملات الثبات بطريقة الإعادة.

طريقتي التجزئة النصفية وألفا كرونباخ: تم استخراج معامل ثبات الصلابة النفسية بطريقتي التجزئة النصفية ومعامل ألفا كرونباخ لأفراد العينة السيكومترية المكونة من (20) من العاملين في الجمعيات الأهلية، والجدول الآتي يوضح نتائج معاملات ثبات التجزئة النصفية وألفا كرونباخ على مقياس الصلاب النفسية.

جدول (7) معاملات ثبات التجزئة النصفية وألفا كرونباخ.

التجزئة النصفية	ألفا كرونباخ	الثبات بالإعادة
0.703	0.822	0.711

يلاحظ من الجدول السابق ما يأتي:

إنّ معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية بلغ (0.703) وهي قيمة جيدة، بينما حين تراوحت قيمة الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ (0.822) وهي قيم جيدة. يتضح ايضاً أن قيمة معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول ودرجات التطبيق الثاني كانت مرتفعة، وقد بلغت قيمتها على مقياس الصلابة النفسية (0.711).

ما تقدّم يدل على تمتع مقياس الصلابة النفسية بمؤشرات ثبات جيدة ما يدعم صلاحية استخدامه في البيئة السورية.

نتائج الدراسة وتفسيرها:

الفرضية الأولى: لا توجد علاقة ارتباطية بين رأس المال الاجتماعي والصلابة النفسية.

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي ودرجاتهم على مقياس الصلابة النفسية كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول (8) معامل ارتباط بيرسون بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي ودرجاتهم على مقياس الصلابة النفسية.

أبعاد رأس المال الاجتماعي	المعايير والقيم المشتركة	التمكين والسلوك السياسي	العمل الجماعي والتعاون	الثقة في الآخرين	التماسك والتضامن الاجتماعي	الثقة في المنظمات المجتمعية	المشاركة في المعلومات والتواصل	شبكة العلاقات	الدرجة الكلية
الدرجة الكلية لمقياس الصلابة النفسية	0.210*	0.382**	0.463**	0.432**	0.354**	0.219*	0.265*	0.234*	0.242*

نلاحظ من الجدول السابق وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية ورأس المال الاجتماعي لدى أفراد عينة الدراسة، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.211 ـ 0.463) وهي ارتباطات دالة عند مستوى الدلالة 0.05.

حيث أن توطيد وتقوية شبكة العلاقات الاجتماعية داخل أي تنظيم يعد من مؤشرات وجود رأس مال اجتماعي داخل هذا التنظيم، ومؤشر دال على قوته وتماسك أفراده، فمن عوامل تنمية رأس المال الاجتماعي هو اهتمام الجمعيات بتطوير العلاقات الاجتماعية فيما بين المتطوعين، وكذا العلاقة بين الجمعيات فيما بينها، وفيما بينها وبين مؤسسات أخرى (الحميد، 2014، 28).

يرتبط العمل في الجمعيات الأهلية بدافع اجتماعية نتيجة المكاسب التي يمكن أن يحصل عليها الفرد، وكذلك بمجموعة الخدمات التي يمكن أن يقدمها نتيجة إحساسه بالمسؤولية الاجتماعية نحو المجتمع الذي يعيش فيه، أو الجماعة التي ينتمي إليها، وقد يكون كذلك الهدف الحصول على التقدير والمكانة الاجتماعية، الارتباط بعلاقات اجتماعية، شغل وقت الفراغ بشكل عقلاني ومفيد، التعرف على مختلف المشكلات الاجتماعية التي يعانيها المجتمع، إذن فمشاركة الفرد في العمل التطوعي تمكنه من تحقيق وتجسيد ذلك كله (زينب، 2019، 79).

كما أن تمكين العاملين في الجمعيات الأهلية مؤشر قوى على وصول الفرد إلى مرحلة الاستقلالية والاعتمادية على الذات، فإنه يكون أهم الأسس والمتطلبات التي يقوم عليها العمل الجماعي، وأهم ضمانات نجاح التنظيمات العضوية وفرق العمل .فضلاً عن

الدور الفعال للتنظيمات العضوية والعمل الجماعي القائم على التعاون وتبادل الاعتمادية في وجود بيئة عمل داخلية إيجابية ودافعة نتيجة ثقة الأفراد في أنفسهم وفى قدراتهم بناءً على تمكينهم الوظيفي، مما يجعلهم أقدر على التعامل مع المواقف المختلفة والظروف المتجددة ويمتلكون آليات للتعامل مع الظروف الضاغطة وبالتالي أكثر تمتعاً بالصلابة النفسية.

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

للتحقق من صحة الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس، وتم استخدام اختبار (T–Test) لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج على النحو الآتي:

جدول (9) نتائج اختبار (T–Test) للدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس رأس المال الاجتماعي تعزى لمتغير الجنس.

مقياس رأس المال الاجتماعي	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	القرار
المعايير والقيم المشتركة	ذكر	33	13.43	3.937	1.521	70	0.123	غير دال
	أنثى	38	12.22	2.427				
التمكين والسلوك السياسي	ذكر	33	13.13	2.995	1.123	70	0.244	غير دال
	أنثى	38	12.11	2.894				
العمل الجماعي والتعاون	ذكر	33	10.33	3.791	1.276	70	0.013	غير دال
	أنثى	38	8.66	2.707				
الثقة في الآخرين	ذكر	33	11.23	3.813	1.316	70	0.121	غير دال
	أنثى	38	11.53	3.845				
التماسك والتضامن الاجتماعي	ذكر	33	12.55	2.804	1.753	70	0.090	غير دال
	أنثى	38	12.57	3.128				
الثقة في المنظمات المجتمعية	ذكر	33	6.15	3.138	1.891	70	0.084	غير دال
	أنثى	38	7.87	3.844				
المشاركة في المعلومات والتواصل	ذكر	33	6.94	3.644	0.613	70	0.321	غير دال
	أنثى	38	7.63	3.797				

شبكة العلاقات	ذكر	33	12.12	3.883	1.321	70	0.321	غير دال
	أنثى	38	10.54	3.695				
الدرجة الكلية	ذكر	33	88.71	8.551	5.876	70	0.072	غير دال
	أنثى	38	85.86	7.891				

يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة (T) غير دالة إحصائياً بالنسبة لمتغير الجنس في جميع أبعاد مقياس رأس المال الاجتماعي، فقد كانت القيم الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة (0.05) المعتمد في البحث، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية وترفض الفرضية البديلة؛ أي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على تلك الأبعاد وفقاً لمتغير الجنس.

الاختلاف والتباين في امتلاك رأس المال الاجتماعي يرتبط في بعض جوانبه بشكل البناء الاجتماعي وسماته في المجالات المختلفة، وذلك يتناسب مع طبيعة كل من الذكور والإناث.

يمثل رأس المال الاجتماعي يمثل دافعاً قوياً لوصول الأفراد إلى الموارد أو بمعنى آخر إن العلاقات الاجتماعية تشكل موارد مفيدة لرأس المال لدى الأفراد. وعلى هذا فإن رأس المال الاجتماعي بشكل بسيط ومباشر يمثل استثماراً في العلاقات الاجتماعية، بهدف تحقيق المنافع والعوائد المختلفة في إطار الفضاء الاجتماعي وبالتالي هذا ما يفسر عدم وجود فروق بين الذكور والإناث كونهم يتشاركون نفس الظروف كذلك تنوع في الفرص الوظيفية والأعمال التطوعية والتي تكون مشتركة بين الذكور والإناث.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس التوافق الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث).

للتحقق من صحة الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أفراد عينة البحث على مقياس التوافق الاجتماعي وفقاً لمتغير الجنس، وتم استخدام اختبار (T–Test) لعينتين مستقلتين، وكانت النتائج على النحو الآتي:

جدول (10) نتائج اختبار (T-Test) للدلالة الإحصائية للفروق بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على مقياس الصلابة النفسية تعزى لمتغير الجنس.

	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	درجة الحرية	القيمة الاحتمالية	القرار
مقياس الصلابة النفسية	ذكر	33	10.19	2.765	1.016	70	0.071	غير دال
	أنثى	38	11.72	2.987				

يلاحظ من الجدول السابق أن قيمة (T) غير دالة إحصائياً بالنسبة لمتغير الجنس في جميع أبعاد مقياس الصلابة النفسية، فقد كانت القيم الاحتمالية أكبر من مستوى الدلالة (0.05) المتعمد في البحث، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية وترفض الفرضية البديلة، أي: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات إجابات أفراد عينة البحث على مقياس الصلابة النفسية وفقاً لمتغير الجنس.

يفسر الباحث النتيجة بأن أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية الحديثة تعد استقلالية كلا الجنسين وتشجعهم على مواجهة المواقف والأشخاص والصعوبات بما يجعلهم أكثر ثقة بإمكاناتهم وقدراتهم، كما أن طبيعة العمل في المجال الإنساني تتيح الفرص لمعايشة مختلف الظروف والصعوبات ومواجهة الكثير من أنماط الشخصية والتعامل معها، مما يجعل المتطوع يكتسب المرونة والمهارة في التعامل مع مختلف المواقف، كذلك الجهات التي تركز على العمل التطوعي تتوجه بشكل كبير إلى تحقيق المساواة بين الجنسين والتخفيف من العنف القائم على النوع الاجتماعي مما يجعل كل من الذكور والإناث يتمتعون بمستوى من الصلابة النفسية.

مقترحات الدراسة:

بناء على نتائج الدراسة الحالية:

- أهمية غرس قيم التعاون والتضامن، والعمل الجماعي في نفوس الأفراد، لأنها السبيل لتكوين وبناء رأس المال الاجتماعي.
- وضع آليات لتطبيق قيم رأس المال الاجتماعي للمساهمة في العملية التنموية وتحقيق الاستدامة.
- إجراء دراسات جديدة تركز على أهمية رأس المال الاجتماعي في علاقته ببعض المتغيرات الاجتماعية وذلك في الجمعيات الأهلية والمؤسسات الأخرى.
- الاهتمام بتعزيز مفهوم الصلابة النفسية الذي يساعد عل تعرف الاحتياجات النفسية والاجتماعية واكتساب الأساليب الإيجابية لمواجهة الضغوط.
- إجراء دراسات تتعلق برأس المال الاجتماعي في علاقته بمتغيرات أخرى كالانتماء ومهارات التواصل وغيرها.

المراجع العربية:

- بشير، أمل محمد (2016). دور العمل التطوعي في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي دراسة حالة "متطوعي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في قطاع غزة". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة: الجامعة الإسلامية بغزة.
- حمادة، لولوه وعبد اللطيف، حسن (2002) الصلابة النفسية والرغبة في التحكم لدى طالب الجامعة. مجلة الدراسات نفسية، 34(4)،424-441.
- الحميد، سمر سعيد(2014). الجمعيات الأهلية كأحد مصادر رأس المال الاجتماعي للمجتمع، مجلة العلوم 1 العربية والإنسانية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، (126)،9-34.
- خليل، منى (2011). رأس المال الاجتماعي وتفعيل ثقافة المواطنة في منظمات المجتمع المدني. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية. 3(31)، 1364-1434.
- الخواجة، ياسر (2018). المجتمع المدني وتنمية رأس المال الاجتماعي. فيرس تبوك للنشر والتوزيع.
- راضي، فوقية محمد. (2001). الذكاء الانفعالي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والقدرة على التفكير الابتكاري لدي طالب الجامعة. مجلة كلية التربية للعلو م التربوية والنفسية، 42 (3)، 157-204.
- الزغل، علاء علي (2014). رأس المال الاجتماعي وتحسين نوعية حياة الأسر الريفية في القرية المصرية. مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 14 (31)، 6423-6499.
- زينب، مقدم (2019). العمل التطوعي ودوره في تعزيز قيم رأس المال الاجتماعي لدى فئة المتطوعين. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أحمد أدرار، الجزائر.

- شريتح، ضياء (2017). درجة إمتلاك رأس المال الاجتماعي في ريف محافظة رام الله والبيرة. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس: فلسطين.
- الشهري، عبد الله (2015). الصلابة النفسية وعلاقتها بجودة الحياة لدى طلبة كلية التربية في جامعة الدمام. رسالة ماجستير غير منورة، جامعة الملك فيصل، السعودية.
- طعيمة، عبد الرحمن (2015). دور رأس المال الاجتماعي في التنمية، ط1، المكتب العربي للمعارف، مصر الجديدة، القاهرة.
- عباس، مدحت (2010). الصلابة النفسية كمنبئ بخفض الضغوط النفسية والسلوك العدواني لدى معلمي المرحلة الإعدادية. مجلة كلية التربية، 26 (1)، 168-233.
- عبد الجليل، عصام محمد (2013). المشاركة المدنية كمتغير لتنمية رأس المال الاجتماعي بالمناطق العشوائية: دراسة مطبقة على منطقة غرب البلد بمحافظة أسيوط، المؤتمر العلمي الدولي السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.
- عبد الحميد، إنجي (2009). دور المجتمع المدني في تكوين راس مال اجتماعي. المركز المصري للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، (1)، مصر.
- عثمان، فاروق (2001). القلق وإدارة الضغوط. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- عمارة، طارق لبيب (2013). العلاقة بين واقع المشروعات التدريبية المجتمعية ووعي طلاب الخدمة الاجتماعية (المقيمين في العشوائيات) بالعمل التطوعي. المؤتمر العلمي السادس والعشرون للخدمة الاجتماعية، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1319-1456.
- عمر، سناء (2015). تنمية رأس المال الاجتماعي في المجتمع الريفي. مجل الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، 115-148.

- لورانس، إي (2005). القضايا وقيم التقدم، ترجمة شوقي جلال، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
- مخيمر، عماد محمد (1997 (الصلابة النفسية والمساندة الاجتماعية، متغيرات وسيطة في العلاقة بين ضغوط الحياة وأعراض الاكتئاب لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية للدراسات النفسية، 7(17)، 103-1.
- ميلاد، محمود والشماس، عيسى (2012). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. كلية التربية، منشورات جامعة دمشق، دمشق.
- النجار، يحيى والطلاع، عبد الرؤوف (2012). الصلابة النفسية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى الأكاديميين العاملين في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، مجلة جامعة الخليل للبحوث، 7(1)، 1-30.
- نجم، عبود نجم (2008). إدارة المعرفة "المفاهيم والاستراتيجيات والعمليات". ط2، دار الوراق.
- نصر، علا (2012). استراتيجيات مواجهة مشكلات العمل وعلاقتها بالصلابة النفسية والأمن النفسي، رسال دكتوراه غير منشورة، جامعة دمشق، سورية.
- نصر، محمد وهلال، جميل (2007). قياس رأس المال الاجتماعي في الاراضي الفلسطينية. معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
- واصل، محمد (2016). العمل التطوعي في ليبيا دراسة ميدانية على عينة من المتطوعين وغير المتطوعين في مدينة طبرق. المجلة العربية لعلم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (17)، 103-180.
- ياغي، شاهر (2006). الضغوط النفسية لدى العمال في قطاع غزة وعلاقتها بالصلابة النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية: غزة.

المراجع الأجنبية:

- - Lambert , V,A Lambert, C,E & Yamse , H, (2003). Psychological hardiness, workplace and related stress reduction strategies, Journal of Nursing and Health Sciences,(5) , 181-184.
- Barbara, J, Hayslip.B.and Hobdy. J. (2003).” Psychological Hardiness and Adjustement to life events in Adultthood. Journal of Adult Development, 10(4), pp 237-248, USA.
- Coleman, James (1988). Social Capital in the Creation of Human Capital. The American Journal of Sociology 94, 95-120.
- Jerabek, Hynek, "Social Capital Theory Towards a Methodological Foundation", VS Verlag fur Sozialwissenschaften, Springer Fachmedien Wiesbaden GmbH 2011, 40. 19- Jones, Tim & Taylor, Shirley, "Service loyalty: accounting for social capital", Journal of Services Marketing.26(1), 1- 61.
- Kobasa, S.C, &,Maddi,S.R , Puccetti, M.C & Zola, M.A. (1985).” Effectiveness of Hardiness, exercise and Social support as resources against illness, Journal of psychosomatic research, 29 , pp 525-533.
- Kobasa,S.C.(1979). Stressful the Events Personality and Health: An Inquiry in Hardiness. Journal of Personality and Social Psychology. Vol (37) No (1):pp1-11, USA.
- Nisbet, Peter, "Human capital vs social capital Employment security and elfemployment in the UK construction industry", International Journal of Social Economics, 34(8), 487- 528.
- Porter,L.(1998):Hardiness: its Relationship to Stress in Graduate Nursing Students,Dissertaion Abstracts International,36(4),1590-1622.
- Wiebe , D.J (1991). “Hardiness and stress moderation, A Test proposed mechanisms” ,Journal of Personality and Social Psychology,60(1), pp89-99.

مقياس رأس المال الاجتماعي

البعد	العبارات	دائما	غالباً	احياناً	نادراً
المعايير والقيم المشتركة	يتقبل معظم الناس في منطقتي النقد البناء من أج مصلحة المنطقة.				
	يراعي الناس وجهات النظر المختلفة مع بعضها البعض.				
	يتفق أهل المنطقة على ما هو مهم لتحقيق وضع أفضل للمنطقة.				
	يتقاسم الناس في منطقتني نفس الطموح والآمال.				
	أفضل مصلحة منطقتي على مصلحتي الشخصية.				
التمكين والسلوك السياسي	احرص على التصويت في الانتخابات المختلفة.				
	احرص على أن يكون لدي بطاقة انتخابية.				
	أبادر بتوعية أهالي المنطقة بضرورة التصويت في الانتخابات.				
	احرص على حضور الاجتماعات التي يعقدها مرشحي الانتخابات.				
العمل الجمعي والتعاون	احرص على الاتصال بالجمعيات الأهلية للمشاركة في أي عمل تطوعي.				
	اعمل على توعية الناس بأهمية التطوع في مشروعات التنمية.				
	أشارك مع أهالي المنطقة في الجهود المبذولة لحل المشكلات.				
	أساهم مع أهالي القرية بالوقت والمال لتحقيق الأهداف العامة في المنطقة.				
الثقة في الآخرين	معظم الناس على استعداد لتقديم المساعدة لبعضهم عند الحاجة.				
	معظم الناس في المنطقة يمكن الثقة فيهم.				
	تجاربي مع جيراني تجعلني أثق بهم.				
	إذا كان لدي مشكلة يوجد شخص ما دائماً يساعدني في حلها.				
التماسك والتضامن الاجتماعي	أواسي أهل القرية في الأحداث المؤلمة.				
	أزور جيراني المرضى.				
	احرص على زيارة أقاربي.				
	أقدم النصيحة والمشورة لجيراني.				
الثقة في المنظمات المجتمعية	أفضل التبرع للجمعيات الأهلية بدلاً من الأفراد المحتاجين.				
	إذا مرض أحد أفراد أسرتي اذهب به مباشرة إلى النقطة الصحية.				
	أفضل الحاق أولادي بمدارس المنطقة.				
المشاركة في المعلومات والتواصل	اتبادل المعلومات مع أهالي المنطقة من خلال المشاركة في مناقشات ودية.				
	اتبادل المعلومات مع الأصدقاء من خارج المنطقة.				
	توجد طرق اتصال جديدة بين أهالي المنطقة.				

البعد	العبارات	لا يوجد	2-1 فرد	4-3 أفراد	5 فأكثر
شبكة العلاقات	كم عدد الأصدقاء الذين تشعر معهم بالراحة وتتحدث معهم في أمورك الخاصة.				
	كم عدد أفراد عائلتك الذين على استعداد لإقراضك مبلغ صغير من المال؟				
	كم عدد جيرانك الذين يمكنك أن تطلب منهم رعاية أطفالك إذا اضطررت فجأة الي السفر لمدة يوم او اثنين؟				
	كم عدد القيادات الشعبية التي يمكن أن تلجأ إليهم لقضاء مصلحة أو حاجة تستدعي تدخلهم؟				

ملحق رقم (13)

نسخة مقياس الصلابة النفسية بعد التقنين

مقياس الصلابة النفسية

إذا كانت العبارة تنطبق عليك دائما فضع علامة (x) تحت خانة تنطبق دائماً، وإذا كانت تنطبق عليك أحياناً فضع علامة (x) تحت خانة تنطبق أحياناً، وإذا كانت لا تنطبق عليك فضع علامة (x) تحت خانة لا تنطبق

الرقم	العبـــــــــــــــارة	تنطبق دائماً	تنطبـــــق أحياناً	لا تنطبـــق أبداً
.1	أتخذ قراراتي بنفسي و لا تملي علي من مصدر خارجي.			
.2	أعتقد أن متعة الحياة وإثارتها تكمن في قدرة الفرد على مواجهة تحدياتها.			
.3	قيمة الحياة تكمن في ولاء الفرد لبعض المبادئ و القيم.			
.4	عندما أضع خططي المستقبلية غالبا ما أكون متأكد من قدرتي على تنفيذها.			
.5	اقتحم المشكلات لحلها و لا أنتظر حدوثها.			
.6	معظم أوقات حياتي تضيع في أنشطة لا معنى لها.			
.7	نجاحي في أموري (عمل، دراسة،،،،، الخ) يعتمد على مجهـــودي و لـــيس على الحظ و الصدفة.			
.8	لدي حب استطلاع ورغبة في معرفة ما لا أعرفه .			
.9	أعتقد أن لحياتي هدفا و معني أعيش من اجله .			
.10	الحياة فرص وليس عمل وكفاح.			
.11	أعتقد أن الحياة المثيرة هي التي تنطوي علي مشكلات أستطيع أن أواجهها.			
.12	لدى قيم و مبادئ معينة ألتزم بها و أحافظ عليها .			
.13	أعتقد أن الفشل يعود إلى أسباب تكمن في الشخص نفسه .			
.14	لدى قدرة على المثابرة حتى أنتهي من حل أي مشكلة تواجهني			
.15	لا يوجد لدى من الأهداف ما يدعو للتمسك بها أو الدفاع عنها .			
.16	لا أتردد في المشاركة في أي نشاط يخدم المجتمع الذي أعيش فيه .			
.17	أبادر بالوقوف بجانب الآخرين عند مواجهتهم لأي مشكلة			
.18	أعتقد أن الصدفة والحظ يلعبان دوراً هاماً في حياتي			
.19	عندما أحل مشكلة أجد متعة في التحرك لحل مشاكل أخرى			
.20	أعتقد أن البعد عن الناس غنيمة			
.21	أستطيع التحرك في مجرى أمور حياتي			
.22	أعتقد أن مواجهة المشكلات إختبار لقوة تحملي وقدرتي على المثابرة			
.23	اهتمامي بنفسي لا يترك لي فرصة للتفكير في أي شيء آخر			

153

.24	أعتقد أن سوء الحظ يعود الي سوء التخطيط			
.25	لدي حب المغامرة والرغبة في استكشاف ما يحيط بي			
.26	أبادر بعمل أي شيء أعتقد أنه يخدم أسرتي ومجتمعي			
.27	أبادر في مواجهة المشكلات لأنني أثق في قدرتي على حلها			
.28	أهتم كثيراً بما يجري من حولي من قضايا وأحداث			
.29	أعتقد أن حياة الأفراد تتأثر بقوى خارجية لا سيطرة لهم عليها			
.30	الحياة بكل ما فيها لا تستحق أن نحياها			
.31	أؤمن بالمثل الشعبي " قيراط حظ ولا فدان شطارة "			
.32	أعتقد أن الحياة التي لا تنطوي على تغيير هي حياة مملة وروتينية			
.33	أشعر بالمسئولية تجاه الآخرين وأبادر بمساعدتهم			
.34	أعتقد أن لي تأثير قوي على ما يجرى حولي من أحداث			
.35	أهتم بقضايا الوطن وأشارك فيها كلما أمكن			
.36	أخطط لأمور حياتي ولا أتركها تحت رحمة الصدفة والحظ والظروف الخارجية			
.37	التغيير هي سنة الحياة والمهم هو القدرة على مواجهته بنجاح			
.38	أغير قيمي ومبادئي إذا دعت الظروف لذلك			
.39	أشعر بالخوف من مواجهة المشكلات حتى قبل أن أتحدث			

دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة المتواجدين في المدارس الحكومية الدامجة وفي الجمعيات "دراسة ميدانية على عينة من المرشدين في مدينة اللاذقية"

الطالبة: زينا صوفي – كلية الآداب – جامعة تشرين

الدكتورة: ميرنا دلالة

الملخص

يهدف هذا البحث إلى توضيح مفهوم الدمج التعليمي، والتعريف بدور المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة في المدارس الدامجة والجمعيات في مدينة اللاذقية، وتحديد ما هي المعوقات التي تحد من القيام بمهامه مع تلك الفئات. تكونت عينة الدراسة من (43) مرشداً ومرشدة، قامت الباحثة بتطوير استبانة لمعرفة أدوار المرشدين الاجتماعيين الذين يتعاملون مع ذوي الإعاقة تشكلت من قسمين، اشتمل القسم الأول معلومات عامة تضمنت متغيرات الدراسة: (نوع المؤسسة، والمستوى التعليمي، واتباع دورات تدريبية، وسنوات الخبرة)، في حين اشتمل القسم الثاني على (33) فقرة موزعة على ثلاثة محاور توضح أدوار المرشد ضمن المؤسسة التابع لها، وخلص البحث إلى نتائج أهمها:

مستوى قيام المرشد بأدواره فيما يخص الأطفال ذوي الإعاقة كان منخفضاً بالاستبانة تبعاً لجميع المتغيرات، وأن أهم الصعوبات التي تواجه المرشد الاجتماعي أثناء قيامه بعمله مع الأطفال ذوي الإعاقة هي: قلة تعاون الأهل التي بلغت نسبة تكرارها لدى العينة ككل

(72.09)، يليها قلة تعاون الكادر التدريسي وبنسبة قدرها (37.21%)، ومن ثم عناد الطفل ذوي الإعاقة وشعوره بالملل.

الكلمات المفتاحية: الدمج، ذوي الإعاقة، المرشد الاجتماعي

The role of the social counselor in dealing with people with disabilities in inclusive government schools and associations.

A field study on a sample of guides in the city of Lattakia.

Abstract:

This research aims to clarify the concept of educational inclusion, and to define the role of the social counselor in dealing with people with disabilities in inclusive schools and associations in the city of Lattakia, and to determine what are the obstacles that limit the performance of his duties with these groups. The study sample consisted of (43) male and female counsellors.

The researcher developed a questionnaire to know the roles of social workers who deal with people with disabilities. It consisted of two sections. The first section included general information that included the study variables: (type of institution, educational level, training courses, and years of experience), while the second section included (43) counselors. A paragraph divided into three axes explaining the roles of the mentor within the institution to which he is affiliated, and the research concluded with the most important results:

The level of the counselor's role in relation to children with disabilities was low according to the questionnaire according to all variables, and that the most important difficulties facing the social counselor while performing his work with children with disabilities are: Lack of parental cooperation and its recurrence rate in the sample as a whole (72.09), followed by the lack of cooperation of

the teaching staff by (37.21%), and then the stubbornness of the child with disabilities and his feeling of boredom.

Keywords: inclusion, people with disabilities, social counselor.

المقدمة:

شمل التعليم باهتمامه كل أفراد المجتمع، بغض النظر عن مستوياتهم العقلية وقدراتهم الاستيعابية، على اعتبار أنّ لجميع الأفراد –ومن بينهم ذوي الإعاقة– الحق الكامل في التعليم والمشاركة الفاعلة في الحياة، إذ لا يجب ان تقف الإعاقة حجر عثرة أمام نجاحهم.

وقد اهتمت الدولة برعاية ذوي الإعاقة إيماناً منها بضرورة تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، كما أنّ تقديم خدمات الدعم والمساعدة للأفراد ذوي الإعاقة قد يُسهم في جعلهم أشخاصاً قادرين على الاندماج في مجتمعهم، فضلاً عن تعزيز استقلاليتهم، وتمكينهم وذويهم من المشاركة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية. وبما أن التعليم أحد هذه الحقوق التي يتمتع بها جميع الأفراد، كان للجمعيات المختصة بتأهيل ذوي الإعاقة، وللمؤسسات التعليمية دوراً هاماً في العمل على تطوير قدرات هذه الفئة من الأفراد وبالتالي تسهيل انخراطهم في المجتمع.

وبناءً على ذلك، عملت الدولة على توفير جمعيات تُعنى بذوي الإعاقة، كما هيّأت بعضاً من مؤسساتها التعليمية لمساعدة هؤلاء الأطفال في الحصول على حقهم في التعليم، وعلى اعتبار أن المرشد الاجتماعي هو شخصٌ مؤهل للعمل في مجال الخدمات الاجتماعية، وتقع على عاتقه أدوار عديدة عند التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة، تم تعيين مرشد اجتماعي واحد على الأقل في كل مؤسسة تُعنى بهم، بهدف توفير أقصى فائدة ممكنة لهم.

ومن هنا، انطلقت هذه الدراسة للتعرف على دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة، وبحث أسباب اختلاف هذا الدور بين مرشد وآخر، وبين مؤسسة وأخرى.

الإشكالية:

الإنسان هو الثروة الأساسية لأي مجتمع، ورأس ماله الحقيقي، هو محور تنميته، وعصب التطور والبناء فيه. وبالإشارة إلى أن هناك نسبة لا يستهان بها من الأطفال الذين يتعرضون للإعاقة لأسباب عديدة ومختلفة، فإنّ إغفال تلك الفئات يشكل في الحقيقة خسارة تهدد المجتمع، مالم تتم رعايتهم والاهتمام بهم.

وعلى اعتبار أنّ فئة الأفراد ذوي الإعاقة من الفئات التي تواجه صعوبةً أكبر في أداء دورها بالمجتمع مقارنةً بالفئات الأخرى، عُنيت المجتمعات كافةً بالعمل على إشراكها في الحياة الاجتماعية، ويُعد ذلك مسؤوليةً تقع على عاتق الجميع، ويتطلب اتخاذ إجراءات عديدة، وجهود متضافرة من قِبل الأسرة والدولة لدمج الأشخاص ذوي الإعاقة ضمن الحياة الاجتماعية.

وإن إجراء الدمج التعليمي، الذي يهدف إلى تعليم التلاميذ ذوي الإعاقة ضمن برامج التربية العامة، يُعد من أهم هذه الإجراءات التي اتخذتها المجتمعات المتقدمة من أجل تفعيل طاقات هذه الفئة، وتطوير قدراتها. ولتحقيق دمج أفضل لهذه الفئة من الأطفال كان لا بد من تأهيلهم أولاً، وذلك عن طريق برامج التربية الخاصة التي يخضعون لها في منزلهم، أو عبر التحاقهم بجمعيات مختصة بحالة الإعاقة التي لديهم، ومن ثم تأتي عملية دمجهم مع الأطفال العاديين في المدارس الحكومية عن طريق خطوات عديدة، منها: إعداد البيئات الصفية الداعمة للاحتياجات التربوية والاجتماعية لجميع التلاميذ سواء المعاقين منهم أو العاديين، وتقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية اللازمة لهم مما يعزز قدرتهم على استكمال مرحلة التعليم الأساسي من جهة، وضمان انخراطهم بالمجتمع، وتفعيل أكبر قدر من إمكاناتهم من جهةٍ أخرى. ذلك أن عملية الدمج في المدارس تمثّل التزاماً بتوفير تعليم أساسي متساوي الجودة لجميع الأطفال، إذ يُعد تأمين فرص التعليم للأفراد ذوي الإعاقة مهماً للغاية، فهو يعمل على إبراز وجودهم منذ الصغر،

وأن يُنظر إليهم كجزء عضوي في المجتمع، فسواء كانت الإعاقة بصرية، أو سمعية، أو ذهنية، أو حركية، يجب أن يكون لدى أصحاب الإعاقة إمكانية التعبير عن احتياجاتهم الخاصة أمام الرأي العام وتحقيقها، وأما في الحالات التي تكون فيها الإعاقة شديدة، يأتي دور الجمعيات المختصة بذوي الإعاقة لتؤدي دوراً هاماً في تأهيلهم ومساعدتهم.

وبناءً على ذلك، فإن سورية أثناء سيرها نحو التطور قد عملت على إعادة تكييف بعض المدارس وتأهيلها لتصبح مدارس مرحِّبة بالجميع، وما يترتب على ذلك من توفير بنى تحتية، وفوقية، وتأهيل مدرسين ومرشدين اجتماعيين لتسهيل دمج الأطفال ذوي الإعاقة مع أقرانهم العاديين، وتحفيز قدرة المجتمع على القبول والتفاعل مع الاختلاف. ومن هنا كان لابد من طرح التساؤل الآتي، وهو: ما دور المرشد الاجتماعي في إنجاح عملية الدمج، ورعاية ذوي الإعاقة في المدارس والجمعيات؟

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة من خصوصية الفئة المستهدفة، وأهمية الاستفادة من طاقاتها كي لا تكون عالة على المجتمع، علاوةً على أن حداثة تجربة الدمج لذوي الإعاقة في المدارس العادية تعطي هذه الدراسة أهمية خاصة، تتجلى في إمكانية مساهمتها في تقييم واقع هذه التجربة، وتحسينها من خلال معرفة الأدوار التي يقوم بها المرشد، وما يتم تقديمه للتلاميذ ذوي الإعاقة من خدمات تسهل عملية الدمج، ومحاولة الإضاءة على جوانب القوة والثغرات المتعلقة في ذلك.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توضيح مفهوم الدمج المدرسي.

- التعرف على الأدوار التي يقوم بها المرشدون والمطلوبة منهم للتعامل مع ذوي الإعاقة المتواجدين في المدارس، وفي الجمعيات المختصة.
- تحديد الصعوبات التي تواجه المرشد الاجتماعي عند تطبيق مهامه مع الأطفال ذوي الإعاقة المتواجدين في مدارس الدمج، وفي الجمعيات.
- التعرف على الفروق بين المرشدين في درجة تأدية أدوارهم تبعاً للمتغيرات الآتية: (نوع المؤسسة، عدد سنوات الخبرة، التحصيل العلمي، اتباع دورات إرشادية تدريبية).

أسئلة الدراسة:

السؤال الأول: ما مستوى قيام المرشدين الاجتماعيين بأدوارهم في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة في المؤسسات الحكومية والجمعيات؟

السؤال الثاني: ما أهم الصعوبات التي تواجه المرشدون الاجتماعيون أثناء القيام بعملهم مع الأطفال ذوي الإعاقة؟

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير نوع المؤسسة.
الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير التحصيل العلمي.
الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير اتباعهم لدورات ارشادية.
الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

مصطلحات الدراسة:

الدمج: هو إدماج الطلاب المعاقين داخل برامج المدارس النظامية العادية مع توفير خدمات تدعيمية وشخصية لهؤلاء التلاميذ، وضرورة تعديل البرامج الدراسية العادية قدر

الإمكان لتواجه حاجات المعاقين مع إمداد معلم الفصل العادي بما يحتاجه من مساعدة. (السليمان، 2017، ص8).

الإعاقة: هي القصور أو العجز المزمن أو العلة المزمنة التي تؤثر في قدرات الشخص الجسمية أو النفسية أو العقلية أو الاجتماعية لتجعله غير قادر على أداء بعض الأعمال والمهارات أو المهام العادية في حياته، بما يؤدي إلى عدم قدرته على أداء وظائفه الأساسية. (شبير، 2005، ص1).

الأطفال ذوو الإعاقة: هم جميع الأطفال من لديهم نوع من الاختلاف الجسدي، أو العقلي، أو الحسي، أو السلوكي الذي يتسبب لهم بالإقصاء أو التمييز ضدهم داخل المجتمع. (فريد وإندو، 1998، ص9).

المدارس الدامجة: هي المدارس التي تعتمد التعليم الدمجي، والذي يعد عملية تعليمية تمكن جميع الأطفال حتى ذوي الإعاقة، من التعلم والمشاركة في الحياة المدرسية في أنظمة التعليم العام وبشكل فعّال وتقوم بتقديم خدامات للأطفال ذوي الإعاقة. (UNESCO, 2007).

الدَّور: جمعها أدوار، وهو المهمة والوظيفة، قام بالدور: أي شارك بنصيبٍ كبير.

وقد تأتي بمعنى: ترتيب الشخص بين الآخرين، خذ دورَك في الصف (معجم المعاني الجامع).

المرشد الاجتماعي: هو الشخص المؤهل علمياً لتقديم المساعدة المتخصصة للأفراد والجماعات الذين يواجهون بعض الصعوبات والمشكلات النفسية والاجتماعية. (أبو عبارة ونيازي، 2000، ص35).

دور المرشد الاجتماعي: تعريف إجرائي: هو المهام العديدة التي يؤديها المرشد الاجتماعي في ميدان رعاية الأفراد ذوي الإعاقة، وتتمثل في: دوره في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة أنفسهم، ومع أسرهم، ودوره في تنسيق جهود المعلمين والإداريين

والمجتمع المحلي لتحقيق أقصى فائدة ممكنة لتلك الفئة من الأفراد، من أجل تأهيلهم، وتفعيل قدراتهم، وتسهيل إدماجهم في المجتمع.

الجمعيات الأهلية: أحد مؤسسات المجتمع التي تعمل على مكافحة الفقر والتهميش الاجتماعي في الدول النامية، وتقوم بتنظيم برامج تدريب للفئات المهمشة لبناء قدراتهم من خلال تنمية مهاراتهم وأساليبهم للوصول إلى الخدمات الصحية والتعليمية والاقتصادية، وتدريبهم على بعض المهن المطلوبة في سوق العمل. (عبد العليم، 2014، ص146).

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: المدارس الحكومية الدامجة والجمعيات التي تُعنى بذوي الإعاقة في مدينة اللاذقية.

الحدود الزمانية: الفصل الأول للعام الدراسي 2021/ 2022.

الدراسات السابقة:

الدراسات العربية:

دراسة شيرين يماني(2020): "معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنياً ومقترحات التغلب عليها"، مصر.

هدف الدراسة: تحديد معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنياً.

المنهج المتبع: تم استخدام منهج المسح الاجتماعي.

عينة الدراسة: جميع الأخصائيين الاجتماعيين بمدرسة التثقيف الفكري وعددهم (58).

النتائج: توصلت الدراسة إلى تحديد أهم المعوقات التي تواجه الأخصائي الاجتماعي وهي عدم تعاون فريق العمل معه، وعدم وجود اعداد كافية من الأخصائيين الاجتماعيين تتناسب مع طبيعة العمل، وقلة عدد الدورات التدريبية.

دراسة ابتسام محي الدين (2017): "دور الأخصائي الاجتماعي في مراكز المعاقين حركياً بولاية الخرطوم"، السودان.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفة دور الأخصائي الاجتماعي داخل مراكز الإعاقة، والتوصل إلى وضع مقترحات تساعد الأسرة والأخصائيين في مراكز الإعاقة.

المنهج المتبع: المنهج الوصفي ومنهج دراسة الحالة.

العينة: الأخصائيين الاجتماعيين المتواجدين في مراكز الإعاقة بولاية الخرطوم.

النتائج: نقص عدد الاخصائيين الاجتماعيين ضمن المؤسسة، وافتقار مدينة العملاق إلى أماكن الترويح وللمراكز المتخصصة في تنمية القدرات، وعدم تفعيل دور الاخصائي الاجتماعي في المدينة.

الدراسات الأجنبية:

دراسة ميري وبيتر و جونسون، (2017)

(Mary Mutisya, Peter Wambulwa, &Johnson Mavol, 2017)

The Role of Social Workers in Education for Children with Special Needs in Nairobi City Country, Kenya.

عنوان الدراسة: "دور الأخصائيين الاجتماعيين في تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مقاطعة مدينة نيروبي، كينيا".

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الأخصائيين الاجتماعيين في تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي خلق الوعي التربوي الخاص، وفي القضاء على التحيز في التعليم. واعتمدت على نظرية النظم البيئية والمراجعات المنهجية.

توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها (ضعف إشراك الأخصائيين الاجتماعيين في صنع القرارات المتعلقة بذوي الاحتياجات الخاصة، وقلة إلمامهم بالتعامل مع هذه الفئات) كما أوصت بضرورة إشراك الأخصائيين الاجتماعيين في صنع القرارات المتعلقة باحتياجات التعليم الخاص، بالإضافة إلى ضرورة إجراء بحوث تجريبية فيما يتعلق بكيفية إكساب الأخصائيين الاجتماعيين الإلمام الكافي بالتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة.

دراسة أنوسويا ياداف (Anusuya K. Yadav, 2016)

Social Work And Inclusive Education For Children With Special "Needs"

Noida, India.

عنوان الدراسة: "العمل الاجتماعي والتعليم الشامل للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة"

هدفت الدراسة إلى معرفة دور الأخصائي الاجتماعي كميسر للمتعلمين ذوي الإعاقة في التعليم الشامل لاستكشاف وشرح دوره. وتوصلت إلى نتائج أهمها: الأخصائي الاجتماعي لا يحتاج إلى مهارات جديدة ليكون قادراً على تسهيل تعليم الأطفال ذوي الإعاقة في مدارس التعليم الشامل والتعامل معهم، ويمكن للأخصائي الاجتماعي الاستفادة من المهارات الموجودة لديه لزيادة المشاركة وتعزيز حقوق الإنسان والثقافات والمجتمعات، والحد من إقصاء ذوي الاحتياجات الخاصة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تتشابه هذه الدراسة الحالية في كثير من الجوانب مع الدراسات السابقة، التي استعرضت بعض الأهداف التي تسعى إليها عملية الدمج في المدارس، والأساليب التي يجب أن يتبعها المرشد لإنجاحها، وتوضيح العقبات التي تواجه تطبيق الدمج على أرض الواقع.

كما تشترك هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في اتباع المنهج الوصفي التحليلي، أما ما يميزها عن غيرها من الدراسات:

حداثة تجربة الدمج في سورية وبالتالي حداثة نتائج هذه الدراسة، بالإضافة إلى عدم توفر أبحاث سابقة في سورية ترصد واقع هذه التجربة مما يعطي أهمية خاصة لهذه الدراسة في تقديم اقتراحات ربما تسهم في تطوير عملية الدمج، كما أنها تتميز عن الدراسات السابقة ببحث دور المرشد الاجتماعي في المدارس والجمعيات معاً، وتحديد ما إذا كان هناك اختلافاً في تأدية الأدوار وفقاً للمؤسسة.

الإطار النظري:

معظم بلدان العالم اليوم أصبحت تمر بمرحلة الانتقال من نظام العزل في التعليم والرعاية، إلى نظام الدمج الكامل كلما أمكن ذلك. وإن الاعتراف والإقرار بوجود فروق فردية بين الأطفال، استدعى ضرورةً ملحة لإجراء دمج للأطفال ذوي الإعاقة بدلاً من عزلهم بهدف التقليل من هذه الفروق، ومن أجل تحقيق تقدم حقيقي لهذه الفئة من الأطفال كان لابد من تأهيلهم في جمعيات مختصة بإعاقتهم، ومن ثم العمل على إعادة تنظيم المدارس لدمجهم فيها، سعياً لتوفير مختلف أشكال التعليم التي تتلاءم مع القدرات البدنية والاحتياجات الخاصة لأفراد المجتمع داخل نظام تعليمي واحد (أحمد وشهابي، 2019، 2)، وهنا ظهرت الحاجة الملحة لخدمات الإرشاد الاجتماعي بسبب وجود أطفال من ذوي الإعاقة في المدرسة وفي الجمعيات، مما ترتب عليه مجهود أكبر يقع على عاتق المرشد بالإضافة إلى ضرورة تطوير إمكانياته وقدراته كي يكون قادراً على التعامل مع تلك الحالات، وتقديم الدعم المناسب لها ما يؤهلها لتنمية مفهوم موجب عن ذاتها، ويجعلها

قادرة على استثمار اقصى ما لديها من قدرات وإمكانات بهدف تحقيق النمو السوي (وزارة التربية، ومنظمة اليونيسيف، 2011، 84).

مفهوم الدمج المدرسي:

ظهرت مصطلحات الدمج التعليمي ومدرسة الدمج الشامل في الأدب التربوي وذلك للإشارة إلى عملية تعليم التلاميذ ذوي الإعاقة ضمن برامج التربية العامة، والتي تعمل على إعداد البيئات الصفية الداعمة للاحتياجات التربوية والاجتماعية لجميع التلاميذ سواء المعاقين منهم أو العاديين وذلك عن طريق دمج التلاميذ ذوي الإعاقة مع أقرانهم العاديين ضمن الصفوف، وتقديم الخدمات التعليمية والاجتماعية اللازمة لهم مما يعزز قدرتهم على استكمال مرحلة التعليم الأساسي من جهة، وضمان انخراطهم بالمجتمع وتحقيق تفعيل أكبر قدر من إمكاناتهم من جهةٍ أخرى، إذ تمثل حركة الدمج في المدارس التزاماً بتوفير تعليم أساسي متساوي الجودة لجميع الأطفال(أحمد وشهابي، 2019، 4)

إذ تقوم عملية الدمج التعليمي على مبدأ مساعدة الأطفال ذوي الإعاقة على التعايش مع الأطفال العاديين في الصف العادي، حيث يكون الدمج إما بشكل مؤقت، أو بشكل دائم، بشرط توفير الأسس والمتطلبات التي تساعد على إنجاح هذه العملية. ويعد الدمج تكامل اجتماعي وتعليمي للأطفال من ذوي الإعاقة والأطفال الأسوياء في الفصول العادية لجزء من اليوم الدراسي على الأقل. ولتطبيق عملية الدمج في المدارس لابد من يكون هناك ترابط وتكامل في العمل بين المتخصصين في التربية الخاصة والمتخصصين في التعليم العام، إضافة إلى توفير الإمكانيات اللازمة لنجاح الدمج. (العطار، 2015)

علاوةً على ما سبق، يتطلب دمج الأطفال ذوي الإعاقة في التعليم إحداث تغييرات في النظم المتعلقة بالعملية التدريسية وفي بنية المدارس، ذلك أنّ نجاح الدمج التعليمي في تحقيق أهدافه التأهيلية والتدريبية والتعليمية، يعتمد بقدرٍ كبير على الالتزام بالتشريعات

الملائمة، وإعداد خطط واضحة، وإنشاء بنية تحتية مناسبة، مع توفير زيادة في التمويل ليتمكن التلاميذ ذوي الإعاقة من الحصول على مستوى نظائرهم من التعليم والخدمات.

وقد قامت العديد من البلدان ومن بينها سورية بتلك الإجراءات بغية تحقيق المساواة بين جميع الأطفال، ومساعدة ذوي الإعاقة بأن يكونوا أفراداً قادرين على المساهمة في المجتمع، فعملت على توفير عدد من المدارس المؤهلة لدمج التلاميذ ذوي الإعاقة مع التلاميذ العاديين في محافظاتها جميعها في محاولة منها لاستثمار تلك الفئات وتقديم الدعم اللازم لهم مما يسهم في تطوير قدراتهم ومهاراتهم قدر المستطاع حتى لا يكونوا عالة على أسرهم وعلى المجتمع. فعندما يتم التفعيل الجيد للدمج التعليمي في مدارسنا الدامجة سيكون بوسعنا حينئذٍ أن ننجح في تحقيق الهدف منه، من تحسين مهارات هؤلاء التلاميذ وإكسابهم العديد من السلوكيات، وتطوير قدراتهم في التفاعل والتواصل مع الآخرين والاندماج معهم.

كيفية التعامل مع الأشخاص ذوي الإعاقة:

يقوم الأخصائي الاجتماعي برعاية التلاميذ ذوي الإعاقة من خلال دراسته المستفيضة عنهم بادئ الأمر، ومن ثم تقديم المساعدات المختلفة لهم الذاتية أو البيئية، ويشترك الأخصائيون الاجتماعيون في العديد من الأدوار ضمن المدرسة لمساعدة تلك الفئة على تحقيق أقصى تكيف ممكن مع البيئة الاجتماعية. (محي الدين، 2017، 35).

وقد أوردت الأونوروا في دليل الإعاقة لديها 10 نصائح تساعد على تسهيل التعامل مع ذوي الإعاقة، وهي:

- اسأل قبل أن تساعد: يجب سؤال الفرد ذوي الإعاقة إن كان يريد المساعدة أم لا، فلا يجب علينا افتراض حاجة تلك الفئة إلى المساعدة على الدوام.

- تحدث مع الشخص مباشرة: يجب توجيه الحديث إلى الشخص ذوي الإعاقة مباشرةً حتى إن كان لديهم قرد مساعد بقربه.
- الانتباه إلى التماس الجسدي: على سبيل المثال اذا احتاج شخص لديه صعوبة إبصار إلى التوجيه، لا يجب الإمساك بيده وإنما علينا تقديم ذراعنا موضحين له كيفية الإمساك بها. كذلك يجب الانتباه إلى عدم لمس الأدوات الخصية لذوي الإعاقة مثل كرسيه المتحرك أو عكازه لأنه يعد بمثابة جزء من حيزه الشخصي.
- التعريف بنفسك وبمن معك إذا كان اللقاء مع شخص ذوي صعوبة إبصار، ومناداة هذا الشخص باسمه عند التحدث ضمن مجموعة.
- عند التعامل مع شخص أصم يجب النقر على كتفه أو التلويح باليد من أجل لفت انتباهه. إذا كان هذا الشخص ممن يقرأ الشفاه يجب مراعاة البطء في الحديث وأن يكون الضوء في مواجهتكم.
- حسن الإصغاء والانتباه عند الحديث مع شخص يعاني صعوبات في النطق، مع تجنب تصحيح الأخطاء.
- مراعاة الدقة في إعطاء التوجيهات لشخص يعاني صعوبة في الإبصار مثل استبدال كلمة هنا، وهناك بكلمات مثل: أمامك، خلفك، يمينك..
- عند التعامل مع شخص لديه إعاقة ذهنية يجب مراعاة استخدام الجمل القصيرة والبسيطة، مع الانتباه إلى عدم التعالي في المعاملة أو اعتباره كطفل صغير.
- عدم الخوف أو الاحراج إن حصل وتم استخدام بعض العبارات الشائعة ولو كانت تتعلق بإعاقة الشخص مثل: "أراك فيما بعد"، أو "علي أن امشي الآن".
- رجاءً. يجب أن تسأل الشخص ذوي الإعاقة عند عدم الوثوق بما يجب عليك القيام به. (الأونوروا)

دور الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة:

تعد مهنة الإرشاد مهنة إنسانية بالدرجة الأولى ترتكز على أسس علمية، فالإرشاد الاجتماعي يسهم في إحداث التغييرات المطلوبة لصالح الفرد والجماعة، ويهدف إلى تحسين البيئة المحيطة لتكون مكاناً حاضناً للأطفال على اختلاف قدراتهم.

وأما في التعامل مع أطفال ذوي إعاقة، فإن الحاجة إلى خدمات الإرشاد تكون ملحةً أكثر، ويترتب على المرشد الاجتماعي تحمل أعباء وأعمال أكبر، كما يتطلب ذلك من المرشد أن يكون ذو مهارات وإمكانات خاصة للتعامل مع تلك الفئات من الأطفال.

وتتعد أدوار ومهام المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة لأن ذلك يتطلب منه أن يحيط بكل الجوانب التي تخصهم من أسرة، ومعلمين، ومجتمع.

وعليه يمكننا تقسيم مهام المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الاعاقة إلى أربعة أدوار، هي:

1. دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع الطفل ذوي الإعاقة.
2. دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة.
3. دور المرشد الاجتماعي في الاستفادة من موارد المجتمع المحلي، وتنسيق الجهود مع الكادر المدرسي.

1_ دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع الطفل ذوي الإعاقة:

يقع على عاتق المرشد الاجتماعي بداية الامر دراسة الحالة الاجتماعية للأطفال ذوي الإعاقة المتواجدين في المدرسة، وفي الجمعيات، والعمل على اكتشاف ميولهم ومهاراتهم وتوجيهها التوجيه المناسب، كما يقوم المرشد بالعمل على تهيئة الظروف التعليمية للطفل بما يتوافق مع حالته الصحية، ويقدم لهم المساعدة في مختلف المشكلات التي تعترضهم، إضافة إلى المساعدة في تقديم جميع الخدمات سواء الطبية، أو النفسية، أو الاجتماعية التي يحتاجها ذوي الإعاقة، وتدعيم الوجود الاجتماعي لهم وتحقيق استقلاليتهم، ويقع

على المرشد أيضاً مهام إعداد التقارير الدورية عن الأنشطة وبرامج العمل مع تلك الفئة (الرنتيسي، 2013، 4).

كذلك للمرشد الاجتماعي مهام تتمثل في تقديم خدمات إنمائية تساعدهم على التكيف مع بيئتهم، والعمل على تحسين أدائهم في الأدوار الاجتماعية، والمساعدة في استثمار طاقاتهم وقدراتهم، وتدريبهم على مواجه مشكلاتهم والمساعدة على حلها، بالإضافة إلى تدعيم وجود ذوي الإعاقة الاجتماعي، وتغيير أفكارهم واتجاهاتهم عن ذاتهم، كما يتم العمل على تعزيز ثقة التلميذ بنفسه بالتعاون مع مدرسيه وذلك عن طريق إبراز إنجازاته في الصف، والتركيز على نقاط القوة في شخصيته، وتعزيز الجوانب الإيجابية، وإشراكه في الأنشطة المدرسية، كل ذلك يساعد على تخفيف العقبات من أمامهم، وتسهيل إدماجهم في المجتمع (شبير، 2005، 2).

2_ دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة:

- تعريف الاسرة بدورها وإشراكها في العملية التربوية.
- التعرف على الواقع الاجتماعي لأسرة الطفل.
- التعرف على ردود فعل الأسرة تجاه إعاقة ابنهم ومساعدتهم على تبني موقف إيجابي تجاهه إن لم يكن موجود.
- بناء علاقات مهنية فعالة مع التلميذ ذوي الإعاقة وأسرته.
- تعريف الأسرة بأساليب التعامل مع حالة ابنهم.
- إشراك الأسرة في مجالس أولياء الأمور.
- التواصل الدائم مع الأسرة.
- تعريف الأسرة على الأساليب الملائمة لشغل أوقات فراغ الطفل ذوي الإعاقة. (الرنتيسي، 2013، 5)

3_ دور المرشد الاجتماعي في تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي:

- توفير الوسائل التعليمية والتأكيد على استخدامها من قبل المدرسين المسؤولين.
- ضمان وصول المنشورات والمطويات الخاصة بالدمج إلى جميع المعلمين.
- الاستفادة من المؤسسات ذات العلاقة بخدمة تلك الفئات.
- تكوين فريق إرشادي لمساعدة التلميذ ذوي الإعاقة.
- ضمان جلوس التلميذ ذوي الإعاقة في مكان مناسب.
- توفير الهدوء ضمن الصف والتأكيد على ذلك.
- نشر الوعي وثقافة تقبل الاختلاف بين افراد الكادر التدريسي.
- العمل على تهيئة الظروف التعليمية التي تتناسب مع حالة التلميذ الصحية.
- الاجتماع مع الكادر التدريسي والمناقشة حول كيفية التعامل مع التلميذ ذوي الإعاقة.
- إشاعة جو ديمقراطي مبني على العلاقات الإنسانية.
- تقديم الدعم المعنوي للمعلم عندما يحتاج ذلك. (وزارة التربية ومنظمة اليونيسيف، 2011، 84_87).

الإجراءات الميدانية العملية:

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (43) مرشداً ومرشدة الذين يتعاملون مع الأطفال ذوي الإعاقة، جرى اختيارهم بطريقة عشوائية، والجدول الآتي يوضح توزع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات المدروسة:

الجدول (1) توزع أفراد عينة الدراسة وفقاً للمتغيرات المدروسة

المتغير		عدد المرشدين	النسبة المئوية %
نوع المؤسسة	مدرسة حكومية	10	23.26
	جمعية	33	76.74
التحصيل الدراسي	إجازة علم اجتماع	34	79.07
	دراسات عليا	9	20.93
اتباع دورات إرشادية تدريبية للتعامل مع ذوي الإعاقة	لم يتبع	26	60.47
	اتبع	17	39.53
سنوات الخبرة	أقل من خمس سنوات	17	39.53
	من خمس إلى عشر سنوات	7	16.28
	أكثر من عشر سنوات	19	44.19

منهج الدراسة: اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعد المنهج الأكثر استخداماً في البحوث التربوية والنفسية، عن طريق جمع الحقائق والبيانات ووصفها وتحليلها تحليلاً دقيقاً لاستخلاص دلالتها والوصول إلى نتائج وتعميمات عن الظاهرة موضوع الدراسة.

أداة الدراسة:

قامت الباحثة بتطوير استبانة لمعرفة أدوار المرشدين الاجتماعيين الذين يتعاملون مع ذوي الإعاقة، وذلك من خلال الرجوع إلى الأدب التربوي والدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع، وقد تكونت الاستبانة من قسمين، اشتمل القسم الأول على معلومات عامة تضمنت متغيرات الدراسة، وهي: (نوع المؤسسة، سنوات الخبرة، التحصيل العلمي، اتباع دورات ارشادية تدريبية)، في حين اشتمل القسم الثاني على (33) فقرة موزعة على ثلاثة محاور ولكل محور (11) فقرة، المحور الأول وهو دور المرشد في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة، المحور الثاني وهو: دور المرشد في التعامل مع أسرة

الأطفال ذوي الإعاقة، المحور الثالث وهو: دور المرشد في تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي، إضافةً إلى سؤال مفتوح تضمن أهم الصعوبات التي تواجههم وتعيق عملهم مع ذوي الإعاقة.

صدق الأداة:

تحققت الباحثة من صدق الاستبانة وثباتها بطرائق متعددة بعد تطبيقها على عينة استطلاعيّة تكونت من (21) مرشداً من خارج العينة الأساسية للبحث، وفيما يأتي عرضٌ لهذه الخصائص:

❖ **الصدق:** تحققت الباحثة من صدق الاستبانة بوساطة صدق المحتوى والصدق البنيوي.

صدق المحتوى: عرضت الباحثة الاستبانة على مجموعة من المحكمين من كليتي التربية والآداب بلغ عددهم (4)، وقد قدموا بعض الاقتراحات والآراء حولها، وعليه، تم تعديل بعض الفقرات في ضوء اقتراحاتهم....

الصدق البنيوي (صدق التكوين أو البناء الداخلي للأداة):

حسبت الباحثة الصدق البنيوي للاستبانة بحساب معاملات الارتباط بين كل فقرة والمحور الذي تنتمي إليه، وبين المحاور مع بعضها البعض، والمحاور والدرجة الكلية للاستبانة، وكانت النتائج على النحو الآتي:

الجدول (2) معاملات ارتباط بيرسون بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه.

الفقرة	دور المرشد في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	الفقرة	دور المرشد في التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	الفقرة	دور المرشد في التعامل مع تنسيق جهود المعلمين والإداريين

1	0.000	**0.716	12	0.000	**0.850	23	0.000	**0.703
2	0.000	**0.758	13	0.000	*0.471	24	0.031	**0.870
3	0.001	**0.652	14	0.001	**0.661	25	0.001	**0.610
4	0.001	**0.670	15	0.000	**0.745	26	0.000	**0.720
5	0.000	**0.848	16	0.000	**0.715	27	0.000	**0.888
6	0.000	**0.788	17	0.000	**0.705	28	0.000	**0.913
7	0.015	*0.524	18	0.004	**0.595	29	0.038	*0.455
8	0.000	**0.853	19	0.001	**0.684	30	0.009	**0.552
9	0.000	**0.843	20	0.002	**0.628	31	0.001	**0.663
10	0.000	**0.798	21	0.003	**0.621	32	0.035	*0.461
11	0.000	**0.713	22	0.000	**0.899	33	0.000	**0.876

	مستوى الدلالة	معامل الارتباط
		والأطفال والمجتمع المحلي

يتضح من الجدول السابق أنّ معاملات ارتباط كل فقرة مع محور "دور المرشد في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة" تراوحت بين (0.524 و 0.853)، وتراوحت معاملات ارتباط فقرات محور "دور المرشد في التعامل مع أسرة التلميذ ذوي الإعاقة" مع الدرجة الكلية للمحور بين (0.471 و 0.899)، في حين تراوحت بين (0.455 و 0.913) لكل فقرة مع محور دور المرشد في تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي، وجميعها معاملات ارتباط جيدة وموجبة ودالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05).

كما تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل محور والمحور الآخر، وبينه وبين الدرجة الكلية للاستبانة، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (3): معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة مع بعضهم ومع الدرجة الكلية

المحاور	التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	التعامل مع أسرة التلميذ ذوي الإعاقة	تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	الدرجة الكلية
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	1	**0.697	**0.774	**0.910
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	**0.697	1	**0.648	**0.876

تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	0.774**	0.648**	1	0.903**

** دال عند مستوى دلالة 0.01

يظهر من الجدول أعلاه أن معاملات الارتباط بين محاور الاستبانة تراوحت بين (0.648 – 0.774)، وتراوحت درجة ارتباط المحاور مع الدرجة الكلية للاستبانة بين (0.876** و0.910**)، وهي معاملات ارتباط موجبة ومرتفعة وجميعها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، ما يشير إلى ارتباط عالٍ ودال إحصائياً بين كل محور من المحاور بعضها مع بعض، وبين المحاور والدرجة الكلية للاستبانة.

يتضح مما سبق أنّ الاستبانة تتمتع بالصدق البنيوي بدرجة جيدة.

❖ **الثبات:** قامت الباحثة بالتحقق من الثبات بعدة طرائق، وهي: ثبات الاتساق الداخلي "ألفا كرونباخ"، والتجزئة النصفية، والإعادة إذ قامت الباحثة بإعادة تطبيق الاستبانة نفسها بعد مرور عشرة أيام على أفراد العينة الاستطلاعية نفسهم، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (4) معاملات الثبات للاستبانة ككل ومحاورها

المحور	الثبات بالإعادة	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية (سبيرمان-
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	0.830**	0.813	0.749
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	0.867**	0.787	0.752
تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال	0.802**	0.801	0.724
الاستبانة ككل	0.808**	0.804	0.756

يتضح من الجدول السابق أن قيمة معاملات الثبات بالإعادة تراوحت بين (0.802 و 0.867)، وتراوحت معاملات ثبات الاتساق الداخلي (ألفا كرونباخ) بين (0.787

و0.813)، وجميعها معاملات ثبات مرتفعة، ما يدل على الاتساق الداخلي للاستبانة، وتراوحت معاملات الثبات بالتنصيف بطريقة سبيرمان – براون بين (0.724 و0.756) وهي معاملات ثبات مرتفعة، ما يدل على ثبات الاستبانة.

بناءً على ما سبق يمكن القول: إن الاستبانة تتمتع بالصدق والثبات المناسبين، الأمر الذي يجعلها صالحةً للاستعمال.

نتائج البحث

السؤال الأول: ما مستوى قيام المرشدين الاجتماعيين بأدوارهم في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة في كل من المؤسسات الحكومية والجمعيات؟

للإجابة عن السؤال تمّ تقسيم درجة قيام المرشدين الاجتماعيين بأدوارهم وواجباتهم المطلوبة منهم في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة سواء في المدارس الحكومية أم الجمعيات الخاصة إلى ثلاثة مستويات (عال، وسط، ضعيف)، وجرى حساب طول الفئة وفق الآتي:

طول الفئة= (البديل الأعلى – البديل الأدنى)/عدد المستويات

طول الفئة= (3−1)/3= 0.67

وبذلك يكون تصنيف **مستوى درجة قيام المرشد الاجتماعي بالأدوار المنوطة به تجاه الأطفال ذوي الإعاقة** وفق ما موضح في الجدول الآتي:

الجدول (5) تصنيف مستوى قيام المرشد الاجتماعي بأدواره تجاه الأطفال ذوي الإعاقة

مدى المتوسطات	مستوى قيام المرشد بأدواره
من 1 إلى أقل من 1.67	**منخفض**
من 1.67 إلى أقل من 2.34	**متوسط**

من 2.34 إلى 3.00	عال

وجرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل محور على حدة وذلك بتقسيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على عدد فقراته والبالغة (11) فقرة ومن ثم حساب دلالة المتوسط، كما جرى حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الاستبانة، والحكم على درجة تحقق هذا الدور والجدولين الآتيين يوضحا ذلك:

الجدول (6) مستوى قيام المرشد الاجتماعي بالأدوار المطلوبة منه للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة لكل محور من المحاور الثلاثة وللاستبانة ككل

المحاور	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى قيام المرشد بأدواره	الترتيب
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	1.52	0.34	منخفض	1
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	1.37	0.40	منخفض	3
تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	1.42	0.48	منخفض	2
الاستبانة ككل	1.44	0.36	منخفض	-

يتضح من الجدول السابق أنّ مستوى قيام المرشد بأدواره فيما يخص الأطفال ذوي الإعاقة كان منخفضاً بالاستبانة ككل وبالمحاور الثلاثة وهنا تبرز ضرورة ملحة للكشف عن الصعوبات والمعوقات التي تعيق عمل المرشد والعمل على حلها، وقد جاء بالمرتبة الأولى تعامل المرشد مع ذوي الإعاقة، يليه تنسيق جهود المعلمين مع الإداريين والأطفال والمجتمع المحلي، وجاء بالمرتبة الأخيرة التعامل مع أسر الأطفال وهذا يتطلب العمل بشكل جدي على زيادة التواصل بين المرشدين والأسر والبحث عن تقنيات للتعاون بما يصب بمصلحة ذوي الإعاقة وزيادة توعية الأهل لكيفية التعامل مع أبنائهم ولا سيما فيما يخص الجانب النفسي ليتمكنوا مع إظهار أفضل ما لديهم وبالتالي ضمان تكيفهم مع

المجتمع المحيط بهم، وتعزو الباحثة ذلك إلى صعوبة التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة وكمية الوقت الذي يحتاجه المرشد للتعامل مع حالاتهم، مما يضطره إلى إهمال باقي مهامه التي تتعلق بالتعامل مع أسر ذوي الإعاقة، والتنسيق مع المجتمع المحيط، كل ذلك يستوجب من المعنيين توفير الوقت الكافي للمرشد ربما عن طريق زيادة أعداد المرشدين في المدارس الدامجة والجمعيات، مما يؤدي إلى تخفيف الأعباء التي يستدعيها العمل مع ذوي الإعاقة، وبالتالي توفير وقت للمرشد للقيام بالمهام التي تم إهمالها. والشكل الآتي يوضح متوسطات قيام المرشدين بالأدوار المطلوبة منهم للتعامل مع ذوي الإعاقة:

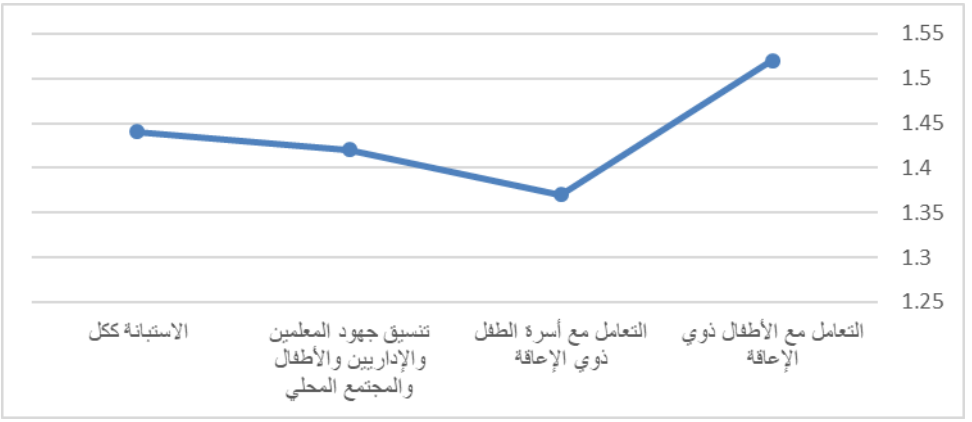

الشكل (1) المتوسطات الحسابية لأدوار المرشدين المطلوبة منهم للتعامل مع ذوي الإعاقة

والجدول الآتي يوضح مستوى الدور الذي يقوم به المرشد لكل فقرة من فقرات الاستبانة في المحاور الثلاثة لتحديد دوره بشكل أدق:

الجدول (7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومستوى الدور الذي يقوم به المرشد لكل فقرة من فقرات الاستبانة

دور المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة المتواجدين في المدارس الحكومية الدامجة وفي الجمعيات

المحور	الرقم	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى قيام المرشد بأدواره	ال
دور المرشد في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	1	أخصص سجل خاص بكل طفل ذوي إعاقة	1.22	0.61	**منخفض**	
	2	أحدد ميول الطفل ذوي الإعاقة	1.33	0.75	**منخفض**	
	3	أوفر أنشطة تتناسب مع ميول الطفل ذوي الإعاقة	1.23	0.57	**منخفض**	
	4	أشرك الطفل ذوي الإعاقة باللعب مع رفاقه العاديين	1.40	0.79	**منخفض**	
	5	أُدرب الطفل ذوي الإعاقة على التركيز والاستماع إلى ما يقال	1.49	0.86	**منخفض**	
	6	أشرك الطفل ذوي الإعاقة في الأنشطة	1.37	0.79	**منخفض**	
	7	أسرد سير المشهورين والعظماء من ذوي الإعاقة	1.95	0.75	**متوسط**	
	8	أبرز إنجاز الطفل ذوي الإعاقة في الصف	2.07	0.99	**متوسط**	
	9	أبرز إنجاز ذوي الإعاقة في الإذاعة	2.14	0.80	**متوسط**	
	10	أساعد الطفل ذوي الإعاقة في حل مشكلاته السلوكية	1.19	0.59	**منخفض**	
	11	أساعد الطفل ذوي الإعاقة في المشكلات التي تعترضه ضمن المدرسة أو الجمعية	1.28	0.67	**منخفض**	
دور المرشد في التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	12	أشرك أولياء ذوي الإعاقة في الخطة التربوية لابنهم	1.28	0.67	**منخفض**	
	13	أشرك أولياء ذوي الإعاقة في نشاطات المدرسة أو الجمعية	2.02	0.74	**متوسط**	
	14	يتم التواصل الدائم مع أولياء ذوي الإعاقة	1.37	0.79	**منخفض**	
	15	أشرك أولياء ذوي الإعاقة بفاعلية في مجالس أولياء الأمور	1.47	0.85	**منخفض**	
	16	يتم تعريف أولياء ذوي الإعاقة بحالة ابنهم	1.01	0.01	**منخفض**	
	17	أزود أولياء ذوي الإعاقة بمهارات عملية ينفذونها في المنزل لمساعدة طفلهم	1.42	0.82	**منخفض**	
	18	أعرف أولياء ذوي الإعاقة بطرق ملئ أوقات الفراغ لابنهم	1.41	0.82	**منخفض**	
	19	أقدم الدعم المعنوي لأولياء ذوي الإعاقة	1.23	0.65	**منخفض**	
	20	أعمل مع أولياء ذوي الإعاقة على تقبل حالة ابنهم	1.19	0.55	**منخفض**	
	21	أتعامل مع أولياء ذوي الإعاقة بطريقة إيجابية	1.09	0.43	**منخفض**	

	22	أزود أولياء الأمور بمعلومات عن المؤسسات المجتمعية التي تقدم خدمات في مجال إعاقة ابنهم	1.58	0.88	**منخفض**
دور المرشد في التعامل مع تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	23	أساعد المعلمين باختيار الوسائل التعليمية المناسبة لحالة الطفل ذوي الإعاقة	1.37	0.76	**منخفض**
	24	أساعد المعلمين في اختيار مكان مناسب للجلوس ضمن الصف يتناسب مع حالة الطفل ذوي الإعاقة	1.32	0.75	**منخفض**
	25	أقوم بنشر ثقافة تقبل الاختلاف بين الأطفال (عن طريق استخدام أساليب لعب الدور والمحاكاة)	1.34	0.71	**منخفض**
	26	أتعاون في نشر ثقافة تقبل الاختلاف بين الكادر التدريسي (عن طريق الاجتماعات أو الندوات والمحاضرات وغيرها)	1.31	0.75	**منخفض**
	27	أطالب بتوفير الإضاءة المناسبة ضمن الصف	1.35	0.71	**منخفض**
	28	أطالب بتوفير مطويات خاصة بالدمج للكادر التدريسي	1.53	0.80	**منخفض**
	29	أتواجد ضمن فريق إرشادي يخدم عملية الدمج	1.65	0.90	**منخفض**
	30	أتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي المتخصصة بذوي الإعاقة	1.42	0.70	**منخفض**
	31	أقدم معلومات عن ذوي الإعاقة ضمن الصفوف	1.44	0.77	**منخفض**
	32	أقدم دعم معنوي للمعلم عند الحاجة	1.16	0.53	**منخفض**
	33	أطالب بتوفير الهدوء في القاعة التي يتواجد بها الطفل ذوي الإعاقة	1.74	0.98	**متوسط**

يتضح من الجدول السابق أنّ مستوى قيام المرشدين بأدوارهم **الخاصة بالتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة كان منخفضاً في أغلب الممارسات والمهمات الملقاة على عاتقه** لاسيما مساعدة الطفل ذوي الإعاقة في تحسين سلوكياته، وتخصيص سجل خاص بكل تلميذ لمتابعة حالته بأدق التفاصيل، فيما جاء إبراز انجاز ذوي الإعاقة بالمرتبة الأولى ومع ذلك فهو كان بالمستوى المتوسط، وقد تراوحت المتوسطات بين (1.19 و 2.14)، **وهذا يتطلب ضرورة إعادة تأهيل المرشدين وتدريبهم على كيفية التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة وفقاً للظروف**

والإمكانيات المتوفرة بما يساهم برفع مستوى الأطفال ذوي الإعاقة وتكيفهم مع زملائهم العاديين.

وفيما يخص دور المرشدين الاجتماعيين في **التعامل مع أولياء أمور ذوي الإعاقة** تبين أنّ مستوى قيام المرشدين بأدوارهم كان **منخفضاً** باستثناء فقرة إشراك أولياء الأمور في النشاطات فقد كان متوسطاً، وتراوحت المتوسطات بين (1.01 و2.02)، وهذا يعد ثغرة كبيرة بعمل المرشد التي تنعكس سلباً على الأطفال ذوي الإعاقة ولا بد من إعادة النظر بآلية العمل التي يقوم بها المرشدون تجاههم وبالأخص **تعريف أولياء الأمور بحالة ابنهم والعمل على تقبل إعاقته، وذلك من خلال التعامل الإيجابي معهم والذي كان غائباً من قبل المرشدين معظمهم.**

كما كان مستوى قيام المرشدين بأدوارهم **بالتنسيق بين** المعلمين والإداريين والمدمجين وذويهم كان **منخفضاً** إذ تراوحت المتوسطات بين (1.16 و1.74) باستثناء فقرة مطالبة المرشد بتوفير الهدوء للتلميذ ذوي الإعاقة فقد كان مستوى قيام المرشد بها متوسطاً، وبالتالي لا بدّ من **تدريب المرشدين على استخدام الفنيات الخاصة بالتعاون والتنسيق مع المعلمين والمجتمع المحلي بما يصب بمصلحة الأطفال ذوي الإعاقة ليكونوا أفراداً قادرين على الاعتماد على أنفسهم في المستقبل واستثمار إمكانياتهم على أفضل صورة.**

السؤال الثاني: ما أهم الصعوبات التي تواجه المرشدون الاجتماعيون أثناء القيام بعملهم مع أطفال ذوي الإعاقة؟

لمعرفة **أهم الصعوبات التي تواجه المرشدين الاجتماعيين سواء في المدارس الحكومية أم الجمعيات الأهلية** تم الطلب من المرشدين كتابة أهم الصعوبات التي تواجههم ومن ثمّ تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لأهم

الصعوبات التي يعاني منها معظم المرشدين في المدارس الحكومية والجمعيات، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (8) تكرارات أهم الصعوبات التي يعاني منها المرشدون معظمهم أثناء عملهم مع ذوي الإعاقة ونسبها المئوية

الصعوبات	المرشدون في المدارس الحكومية		المرشدون في الجمعيات الخاصة		العينة ككل	
	التكرارات	النسب المئوية%	التكرارات	النسب المئوية%	التكرارات	النسب المئوية%
قلة تعاون الأهل	9	90	22	66.67	31	72.09
قلة تعاون الكادر المدرسي	10	100	6	18.18	16	37.21
قلة خبرة معلم الصف بالتعامل مع ذوي الإعاقة	9	90	6	18.18	15	34.88
قلة الوسائل التعليمية والإمكانيات المادية الخاصة بذوي الإعاقة	5	50	8	24.24	13	30.23
تفاوت درجة الإعاقة ونوعها لدى الأطفال	4	40	7	21.21	11	25.58
عناد الطفل ذوي الإعاقة وشعوره بالملل	3	30	2	6.06	5	11.37

يوضح الجدول السابق أن أهم الصعوبات التي تواجه المرشد الاجتماعي أثناء قيامه بعمله مع الأطفال ذوي الإعاقة هي: قلة تعاون الأهل

وبلغت نسبة تكرارها لدى العينة ككل (72.09%) وتعزو الباحثة ذلك إلى عدم اهتمام المرشد الاجتماعي بالتعامل الإيجابي مع أُسر ذوي الإعاقة والذي وضحته النسب في الجدول السابق مما يستدعي قلة تعاون الأهل مع المرشد الذي يعمل في الجمعية أو في المدرسة، وقد يعود ذلك إلى عدم توفر الوقت الكافي للمرشد للتواصل مع الأُسر أو إلى الضغوطات النفسية التي يفرضها العمل مع ذوي الإعاقة والتي تؤثر سلباً على المرشد وتجعله يهمل بعض المهام الواجبة عليه ، يليها قلة تعاون الكادر التدريسي بنسبة (37.21%) وتعزو الباحثة ذلك إلى قلة نشر ثقافة تقبل الاختلاف بين الكادر التدريسي بالإضافة إلى ضغط أعداد التلاميذ في المدارس الحكومية، وكثرة حالات الإعاقة وشدتها في الجمعيات، ثم قلة خبرة معلمي الصفوف بطرائق التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة وكيفية تعليمهم بما يتناسب مع نوع إعاقتهم، وربما يعود ذلك إلى نقص الدورات التدريبية التي يخضع لها معلمي الصفوف فيما يخص التعامل مع ذوي الإعاقة بالإضافة إلى قلة توفر الوسائل التعليمية المتخصصة بكل حالة في المدارس والجمعيات، واختلاف نوع الإعاقة لدى الأطفال ما يتطلب جهداً مضاعفاً من معلم الصف والمرشد الاجتماعي، وأخيراً عناد الطفل ذوي الإعاقة وشعوره بالملل الأمر الذي يؤثر في تدريسيهم ويزيد العبء على المرشد الاجتماعي مما يتطلب اكتساب معلم الصف مهارات خاصة في التعليم والتعامل مع التلاميذ ذوي الإعاقة لتقديم المعلومات لهم بطريقة ممتعة تبعدهم عن الملل، والشكل الآتي يوضح هذه الصعوبات ونسبها المئوية لدى العينة ككل:

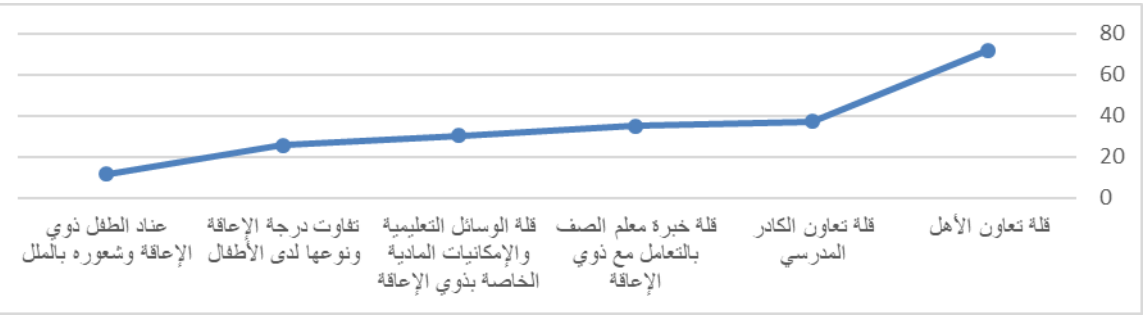

الشكل (2) أهم الصعوبات التي يعاني منها المرشدون معظمهم أثناء عملهم مع ذوي الإعاقة ونسبها المئوية

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير نوع المؤسسة.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت ستودنت للعينات المستقلة) لدراسة الفروق بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار المطلوبة منهم للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تبعاً لمتغير نوع المؤسسة (مدرسة حكومية، أم جمعية)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (9) نتائج اختبار ت ستودنت للعينات المستقلة لدراسة الفروق بين متوسط درجات المرشدين حول أدوارهم تبعاً لمتغير نوع المؤسسة

المحور	نوع المؤسسة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة	القرار
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	مدرسة حكومية	10	19.60	3.86	41	3.106	0.003	دال

				3.26	15.79	33	جمعية	
دال	0.001	3.615	41	4.59	19.00	10	مدرسة حكومية	التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة
				3.71	13.88	33	جمعية	
دال	0.000	6.600	41	4.79	22.40	10	مدرسة حكومية	تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي
				3.34	13.58	33	جمعية	
دال	0.000	5.201		12.21	61.00	10	مدرسة حكومية	الاستبانة ككل
				8.53	43.24	33	جمعية	

يظهر من الجدول أعلاه وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين في المحاور الثلاثة والاستبانة ككل تعزى لمتغير نوع المؤسسة وكانت الفروق لصالح المرشدين الذين يعملون في مدرسة حكومية دامجة إذ كانت متوسطاتهم الحسابية أعلى، ربما يعود ذلك إلى المعايير الخاصة بالدمج والتي تشترط أن يكون الطفل ذوي الإعاقة مؤهلاً لدخول المدرسة ودرجة إعاقته خفيفة أو متوسطة مما يسهل على المرشد الاجتماعي التعامل معه، على عكس الجمعيات المختصة بالإعاقات فهي تستقبل جميع الأطفال بمختلف درجات الإعاقة التي لديهم مما يؤدي إلى زيادة الضغوط والأعباء على المرشد الاجتماعي وزيادة حاجته إلى خبرات متخصصة، والشكل الآتي يوضح متوسط درجات المرشدين أفراد العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير نوع المؤسسة:

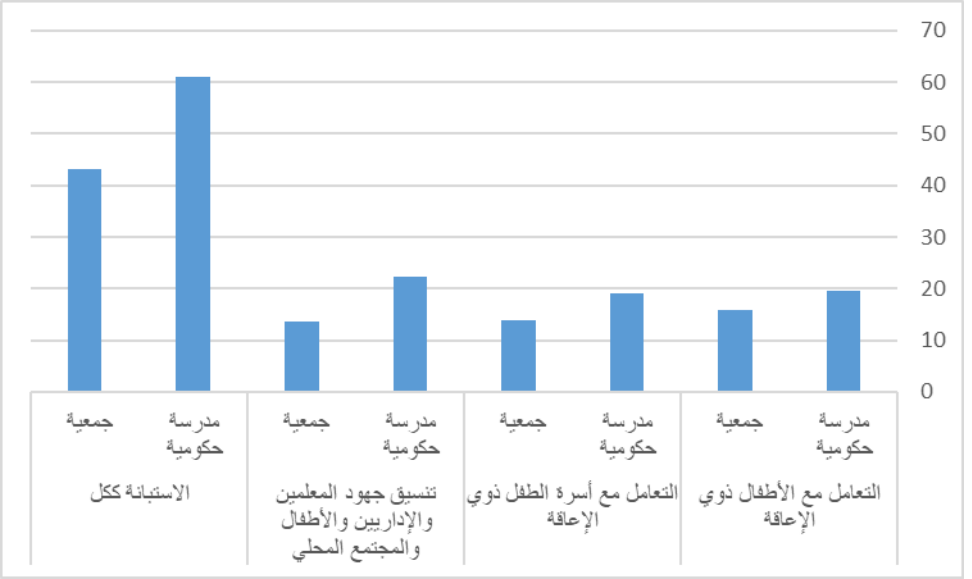

الشكل (3) متوسط درجات المرشدين أفراد العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير نوع المؤسسة

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير التحصيل العلمي.

للتحقق من هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت ستودنت للعينات المستقلة) لدراسة الفروق بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار المطلوبة منهم للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تبعاً لمتغير تحصيلهم العلمي، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (10) نتائج اختبار ت ستودنت للعينات المستقلة لدراسة الفروق بين متوسط درجات المرشدين حول أدوارهم تبعاً لمتغير تحصيلهم العلمي

المحور	التحصيل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة	القرار
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	إجازة علم اجتماع	34	16.21	3.25	41	1.631	0.111	غير دال
	دراسات عليا	9	18.44	5.00				
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	إجازة علم اجتماع	34	14.91	4.75	41	0.448	0.657	غير دال
	دراسات عليا	9	15.67	3.24				
تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	إجازة علم اجتماع	34	14.65	4.47	41	2.527	0.015	دال
	دراسات عليا	9	19.33	6.56				
الاستبانة ككل	إجازة علم اجتماع	34	45.76	11.16		1.740	0.089	غير دال
	دراسات عليا	9	53.44	13.97				

يظهر من الجدول أعلاه عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين في محوري التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة ومع أسرهم والاستبانة ككل تعزى لمتغير تحصيلهم العلمي.

فيما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجاتهم في محور تنسيق الجهود بين المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي، وكانت الفروق لصالح المرشدين الحاصلين على دراسات عليا إذ كانت متوسطاتهم الحسابية أعلى، وتعزو الباحثة ذلك إلى توفير مواضيع متخصصة في سنوات الدراسات العليا تتعلق بالقضايا الاجتماعية المعاصرة وتركز اهتماماتها على آلية التعامل

مـع المحـيط الاجتمـاعي وكيفيـة تنسـيق الجهـود بـين أطرافـه للوصـول إلـى أفضـل الحلـول الممكنـة المتعلقـة بكـل قضـية يتناولهـا المرشـد الاجتمـاعي. والشـكل الآتـي يوضـح متوسـط درجـات المرشـدين أفـراد العينـة علـى الاسـتبانة تبعـاً لمتغيـر تحصيلهم العلمي:

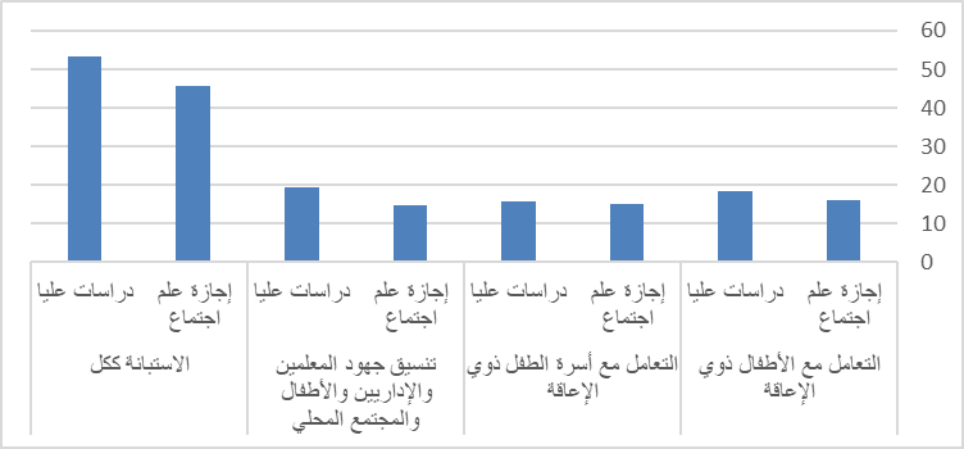

الشكل (4) متوسط درجات المرشدين أفراد العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير تحصيلهم العلمي

الفرضـية الثالثـة: لا توجـد فـروق ذات دلالـة إحصـائية بـين متوسـط درجـات المرشـدين حـول الأدوار التـي يقومـون بهـا للتعامـل مـع الأطفـال ذوي الإعاقـة تعزى لمتغير اتباعهم لدورات ارشادية.

للتحقـق مـن هـذه الفرضـية تـم اسـتخدام اختبـار (ت سـتودنت للعينـات المسـتقلة) لدراسـة الفـروق بـين متوسـط درجـات المرشـدين حـول الأدوار المطلوبـة مـنهم للتعامـل مـع ذوي الإعاقـة تبعـاً لمتغيـر خضـوعهم لـدورات تدريبيـة إرشـادية أو عدم خضوعهم لأي دورة، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (11) نتائج اختبار ت ستودنت للعينات المستقلة لدراسة الفروق بين متوسط درجات المرشدين حول أدوارهم تبعاً لمتغير خضوعهم لدورات تدريبية إرشادية

المحور	اتباع دورة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	مستوى الدلالة	القرار
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	لا	26	16.12	3.77	41	1.221	0.229	غير دال
	نعم	17	17.53	3.62				
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	لا	26	15.35	4.17	41	0.499	0.621	غير دال
	نعم	17	14.65	4.96				
تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	لا	26	15.58	5.07	41	0.078	0.938	دال
	نعم	17	15.71	5.69				
الاستبانة ككل	لا	26	47.04	11.02		0.222	0.825	غير دال
	نعم	17	47.88	13.79				

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين في المحاور الثلاثة والاستبانة ككل تعزى لمتغير اتباعهم لدورات تدريبية للتعامل مع ذوي الإعاقة، مع ملاحظة أنّ المتوسط الحسابي للمرشدين الذين خضعوا لدورات تدريبية كان أعلى إلا أنها لم تكن دالة إحصائياً أي لم تحقق الهدف المطلوب منها، وربما يعود ذلك إلى تباعد الدورات التدريبية التي تقدمها وزارة التربية بالنسبة للمرشدين المتعينين في مدارسها، وإلى قلّة التدريبات العملية التي تُقدم للمرشد مقارنة بالمعلومات النظرية التي توفها تلك الدورات التدريبية، علاوةً عن نقص الوسائل المتوفرة في المدارس التي تساعد المرشد الاجتماعي في التعامل مع ذوي الإعاقة ونشر ثقافة الدمج بين الكادر المدرسي، إضافة إلى ضغط أعداد التلاميذ العاديين المسؤول عنهم مما لا يتيح له الفرصة والوقت الكافي للتعامل مع أُسر ذوي الإعاقة، أو لتنسيق الجهود بين المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحل، وأما فيما يتعلق بالمرشد الذي

يعمل في الجمعيات قد نعزو ذلك إلى ضغوطات العمل المتعلقة بذوي الإعاقة المتواجدين في الجمعية وكثرة اعدادهم مع اختلاف درجات الإعاقة التي لديهم مما لا يتيح لهم الوقت الكافي لأهالي ذوي الإعاقة أو لتنسيق الجهود مع المجتمع المحيط مما يستوجب من إدارة الجمعية تخفيف المهام عن المرشد ليتمكن من أداء مهامه على أكمل وجه وتفعيل خبراته التي اكتسبها من الدورات التدريبية إضافةً إلى زيادة الدورات التدريبية المتخصصة للمرشدين وتأهيلهم من الناحية العملية بشكل أكبر، والشكل الآتي يوضح متوسط درجات المرشدين أفراد العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير الدورات التدريبية:

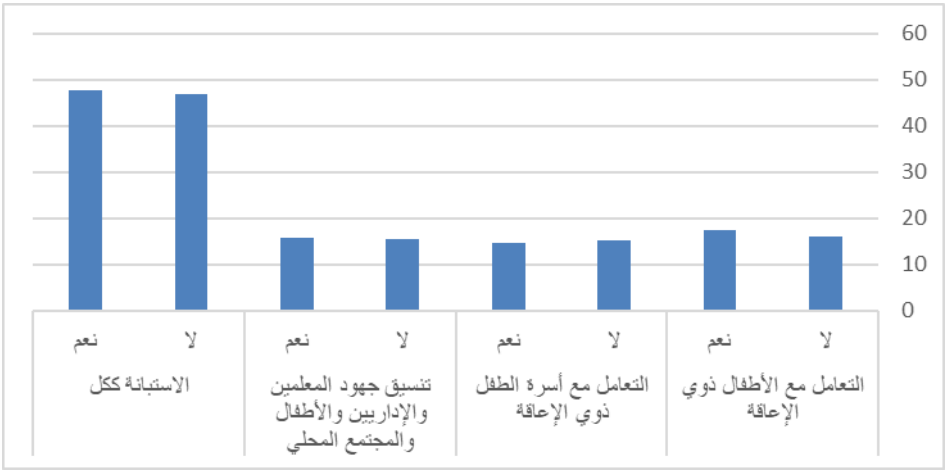

الشكل (5) متوسط درجات المرشدين أفراد العينة على الاستبانة تبعاً لمتغير اتباع الدورات التدريبية

الفرضية الرابعة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين حول الأدوار التي يقومون بها للتعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة تعزى لمتغير عدد سنوات الخبرة.

للتحقق من وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد العينة على الاستبانة ومحاورها تعزى لمتغير سنوات الخبرة في العمل الإرشادي، تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجاتهم، والجدول والشكل الآتيان يوضحان ذلك:

الجدول (12) المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة على الاستبانة

المحور	سنوات الخبرة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	أقل من خمس سنوات	17	15.76	2.68
	من خمس إلى عشر سنوات	7	19.00	3.00
	أكثر من عشر سنوات	19	16.63	4.50
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	أقل من خمس سنوات	17	14.65	4.51
	من خمس إلى عشر سنوات	7	16.57	6.16
	أكثر من عشر سنوات	19	14.89	3.80
تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	أقل من خمس سنوات	17	13.82	2.90
	من خمس إلى عشر سنوات	7	17.29	5.91
	أكثر من عشر سنوات	19	16.63	6.34
الاستبانة ككل	أقل من خمس سنوات	17	44.24	7.50
	من خمس إلى عشر سنوات	7	52.86	15.04
	أكثر من عشر سنوات	19	48.16	13.83

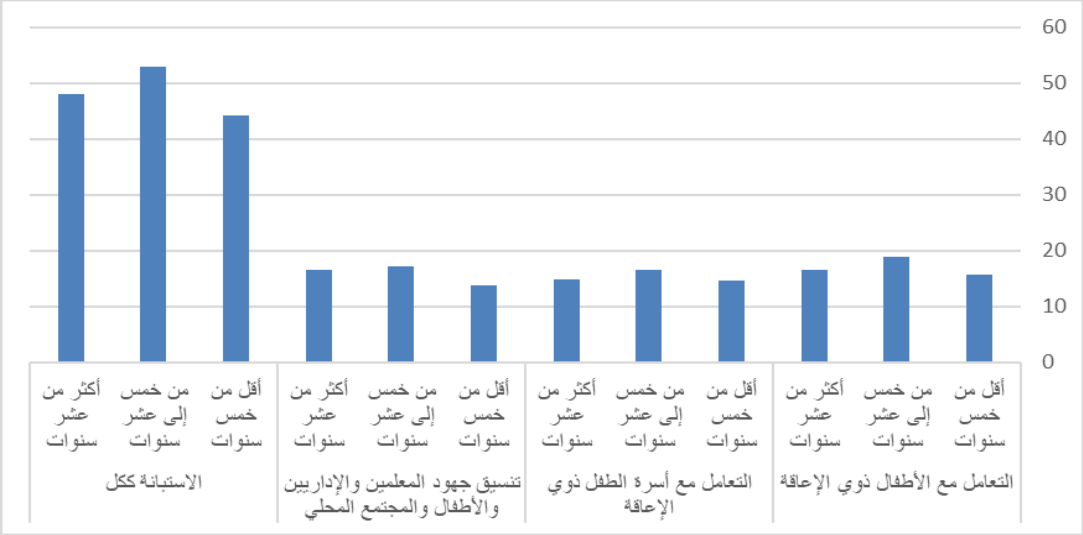

الشكل (6) متوسطات درجات المرشدين أفراد العينة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة على الاستبانة

يتبين من الجدول والشكل السابقين وجود فروق ظاهرية بين متوسط درجات المرشدين أفراد العينة في المحاور الثلاثة والاستبانة ككل تعزى لمتغير سنوات الخبرة، وللتحقق من وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسط درجاتهم تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي (ANOVA)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

الجدول (13) نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسط درجات العينة وفق متغير سنوات الخبرة

المحور	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة	القرار
التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة	بين المجموعات	51.962	2	25.981	1.948	0.156	غير دال
	داخل المجموعات	533.480	40	13.337			
	الكلي	585.442	42				
التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة	بين المجموعات	19.405	2	9.702	0.477	0.624	غير دال
	داخل المجموعات	813.386	40	20.335			
	الكلي	832.791	42				

تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي	بين المجموعات	93.726	2	46.863	1.758	0.185	غير دال
	داخل المجموعات	1066.320	40	26.658			
	الكلي	1160.047	42				
الاستبانة ككل	بين المجموعات	389.604	2	194.802	1.367	0.266	غير دال
	داخل المجموعات	5698.442	40	142.461			
	الكلي	6088.047	42				

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات المرشدين تعزى لسنوات خبرتهم في التعامل مع ذوي الإعاقة ويمكن تفسير ذلك بأن التعامل مع ذوي الإعاقة قد يحتاج للتخصص بدايةً لأن التعامل مع هذه الفئة من الأطفال يحتاج لمعلومات متخصصة، ومن ثم تأتي الخبرة لتحقق التعامل الناجح مع ذوي الإعاقة.

المقترحات:

- زيادة اعداد المرشدين الاجتماعيين في المدارس والجمعيات مما يساهم في تخفيف الأعباء عنهم وتمكينهم من إنجاز المهام.
- توفير دورات تدريبية متخصصة بالتعامل مع ذوي الإعاقة لمعلمي الصفوف في المدارس الدامجة وللمعلمين في الجمعيات المتخصصة بذوي الإعاقة.
- توفير خبرات عملية ضمن الدورات التدريبية المُقدمة للمرشدين الاجتماعيين، وتكرار هذه الدورات على فترات متقطعة.
- متابعة عمل المرشد الاجتماعي من قبل الجهات العليا.
- تقديم الدعم المادي (الوسائل التي تساعده في عمله مثل المطويات التي توفر معلومات عن الدمج وعن الإعاقة، جهاز الوسائط المتعددة وغيرها) والدعم المعنوي للمرشد مما ينعكس إيجاباً على أدائه وحبه للعمل في هذا المجال.

المراجع:

أبو عبارة، صالح؛ ونيازي، عبد المجيد: (2000)، الإرشاد النفسي والاجتماعي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: الرياض.

أحمد، مروان؛ والشهابي، فراس. (2019): الدليل التدريبي لدمج ذوي الإعاقة، وزارة التربية، منظمة إسعاف أولي الدولية: سورية.

الأونروا. (2017): **دليل دمج الإعاقة**، الأردن: دائرة الحماية.

الرنتيسي، أحمد. (2013): أدوار ومهارات الأخصائي الاجتماعي في التعامل مع المعاقين، الجامعة الإسلامية: غزة.

السليمان، نورة. (2017): **الدمج الشامل للطلاب ذوي الإعاقة (الذهنية، واضطراب التوحد) –بين التأييد والمعارضة–**، كليّة الشرق العربي للدراسات العليا، قسم التربية الخاصة: المملكة العربية السعودية.

شبير، وليد. (2005): الخدمة الاجتماعية ورعاية المعوقين، الجامعة الإسلامية: غزة.

عبد العليم، فاطمة. (2014): فاعلية خدمات الجمعيات الأهلية في تحقيق الأمن الاقتصادي للمعاقين من وجهة نظر الخدمة الاجتماعية، مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الفيوم: مصر.

فريد، أنطون؛ وإندو، بالاغوبال. (1998): **دمج الأطفال ذوي الإعاقات والاحتياجات الخاصة في برامج الطفولة المبكرة: المفاهيم والاحتياجات والتحديات**، ورشة الموارد العربية للرعاية الصحية وتنمية المجتمع، آيانابا: قبرص.

محي الدين، ابتسام. (2017): دور الأخصائي الاجتماعي في مراكز المعاقين حركياً بولاية الخرطوم: دراسة حالة مدينة العملاق_ محلية بحري، جامعة النيلين: السودان.

معجم المعاني الجامع.

وزارة التربية ومنظمة اليونيسف. (2011): دليل الدمج التعليمي في المدارس، المؤسسة العامة للطباعة: الجمهورية العربية السورية.

يماني، شيرين. (2020): معوقات دور الأخصائي الاجتماعي في تحقيق الدمج الاجتماعي لجماعات المعاقين ذهنياً ومقترحات التغلب عليها، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانيةن جامعة حلوان: مصر، مجلد 49، العدد2، 347-388.

Anusuya K. Yadav. (2016):Social Work And Inclusive Education For Children With Special Needs, International journal of advanced research, Noida, India, (IJAR), 4(12),1347-1351.

UNESCO. (2007): Education For All Global Monitoring Report, Available at: http://portal.unesco.org/education/en/ev.php-URLID=35939&URL DO=DO_TOPIC&URL_SECTI ON=202.html.

Mary Mutisya, Peter Wambulwa, &Johnson Mavol. (2017), The Role of Social Workers in Education for Children with Special Needs in Nairobi City Country: Kenya.

الملحق (1) أداة الدراسة

عزيـزي المرشد/المرشـدة بـين أيـديكم اسـتبانة توضـح أهـم الأدوار المطلوبـة مـنكم للتعامـل مـع ذوي الإعاقـة، أرجـو مـنكم الإجابـة عـن الأسـئلة بموضـوعية بمـا يتوافـق مـع مـا تقومـون بـه، علمـاً أنّ نتائجهـا سـتكون سـرية وستسـتخدم لأغـراض البحـث العلمي فقط، شاكرة لكم تعاونكم.

سنوات الخبرة:

- أقل من 5 سنوات ( )
- من 5 سنوات إلى 10 سنوات ( )
- أكثر من 10 سنوات ( )

مستوى التحصيل العلمي:

- إجازة جامعية
- دراسات عليا

تم الخضوع إلى دورات تدريبية تخص دمج الأطفال ذوي الإعاقة:

- نعم
- لا

محور دور المرشد في التعامل مع الأطفال ذوي الإعاقة				
رقم الفقرة	العبارة	نعم	إلى حد ما	لا
1	أخصص سجل خاص بكل طفل ذو إعاقة			
2	أحدد ميول الطفل ذوي الإعاقة			
3	أوفر أنشطة تتناسب مع ميول الطفل ذوي الإعاقة			
4	أشرك الطفل ذوي الإعاقة باللعب مع رفاقه العاديين			

5	أدرب الطفل ذوي الإعاقة على التركيز والاستماع إلى ما يقال			
6	أشرك الطفل ذوي الإعاقة في الأنشطة المدرسية			
7	أسرد سير المشهورين والعظماء من ذوي الإعاقة			
8	أبرز إنجاز الطفل ذوي الإعاقة في الصف			
9	أبرز إنجاز ذوي الإعاقة في الإذاعة			
10	أساعد الطفل ذوي الإعاقة في حل مشكلاته السلوكية			
11	أساعد الطفل ذوي الإعاقة في المشكلات التي تعترضه			
رقم الفقرة	**محور دور المرشد في التعامل مع أسرة الطفل ذوي الإعاقة**			
12	أشرك أولياء ذوي الإعاقة في الخطة التربوية لابنهم			
13	أشرك أولياء ذوي الإعاقة في نشاطات المدرسة أو الجمعية.			
14	يتم التواصل الدائم مع أولياء ذوي الإعاقة			
15	أشرك أولياء ذوي الإعاقة بفاعلية في مجالس أولياء الأمور			
16	يتم تعريف أولياء ذوي الإعاقة بحالة ابنهم			
17	أزود أولياء ذوي الإعاقة بمهارات عملية ينفذونها في المنزل لمساعدة طفلهم			
18	أعرف أولياء ذوي الإعاقة بطرق ملئ أوقات الفراغ لابنهم			
19	أقدم الدعم المعنوي لأولياء ذوي الإعاقة			
20	أعمل مع أولياء ذوي الإعاقة على تقبل حالة ابنهم			
21	أتعامل مع أولياء ذوي الإعاقة بطريقة إيجابية			
22	أزود أولياء الأمور بمعلومات عن المؤسسات المجتمعية التي تقدم خدمات في مجال إعاقة ابنهم			
رقم الفقرة	**محور دور المرشد الاجتماعي في تنسيق جهود المعلمين والإداريين والأطفال والمجتمع المحلي**			

23	أساعد المعلمين باختيار الوسائل التعليمية المناسبة لحالة الطفل ذوي الإعاقة			
24	أساعد المعلمين في اختيار مكان مناسب للجلوس ضمن الصف يتناسب مع حالة الطفل ذوي الإعاقة			
25	أقوم بنشر ثقافة تقبل الاختلاف بين الأطفال (عن طريق استخدام أساليب لعب الدور والمحاكاة)			
26	أتعاون في نشر ثقافة تقبل الاختلاف بين الكادر التدريسي (عن طريق الاجتماعات أو الندوات والمحاضرات وغيرها)			
27	أطالب بتوفير الإضاءة المناسبة ضمن الصف			
28	أطالب بتوفير مطويات خاصة بالدمج للكادر التدريسي			
29	أتواجد ضمن فريق إرشادي يخدم عملية الدمج			
30	أتعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي المتخصصة بذوي الإعاقة			
31	أقدم معلومات عن ذوي الإعاقة ضمن الصفوف			
32	أقدم دعم معنوي للمعلم عند الحاجة			
33	أطالب بتوفير الهدوء في القاعة التي يتواجد بها الطفل ذوي الإعاقة			

ما هي الصعوبات التي تعترضك أثناء العمل مع ذوي الإعاقة؟.

.....

.....

دراسة إقليمية لناحية البهلولية في اللاذقية وأثر الإنسان فيها

الباحثة: فرح بسام نزيهه

ماجستير في الجغرافية الطبيعية كلية الآداب جامعة دمشق

الملخّص

درسَ هذا البحث ناحية البهلولية الواقعة ضمن إقليم الساحل السوريّ بوصفها وحدة طبيعة أثَّر الإنسان في ملامحها وبيئتها وطبيعتها من خلال نشاطاته المستمرة تجلى ذلك في جانبين (إيجابي وسلبي)، ولتحقيق ذلك تمَّ دراسة مختلف الأنشطة البشريَّة الموجودة في المنطقة السلبيَّة كافتعال الحرائق وقطع الغابات، وانتشار السَّكن العشوائي، والإيجابيَّة كبناء السدود، والريّ، والتَّشجير في بعض المواقع.

وقد خلُصَ البحث إلى أنّ النشاطَ البشريّ استطاع أن يطورَ منطقة البحث من خلال استغلال مساحات من الغابة الطبيعية ثم استثمارها واستصلاحها بغيةَ تحويلها إلى أراضٍ زراعية، ساعدهُ في ذلكَ إقامة مشاريع الري التي دعمها إنشاء سد 16تشرين على نهر الكبير الشمالي. ومن جهة أخرى فقد أثَّر سلباً من خلال خسارة مساحات من الأراضي الزراعية من خلال إنشاء المحطة الحرارية لتوليد الكهرباء ضمن أراضٍ هي زراعية بالأصل، وتلوث البيئة الطَّبيعيّة بمخلفاتِ الإنسان بكافةِ أشكالها.

الكلمات المفتاحيّة: طبيعيّة، أثر، البهلوليّة، سد، تشجير، سكن عشوائي، تلوث.

Abstract

This research studied the Bahlouli district, located within the Syrian coastal region, as a natural unit the impact of man on its features, environment and nature through his continuous activities, This was manifested in two aspects (positive and negative), To achieve this, various human activities in the negative area have been studied, such as creating fires, cutting down forests, spreading random housing, and positivity such as building dams, irrigation, and afforestation in some locations.

The research concluded that human activity was able to develop the research area by exploiting areas of the natural forest and then investing and reclaiming them in order to convert them into agricultural lands, helped by irrigation projects that were supported by the construction of the Tishreen 16 Dam on the Northern Grand River.

On the other hand, it has had a negative affected through the loss of areas of agricultural land through the establishment of a thermal power plant to generate electricity within lands that

are originally agricultural, and pollution the natural environment with human waste in all its forms.

Keywords: natural, effect , Bahlouli, dam, afforestation, random housing, pollution.

_ المقدمة:

تُشكِّل منطقة البحث وحدة بيئيّة طبيعيّة تقع في محافظة اللاذقية ضمن إقليم الساحل السوري، وتتمتَّع بمناخ متوسطي بارد شتاءً، ومعتدل صيفاً، يسود فيها غطاء نباتي غني ومتنوع، اختلف انتشاره بحسب العوامل الطبيعية والبشرية السائدة (انحدار _ ارتفاع _ القرب والبعد من مصادر الري).

ركَّز البحث على دراسة أثر الإنسان في بيئة المنطقة وشكلها وتمت دراسة أثره الإيجابي (بناء السد_ الري_ التشجير)، والسلبي(الحرائق وقطع الغابات_ السكن العشوائي_ التلوث)

اعتمد البحث على الدراسة الميدانية الحقلية، وتمت الاستعانة بالخرائط الطبوغرافية والجيولوجية والصور الفضائية المتعلقة بمنطقة البحث، وذلك بهدف تحديد الأثر الذي تعرضت له الناحية والناتج عن تأثير النشاط البشري وتأثير إنشاء سد 16تشرين على نهر الكبير الشمالي.

<u>منطقة البحث:</u>

الموقع الجغرافي:

تقع منطقة البحث ضمن النطاق الهامشي للصفيحة العربية، وذلك في الشمال الغربي من سورية، وهي ذات بنية معقدة وخاضعة للتأثير المباشر للضغوط والحركات الناتجة عن اصطدام الصفيحتين العربية والأوراسية، مما يجعلها مسرحاً غنيَّاً بالمظاهر التكتونية.

تعتبر منطقة البحث جزءاً من حوض الساحل السوري، يحدُّها من الشمال بحيرة سد (16) تشرين، ومن الغرب ناحية عين البيضا، ومن الجنوب ناحية الهنادي، ومن الشرق والجنوب الشرقي ناحية الحفة، وتبلغ مساحة منطقة البحث 99.49 كم^2.

الموقع الفلكي:

تقع منطقة البحث شمال مدينة اللاذقية في الجزء الأوسط لحوض نهر الكبير الشمالي بين درجتي عرض (4 َ 33 ْ 35) و(40 َ 40 ْ 35) شمالاً، وبين خطي طول (30 َ 51 ْ 35) و(33 َ 1 ْ 36) شرق غرينتش. الخريطة(1).

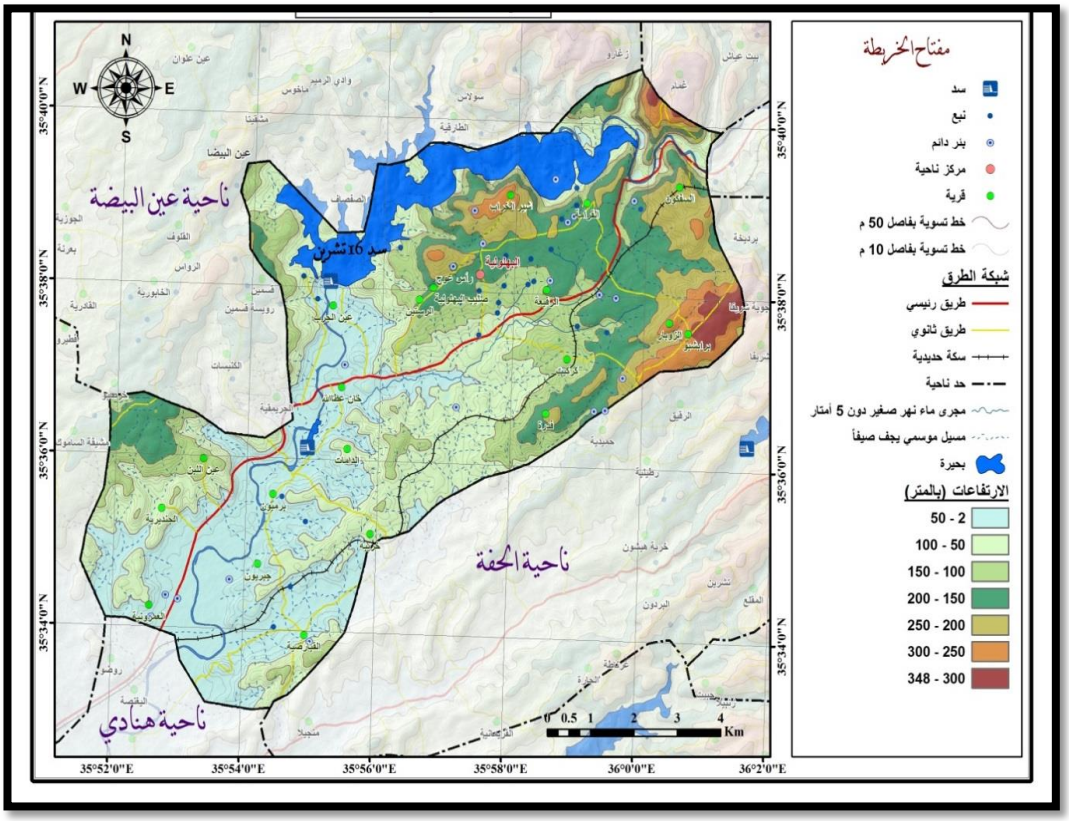

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية ناحية البهلولية كوحدة بيئية طبيعية، إذ أثر إنشاء سد 16 تشرين في بيئتها وشكلها، إضافة إلى الدور الحقيقي لأثر الإنسان في تطور جزء من بيئتها وفي تدهور جزء آخر، حيث تم دراسة أثره الإيجابي والسلبي معاً.

مشكلة البحث:

تُشكِّل ناحية البهلولية وحدة بيئية طبيعية تعرَّضت لتغيرات بيئية متفاوتة في أجزائها، تحت تأثير العوامل الطبيعية والبشرية، متمثلة بتناقص المساحات الغابية وانجراف التربة،

وتدهور الأراضي الزراعية والتلوث والحرائق، حيث يبرز الإنسان مسبباً أساسياً في تطور وتدهور منطقة ناحية البهلولية.

أهداف البحث:

_ تحديد العوامل البشرية المؤثرة إيجاباً في البيئة الطبيعية ناحية البهلولية.

_ تحديد العوامل البشرية المؤثرة سلباً في البيئة الطبيعية ناحية البهلولية.

فرضية البحث:

_ تعاني منطقة البحث من بعض التأثيرات السلبية الناتجة عن العامل البشري كعامل بيئي حي يؤثر بها، كما له دور إيجابي أيضاً.

مناهج البحث:

اعتمد البحث على المناهج الأساليب التالية:

_ المنهج الاستقرائي: تم من خلاله قراءة مضمون المصادر والمراجع للوصول إلى الأفكار والمفاهيم التي تخدم البحث.

_ المنهج الاستنتاجي: بهدف معرفة الأسباب التي أدَّت إلى النتائج التي توصَّل إليها البحث، وتفسيرها، ومن ثُمَّ إيجاد الحلول المناسبة على أساس البيانات التي تم جمعها ومعالجتها.

_ المنهج الوصفي :من خلال وصف الظاهرة المدروسة، وتحديد شكلها وأبعادها، والوقوف على العوامل التي أدَّت إلى النتائج من خلال ربط المتغيرات مع بعضها.

_ المنهج التحليل المقارن: في رصد التغيرات التي حدثت في ناحية البهلولية بالاعتماد على المخططات التنظيمية والخرائط الطبوغرافية والجيولوجية والصور الفضائية لفترات زمنية متفاوتة.

_ الأسلوب الكارتوغرافي: الذي من خلاله يمكن الاعتماد على الخرائط بكافة المقاييس، وتحليلها و تفسيرها للوصول لنتائج تغني البحث.

_ أدوات البحث:

_ خريطة اللاذقية الطبوغرافية ، مقياس 200000/1

_ خريطة اللاذقية الطبوغرافية ، مقياس 50000/1

_ أطلس سورية الفضائي : GORS.

_ محرك البحث (Google Earth) ، برنامج (Arc Gis).

_ الدراسة الميدانية.

_ الدراسات السابقة:

تم البحث في موضوع البيئات والجغرافية الإقليمية الطبيعية واستعمالات الأراضي من قبل مختصين وباحثين، ومن هذه الدراسات:

_ دراسة أمين طربوش: تاريخ استخدامات الأراضي واللاندشافت المعاصر لسورية، أطروحة دكتوراه، روسيا (1980) تناول فيها استعمالات الاراضي في سورية وتقسيمها تبعاً لدرجات التغيير الحاصلة نتيجة تأثير الأنشطة البشرية.

_ دراسة تهاني مخلوف: بيئة المجتمعات النباتية في جبال القلمون دراسة في الجغرافية الطبيعية، أطروحة دكتوراه (2008)، درست التغيرات البيئية في جبال القلمون الحاصلة بشكل أساسي على الغطاء النباتي والتربة، والتغيرات الحاصلة نتيجة النشاط البشري.

_ دراسة عبد الكريم حليمة عن السدود في محافظة اللاذقية دراسة جغرافية، نموذج سدي الثورة و16 تشرين (رسالة ماجستير).

_ دراسة كبيبو وآخرون، دراسة الغابات في محافظة اللاذقية، جامعة تشرين بالتعاون مع الهيئة العامة للاستشعار عن بعد.

_ دراسة ريم مناع: دراسة في الهندسة البيئية درست فيها جودة مياه سد 16 تشرين، بينت من خلاله العوامل الطبيعية المؤثرة في درجة جودة مياه السد، والعوامل البشرية التي أثرت سلبا في جودة المياه، معتمدة بذلك على أساس علمي رياضي.

ممَّا سبق ذكره نجد أنَّه لا يوجد دراسات تناولت منطقة البحث بشكل مباشر، لذا سوف يركز البحث على دراسة ناحية البهلولية ودور الإنسان في التأثير على بيئتها إيجابياً وسلبياً.

كان للإنسان عبر العصور أثر كبير على الطبيعة؛ إذ استطاع تغير شكلها بنشاطاته اليومية واستهلك مواردها عشوائياً. ومنطقة البحث لم تكن في منأى عن تأثير الإنسان في ملامحها وتوازنها، فقد كان أثره فيها كبيراً أيضاً، ولاسيما في غاباتها.

وسنعرض فيما يأتي دور الإيجابي على الموارد الطبيعية متمثلاً بـ (بناء السد، والري، والتشجير) يضاف إلى ذلك ذكر دور الإنسان التخريبي وأثره السلبي في بيئة منطقة البحث متمثلاً بـ (الحرائق، وقطع الغابات، والسكن العشوائي، والتلوث).

1- أثر الإنسان الإيجابي:

1_1_ بناء السد وأثره:

يقع السد على النهر الكبير الشمالي مشكلاً بحيرة 16 تشرين التي بلغت مساحتها 1120هكتار وطولها 11كم، كان لإنشائه أثر كبير على المنطقة، حيث تحولت إلى مكان عالي الرطوبة، وهذا كان له أثر إيجابي طبيعياً وبشرياً؛ حيث إنّ ارتفاع رطوبة الجو أدى إلى زيادة نمو بعض النباتات وازدهار الغابة إضافة إلى التطور العمراني الذي ازداد بشكل ملحوظ بعد بناء السد وتطور شبكة المواصلات في المنطقة ما أدى إلى ازدهار السياحة وارتفاع عدد المنتزهات والأماكن السياحية. **مواصفات السد:** هو سد ركامي، بلغ حجم التخزين فيه (210)مليون م3، بارتفاع(52م)، وعرض عند القمة بلغ (240م)، في حين أن منسوب التخزين الطبيعي قد بلغ(74070م)، وبلغت مساحة سطح البحيرة(1120هكتار)، وطولها(11كم)، وبلغ حجم الردميات الإجمالية (2,8)مليون متر مكعب. الصور (1_2).

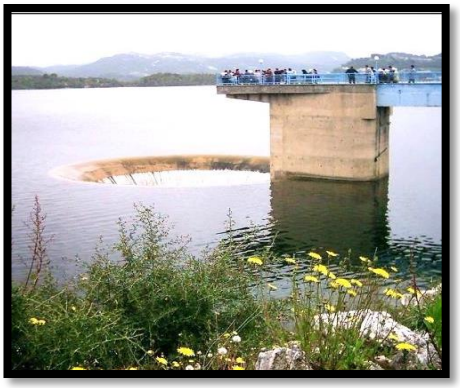

الصورة (1):قمع التصريف مشهد جانبي. **الصورة(2): قمع التصريف.GOOGLE**

وقد كان من أهم منجزات السد تنفيذ /257 /بئر مياه الشرب تستجر كمية وقدرها /38210ألف م3/سنة/. وإنشاء محطات التصفية والضخ على الينابيع الرئيسية لتأمين مياه الشرب. وإنشاء محطات معالجة. يضاف إلى ذلك إنشاء منظومة مراقبة (مناخية – هيدرومترية) بهدف الحصول على البيانات التي تسمح بإدارة هذه الموارد. الصور(3_4).

صورة(3): من قرية قسمين لجسم السد والأراضي المحيطة به الصورة(4): جسم السد. (تصوير الطالبة).

أن أبرز إنجازات السد كانت (مشاريع الري)؛ فقد تنوعت الزراعات في منطقة البحث مابين زراعة (بعلية ومروية)، وانتشرت الأنواع المعتمدة على الري حديثاً بسبب انشاء السد الذي ارتبط ارتباطاً تاماً بعمليات الري المتنوعة. الشكل(1)عموماً لقد شهدت منطقة البحث تزايداً كبيراً في مساحة الأراضي المزروعة على حساب الأراضي الجرداء، حيث بلغت مساحتها في عام 1987حوالي 35 كم^2 في حين بلغت مساحتها في عام 2010حوالي 69 كم^2. الصور(5_6).

الصورة(5):الري بالراحة(الجريان) في الدامات. الصورة(6): مجرى قناة الري بدميون. (تصوير الطالبة).

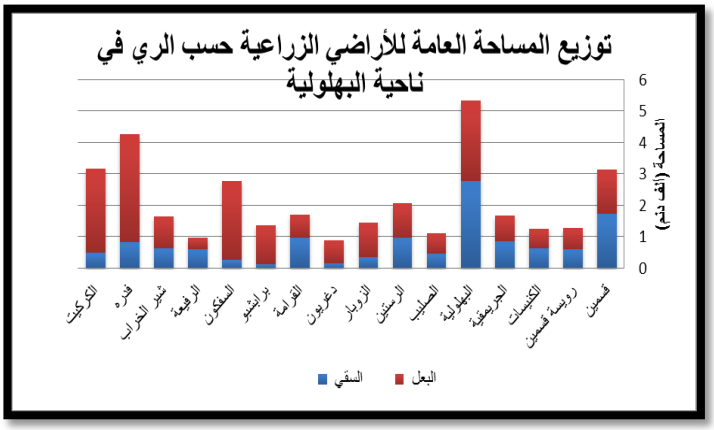

الشكل (1) توزيع المساحة العامة للأراضي الزراعية حسب الري في منطقة البحث.(إعداد الطالبة)

إن أغلب الأراضي الزراعية مزروعة بالزيتون والأشجار المثمرة باستثناء المنطقة الشمالية من منطقة البحث فهي مزروعة بالحمضيات، وهذه الزراعة لم تكن موجودة قبل

توفر الري الذي كان السد سبباً في نجاحها لاعتمادها بشكل كبير على السقي الوفير، وقد تعددت أساليب الري المستخدمة في المنطقة مابين القديم والحديث؛ حيث ينتشر الري بالراحة(الجريان)، الري بالرش والري بالتنقيط. (الصورة: 7)

الصورة(7): شبكة الري بالتنقيط. (تصوير الطالبة).

1_2_ التشجير: قامت المديرية العامة للزراعة (مديرية الحراج باللاذقية) بالكثير من حملات التشجير التي اعتمدت على أنواع مختلفة من الشجر المناسب للمنطقة و تربتها و مناخها، وذلك عقب عمليات والحرق والقطع المتعمد للموارد الغابية على مدار سنوات في منطقة البحث.

ومن أهم حملات التشجير كانت عام (2017 و 2018 و 2019) بعد حرائق كبيرة عمت غابة المنطقة آنذاك كان خسائرها بشرية و اقتصادية في ذات الوقت.

فبعد حريق البهلولية في عام(2017_2018) والذي امتدت حرائقه (13هكتار) تلته حملة تشجير كبيرة مابين شهري تشرين الثاني وآذار تم غرس (2500 غرسة صنوبر ثمري) و(4000 غرسة صنوبر بروتي).

كذلك حريق الحريف في عام(2017_2018) حرق حينه (12هكتار) فقد تلته حملة تشجير واسعة تم فيها غرس (3000 غرسة صنوبر بروتي) و(3000 غرسة صنوبر ثمري).

ومن أبرز وأحدث مواقع التشجير كان موقع تشجير الشهيد بسام جناد المهندس وجلال صقر اللذين استشهدا أثناء التصدي للحرائق التي اجتاحت منطقة الرويحينة، حيث تم عام (2019) زرع 550غرسة (غار، روبينيا ، خرنوب).الصورة(8).

الصورة(8): حملات التشجير في منطقة البحث المعرضة منها للحرائق. المصدر: وكالة سانا

كذلك جرت حملة تشجير قام بها فريق مهارات الحياة التابعة لمديرية ثقافة الطفل تندرج في إطار التوعية بأهمية الحفاظ على البيئة وثرواتها الطبيعية وزيادة رقعة المساحات الخضراء، تم ذلك بالتعاون مع مديريتي الزراعة والبيئة في اللاذقية، غرس خلالها 600غرسة روبينيا وخرنوب وغار (الصورة:9)

الصورة(9): حملة تشجير فريق مهارات الحياة في المناطق المحروقة المطلة على البحيرة(سانا)

تم غرس 3000 شجرة بإشراف شعبة حراج عين عيدو ضمن فعاليات مهرجان اللاذقية الثقافي قام فريق متطوع بحملة تشجير في منطقة البحث، كان هدف الحملة إعادة الغطاء النباتي الأخضر للغابات والأراضي الحراجية التي تعرضت للحرائق. غرس شجر الخرنوب والغار والصنوبر الثمري نظراً لإمكانية استفادة أبناء المنطقة من ثمارها

مستقبلاً في صناعة دبس الخرنوب و زيت الغار وغيرها من الصناعات الريفية. الصورة(10).

الصورة(10):حملات التشجير في منطقة البحث. المصدر: وكالة سانا

إضافة إلى أن مديرية الزراعة بالتعاون مع مركز بحوث أكساد ترعى (حقل أمهات) في مشتل الهنادي للنباتات العطرية الطبية منه يتم التوزيع إلى منطقة البحث، ومن أهم هذه النباتات العطرية الطبية الزعتر، ميرميه، خزامى، إكليل الجبل، المردقوش ...الخ كما تم التشجيع على التوسع في غرس أشجار الغار لاستخراج زيت الغار.

2_ دور الإنسان التخريبي وأثره السلبي على البيئة الطبيعية:

2_1_ الحرائق وقطع الغابات: إنّ الغابة في منطقة البحث غابة مخروطية تضم الصنوبر البروتي بشكل أساسي وهو مسيطر كطابع سائد على المنطقة، وهو سريع التأثر بالحرائق بسبب احتواء الصنوبر على مواد سريعة الاحتراق وما يشكله من غطاء نبات أرضي أكثر قابلية للاحتراق مقارنة مع الغابة عريضة الأوراق1.الصورة(11).

ويعتبر السنديان العادي والعزر أقل حساسية للحرائق من الغابات الصنوبرية، كذلك أشجار الخرنوب تعتبر من الأشجار المقاومة للنار؛ لذلك يجب استعمالها كخطوط مقاومة للحرائق داخل الغابات الصنوبرية. في حين يعد الغار من الأشجار الحساسة للحرائق؛ إذ إنه يشتعل بسرعة ولا ينمو بعد الحرائق مما يعطي مؤشراً على قلة وجوده في المناطق المحروقة مستقبلاً. الصورة(12). أما السنديان العادي فإنه ينمو بعد الحرائق، والقطلب

1 رياض،اللحام. الحرائق و آثارها على المجتمعات المحلية ، المجلة الجغرافية 2006، ص87.

يقاوم الحريق ويعود للنمو بقوة بعده ويسيطر على المناطق التي تتكرر فيها الحرائق بشكل تنافسي حيث يتكاثر عن طريق البذر، كذلك الأمر بالنسبة للعجرم.

الصورة(11): حرائق البهلولية.

الصورة(12): مواجهة عمال الإطفاء للنيران في منطقة البحث.

(أرشيف مديرية الزراعة)

إن أضرار الحرائق وأثرها على المجتمعات المحلية كبيرة منها: أضرار اقتصادية بسبب حرق الأخشاب ومنها بشرية بسبب تدهور العقارات وتدهور الأراضي وانجراف التربة نتيجة لزوال الغطاء النباتي وفقر التربة وانخفاض خصوبتها وانخفاض معدلات الإنتاج1.

1 ابراهيم نحال.علم البيئة الحراجية، جامعة حلب، كلية الزراعة،2002 ص576.

تتعدم غالباً بعد الحرائق النباتات الشجرية لتنمو بعدها بالدرجة الأولى نباتات مثل: الشويكي (جنيستا)، الجربان البلان الشوكي، والنباتات الوبرية، والبيضاء الشافية الأوراق، والسوسن الأصفر، واللوف، اليغنس، الدفلة.

وقد تعرضت الغابة في منطقة البحث للكثير من التدمير والتخريب (قطع وحرق واستثمار واستصلاح) وفيما يأتي جدول عن الضبوط الحراجية لأبرز الأضرار التي تعرضت لها منطقة البحث خلال العامين (2018_2019)الجدول (1)، الصورة(13_14).

الجدول(1): الضبوط الحراجية في منطقة البحث.

التاريخ	المنطقة	الدعوى	كمية ونوع المواد الحراجية
2018	الدامات	قطع	17 شجرة صنوبر بروتي بالعقار رقم(21)نتج عنها1450كغ خشب صناعي
2018	الجريمقية	قطع	40 شجرة صنوبر بروتي قدر وزنها 8500كغ
2018	البهلولية	قطع	8 أشجار صنوبر وزنها 1250كغ خشب صناعي و200كغ حطب
2018	البهلولية	حريق	أرض زراعية 100م^2 حرق 20شجرة صنوبر و 10شجيرات حوالي 100كغ
2018	الرستين	حريق	بقعة حراجية بالعقار رقم82 بمساحة 250م^2 حرق فيها أوراق عريضة وريحان
2018	البهلولية	قطع	10أشجار صنوبر بروتي وزنها 2400كغ خشب صناعي و500كغ وقيد
2018	البهلولية	حريق	أرض 1000م^2 بالعقار 928 حرق فيها 100 شابة صنوبر
2019	القرامة	قطع	23شجرة صنوبر بروتي بالعقار 35
2019	قسمين	قطع	11شجرة صنوبر بروتي بالعقار68فيها400كغ خشب صناعي و100كغ وقيد
2019	قسمين	قطع	6أشجار وشجرة صنوبر بروتي بالعقار 84
2019	الدامات	حريق	أرض مساحتها 100م^2 بالعقار 21 فيها 100كغ أوراق عريضة و5 دغيلات
2019	قسمين	حريق	أرض 1000م2 بالعقار1032
2019	شير الخراب	قطع	أشجار حراجية بالعقار الزراعي 185
2019	الرستين	حريق	أرض حراجية بالعقارين 10_11 بمساحة 10دنوم حرق 273شجرة صنوبر بروتي
2019	الرستين	حريق	أرض حراجية بمساحة 60م2 بالعقار 6 حرق 3أشجار صنوبر بروتي

2019	عين اللبن	حريق	بقعة أرض زراعية بالعقارين344_ 347 بمساحة4500م2حرق أشجار صنوبر وبلوط وسنديان
2019	البهلولية	حريق	أرض بمساحة 1000م2 حرق فيها 13شجرة صنوبر
2019	الجريمقية	حريق	أرض حراجية بالعقار 94 بمساحة 80م2 حرق فيها 11شجرة صنوبر
2019	الجريمقية	حريق	أرض حراجية بالعقار 94بمساحة 1000م2 حرق فيها11شجرة صنوبر و35 شجر صنوبر معمر 200 سنة 99شجيرات بعمر 10سنوات
2019	قسمين	حريق	بقعة أرض حراجية بالعقار 68بمساحة 4000م2
2019	البهلولية	حريق	أرض حراجية بمساحة 500م2 حرق فيها 20دغيلة سنديان و10 أشجار زرود و8أشجار صنوبر بروتي

من عمل الطالبة بالاعتماد على الضبوط الحراجية في مديرية الزراعة في اللاذقية[1].

إنّ عمليات الحرق والقطع تركزت في منطقة البحث في القسم الغابي منها فكانت أعلى نسبة لها في البهلولية تلتها قسمين ثم الجريمقية والدامات، وقد زادت نسبتها إلى الضعف بين عامي (2018_2019)، وهذا ينبئ عن أن عمليات الحرق والقطع في تزايد مستمر.

كما تتعرض منطقة البحث لاعتداءات مستمرة على الغابة بهدف بناء قصور الاستجمام وتحويل بعض مواضعها إلى بساتين للأشجار المثمرة أو حقول زراعية وبخاصة على جوانب الطرق الرئيسية وجوار مناطق الاصطياف، وإذا كان هذا الزحف مستمر إلى يومنا هذا على الرغم من القوانين الصادرة عن السلطات المسؤولة لحمايتها وعلى الرغم من الإمكانيات الكبيرة المتوفرة لدى السلطات لوقف مثل هذا الزحف البشري على حساب الغابة فإن التراجع بالنسبة لهذه الغابة مازال مستمراً2. الشكل(2)

[1] مديرية الزراعة في اللاذقية ، مصلحة الحراج باللاذقية.

2 عماد الدين،موصللي. ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي و الحاضر و المستقبل ، منشورات وزارة الثقافة 1996،ص51.

الصورة (13): قطع غابات منطقة البحث. **الصورة(14)أشجار مقطوعة في منطقة البحث. (تصوير الطالبة).**

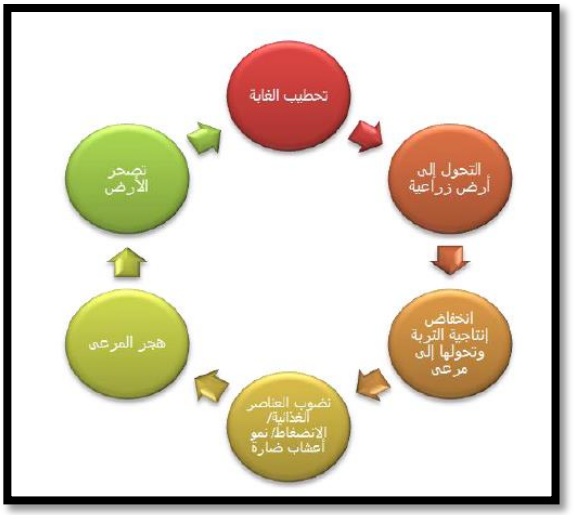

الشكل(2): دورة التدهور البيئي في الغابة المعرضة للتحطيب.

2_2_ التجمعات العمرانية والسكن العشوائي:

تطور العمران بشكل متسارع في منطقة البحث بين عامي(1989 و2010)بشكل ملحوظ وازداد الزحف العمراني والتجمعات العمرانية على حساب مساحة الغابة المحيطة بالأراضي الزراعية التي أخذت بالتراجع. وبحسب الإحصائيات فقد بلغ عدد التجمعات العشوائية في منطقة البحث نحو314 تجمعاً سكنياً في عام (2010)، بعدما كانت تشكل نحو 174تجمعاً في عام (1989)[1]. الشكل (3_4). الصورة (15_16)

1 صفية عيد، يارا الويش .استخدام المرئيات الفضائية في تحديث الخرائط الطبوغرافية(دراسة تطبيقية على ناحية البهلولية)،منشورات جامعة تشرين ، ص249.

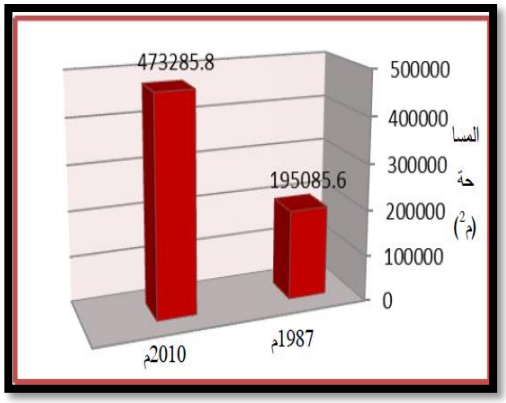

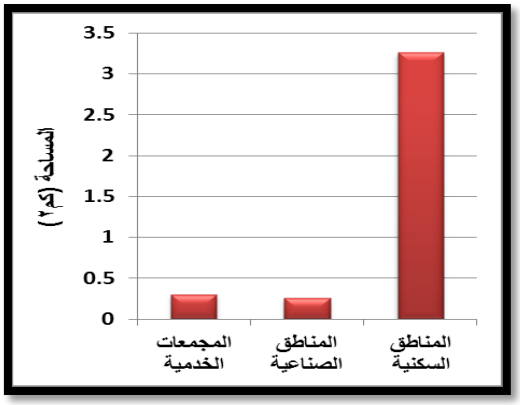

الشكل(3):تطور مساحة التجمعات العمرانية بين عامي (1989_2010). الشكل(4): مساحة التجمعات العمرانية في منطقة البحث(2019).

الشكل من عمل الطالبة بالاعتماد على برنامج Excel2020.

صورة (15): السكن العشوائي في الجنديرية. الصورة(16): السكن العشوائي في عين اللبن.(تصوير الطالبة).

ونتج هذا التزايد الملحوظ للسكن العشوائي عن التضخم السكاني وازدياد عدد الراغبين في السكن في هذه المنطقة لكثرة مقوماتها الطبيعية والاقتصادية والسياحية (انتشار غابات، والزراعة، والتشجير، والمنشآت السياحية)، خاصة بعد إنشاء السد على بحيرة 16تشرين التي عملت بدورها على زيادة عدد المقاصف والمطاعم المطلة على البحيرة، وزاد في جمال هذه المنطقة وجود الجزيرة المأهولة في وسطها التي تؤكد الدراسات التاريخية على أنها من أقدم الجزر المأهولة في المنطقة، والتي يصيبها الغمر المائي شبه الكلي في سنوات المطر الوافر، إضافة لقيام السكان ببناء بيوت وأكواخ شعبية على طراز قديم تصنف من المظاهر الجاذبة للسياحة. الصورة (17). وقد تعددت أشكال المساكن في منطقة البحث؛ إذ غلب عليها طابع البيوت الإسمنتية الحديثة إضافة

للقصور والفيلات الكبيرة ذي المواقع الطبيعية الجميلة ،كما حافظت المنطقة على طابعها القديم ولاسيما بعض البيوت الحجرية التي كانت سائدة قديماً. الصور(18).

الصورة(17): جزيرة وطى الشير في القرامة. الصورة(18): منزل بناء قديم في منطقة البحث. (تصوير الطالبة).

وقد ساعد في التطور العمراني وزيادة التجمعات السكانية وتشجيع السياحة تطور شبكة الطرق في منطقة البحث، هذه الشبكة التي شهدت تطوراً ملحوظاً في العقدين الأخيرين؛ إذ تم توسيع شبكة الطرق واستبدال الطرق غير الصالحة لسير الآلات بطرق محمية تربط بين الأحياء والقرى، فقد تطورت بشكل عام شبكة الطرق من حيث الكثافة والتخديم؛ إذ بلغ طولها في عام(1987)حوالي (198,28)كم، في حين بلغ طولها 2010حوالي(259,28)كم.. إضافة إلى مرور خط سكة الحديد (خط اللاذقية _ حلب) في منطقة البحث والتي بلغ طولها حوالي(17,28) كم . الصورة (19_20). إنّ هذا التطور في شبكة المواصلات إنّ دل على شيء فهو يدل على أهمية المنطقة سياحياً والحاجة لهذه الكثافة فيها. الصور(21).

الصورة(19): طريق ترابي للمشي. (تصوير الطالبة). **الصورة (20): الطرق الفرعية. (تصوير الطالبة).**

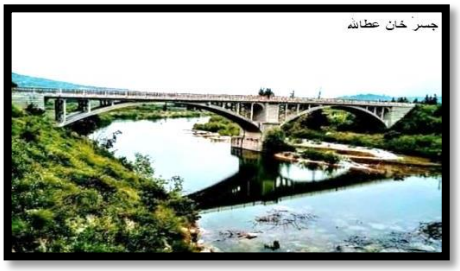

الصورة(21) جسر خان عطاالله طريق حلب القديم

2_3_ التلوث:

تتميز منطقة البحث بأهمية اقتصادية كبيرة ،وذلك من خلال الحجم الكبير والواسع للمسطح المائي؛ إلا أن تسرب الملوثات من المعامل والمنشآت إلى الوسط الطبيعي بدا واضحاً في منطقة البحث.

تؤكد التحاليل أن المنطقة معرضة للتلوث من تسرب مياه الصرف الصحي والزراعي والمنشآت السياحية وخاصة بعناصر(N,P,D5)، ولاسيما أن البحيرة التي تشكل مكاناً

لتصريف مخلفات المطاعم والمنتزهات، وفقاً للمؤشر الماليزي أظهرت نتائج القياس أن قيم الأمونيوم فيها (Bod5c) قد تجاوزت الحد المسموح عبر المقارنة مع دلائل الجودة النوعية المسموحة، وبالتالي فإن كل بارامتر على حده يحتاج إلى تخفيض، أما بالنسبة إلى مؤشر الجودة الكلي فقد تبين من خلال حسابات المؤشر أن مياه البحيرة تصنف من الدرجة الثالثة (المتوسطة)1.

وقد عانى نهر الكبير الشمالي من أن الروافد والمسيلات التابعة له كلها تشكل مصباً لمجاري الصرف الصحي لكل التجمعات السكنية الواقعة على ضفاف هذه الأنهار، الأمر الذي ينذر بتلوث بيئي خطير على الكائنات الحية وعلى الإنسان، خاصة عند استخدام مياه السدود المقامة على هذه الأنهار في عمليات الري. يضاف إلى ذلك التلوث بسبب الاستخدام الكثيف للأسمدة والمبيدات الزراعية، وبالتالي التلوث الناتج عن ارتشاح تلك الأسمدة والمبيدات الزراعية والمبيدات الفطرية مباشرة باتجاه المياه الجوفية (ويزداد الأمر خطورة في المناطق الكارستية حيث يتم انتقال هذه الملوثات بسرعة ضمن نظام الكارست. وعموماً يمكن حصر الملوثات في المنطقة بما يأتي:

– ملوثات الصرف الصحي للتجمعات السكانية.

– ملوثات ناجمة عن المنشآت الصناعية (معامل رخام – كسارات – معامل بلوك – كيميائية).

– ملوثات موسمية ناجمة عن معاصر الزيتون التي تعد من الملوثات الخطرة.

– ملوثات ناجمة عن المبيدات والأسمدة المستخدمة للمزروعات.

ومن هذا يتبين أن المنطقة عرضة للتلوث بأشكال متعددة كنتيجة مؤكدة لدور الإنسان التخريبي، وسنعرض فيما يأتي أهم طرق التلوث في منطقة البحث:

1 مديرية الموارد المائية في اللاذقية، هيئة المواصفات و المقاييس العربية السورية ،الموصفات القياسية السورية رقم45 لمياه الشرب 2007.

2_3_1_ الصرف الصحي:

تعاني منطقة البحث من مشكلة التلوث بالصرف الصحي، كونها تفتقر لوجود محطة صرف صحي على الرغم من وجود عدد كبير من التجمعات السكنية والعمرانية؛ لذلك عمد معظم السكان والمالكين للتجمعات السياحية بتصريف مياه مخلفات الصرف الصحي إلى أقرب نهر أو مسيل مائي ينتهي إلى النهر أو إلى البحيرات، مما زاد في نسبة تلوث مياه الأنهار والبحيرات بالتعاون مع مسببات أخرى إلى درجة قصوى، علماً أن منطقة بمساحة منطقة دراستنا وكثافة سكانها وتجمعاتها العمرانية جديرة بإنشاء محطة معالجة لمياه الصرف الصحي. والصور الآتية (22_23)، توضح مدى التلوث الذي يسببه الصرف الصحي في منطقة البحث:

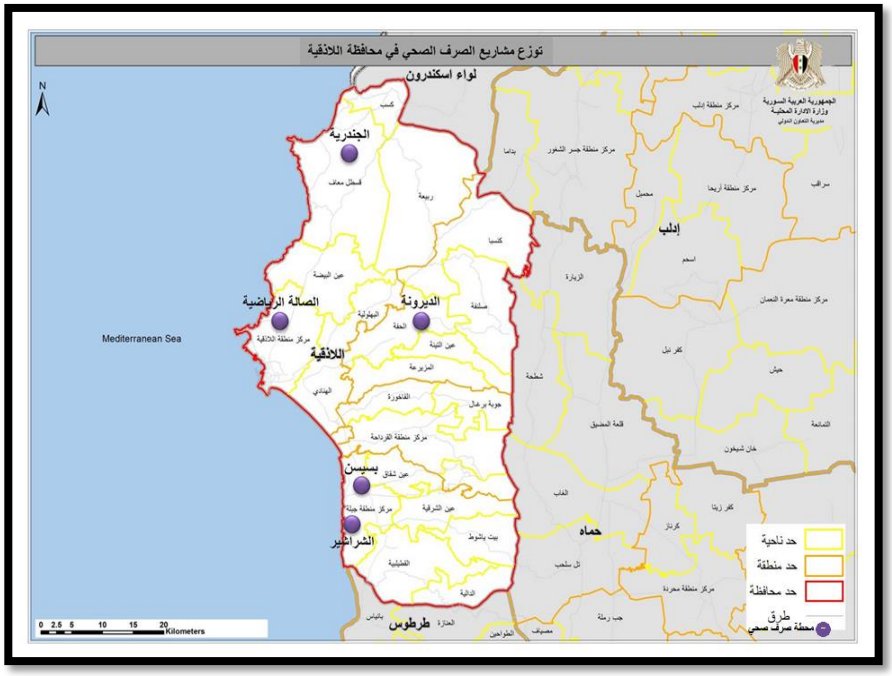

الخريطة(2): توزع مشاريع الصرف الصحي في محافظة اللاذقية. المصدر: وزارة الإدارة المحلية.

الصورة:(22): مخلفات الصرف الصحي في منطقة البحث الصورة:(23): الصرف الصحي إلى نهر الدامات. (تصوير الطالبة).

وزاد وضع التلوث سوءاً مع انتشار المحلات والمطاعم السياحية على أطراف البحيرة؛ إذ يتم تصريف كافة فضلاتها وملوثاتها إلى البحيرة مباشرة، فضلاً عن السياح والزوار الذين يأتون إلى المنطقة تاركين مخلفاتهم في محيط البحيرة. الصورة:(24).

الصورة:(24): السياحة في شمال منطقة البحث (البحيرة). (تصوير الطالبة).

2_3_2_ التلوث بمخلفات معاصر الزيتون:

كان غنى المنطقة بزراعة أشجار الزيتون سبباً رئيسياً في وجود عدد كبير من معاصر الزيتون، التي كان لها أثر سلبي على بيئة المنطقة؛ فكامل مخلفاتها تصل إلى أقرب نهر أو بحيرة على الرغم من اتخاذ الحكومة إجراءات خاصة تجبر مالكي هذه المعاصر على تصريف مياه الجفت الناتجة عن معاصر الزيتون بطريقة بيئية سليمة، لكن هذه المخلفات مازالت تشكل خطراً بيئياً حقيقياً على الثروة المائية والنباتية في المنطقة، حيث اقترحت الجهات الزراعية المختصة توزيع مخلفات المعاصر على أراضي الزيتون، أو في أراضي الغابات، ولكنها في الواقع وفي معظم الأحيان تصرف بشكل سري إلى أقرب مسيل أو ساقية أو نهر أو إلى أقرب شبكة صرف صحي في المنطقة (والتي تصل في النهاية إلى النهر كما في الصور: (25_26).

الصورة:(25): مخلفات معاصر الزيتون في أراضي القرامة الصورة:(26): مجرى المخلفات معاصر الزيتون في البهلولية.

وبناءً على هذا التوصيف ينصح بإقامة محطات معالجة خاصة بمعاصر الزيتون، ويمكن إختيار مواقع هذه المحطات بناء على كثافة معاصر الزيتون في المنطقة. فمحطات معالجة مياه الجفت يمكن أن تؤمن مياه غير ملوثة يمكن الاستفادة منها في عمليات الري كما تنتج أنواعاً من الأسمدة. ويفضل أن تقام هذه المحطات على نفقة الدولة شأنها في ذلك شأن محطات الصرف الصحي على أن تأخذ الجهات المسؤولة رسوماً لقاء هذه المعالجة.

وتصنف الآثار البيئية الناتجة عن معاصر الزيتون بشكل عام بالآتي :

- تلوث الهواء المحيط بالغازات الناتجة عن تخمر المخلفات السائلة و الصلبة للمعاصر.
- تلوث التربة بسبب اختلاطها بالملوثات الصلبة الناتجة عن المعاصر.
- تلوث المياه السطحية و الجوفية وتلوث مياه الشرب.
- انتشار الحشرات و البعوض والقوارض في الحفر التي تجمع فيها مياه الصرف الناتجة عن المعاصر، كما هو مبين في الجدول (2) 1.

الجدول(2): مخاطر صرف مياه الجفت على البيئة.

الملوثات	الوسط البيئي	التأثير
الحموض	التربة	تقلل طاقة التبادل الكاتيوني للتربة
الزيوت	التربة	يخفض نوعية التربة
المواد المعلقة	التربة	تسبب روائح مزعجة
الحموض	المصادر المائية	استهلاك الأوكسجين المنحل
الزيوت	المصادر المائية	تقلل انحلال الأوكسجين
المواد المعلقة	المصادر المائية	تشكل طبقة عازلة و تشوه جمال المياه
الحموض	شبكة الصرف الصحي	تسبب تآكل البيتون والأنابيب المعدنية

1 المعهد العالي للبحوث البيئية في جامعة تشرين.

الزيوت	شبكة الصرف الصحي	إعاقة الجريان
المواد المعلقة	شبكة الصرف الصحي	تسبب التحلل اللاهوائي للملوثات

2_3_3_الصرف الصناعي:

تعد المنطقة جيولوجيا منطقة غنية بالكلس، وهو ما أدى إلى انتشار الكثير من المقالع، وبالتالي انتشار عدد من معامل الجص ومعامل الرخام منتشرة ضمن منطقة البحث، حيث تقوم الشركة العامة لاستثمار الرخام وأحجار الزينة والجص التابعة لوزارة النفط والثروة المعدنية في معملها المشيد لهذه الغاية على طريق حلب اللاذقية والذي تبلغ طاقته السنوية ب(400ألف طن) إضافة إلى (40 ألف طن) من الجص الخام التي توزع على معامل الإسمنت في المحافظة و غيرها. كل هذا كان مرافقا لعدم الالتزام بالشروط البيئية المفروضة؛ إذ إنّ مخلفات الرخام (الكمخة) غالباً ما يقوم المستثمرون بتوزيعها ضمن الأراضي الزراعية وهذا له أثر سلبي كبير على التربة والمحاصيل الزراعية الصورة(27_28).

الصورة (27): مادة الكمخة مخلفات معمل الرخام في الزوبار. الصورة(28) :الأنابيب التي توصل مياه المعمل سرا إلى النهر.

يضاف إلى ذلك مخلفات الصرف الصناعي المائية التي يتم طرحها ضمن المجاري والمسيلات المائية أو إلى النهر أو إلى البحيرة بشكل مباشر، وهذا ما ينذر عن خطر بيئي كبير؛ لشدة خطورة مخلفات الصرف الصناعي على البيئة .

بناءً على هذا التوصيف يكون من الواجب إقامة محطات معالجة تخصصية لمياه الصرف الصناعي حسب القطاعات الصناعية المختلفة. ولاسيما أنه لا يوجد أية محطات معالجة للصرف الصناعي الذي يرمى في النهر دون أية معالجة. إضافة للتأكيد على تطبيق القوانين البيئية التي تنص على إيجاد محطات معالجة خاصة بالمنشآت الصناعية والتأكد من عملها بشكل مستمر ومراقبة أدائها. والتأكيد أيضاً على موضوع تدوير مياه التبريد والمياه الداخلة إلى المنشآت الصناعية وإعادة استخدامها ثانية[1].

ومن خلال المسح الميداني تم إحصاء عدد المنشآت المسببة للتلوث:

- المنشآت الصناعية الكبيرة: 6.
- المنشآت الصناعية الصغيرة: 77.
- معامل الرخام والجص: 26.
- معاصر الزيتون : 5 .
- المطاعم والفنادق والاستراحات وصالات الأفراح: 40.الشكل(5)

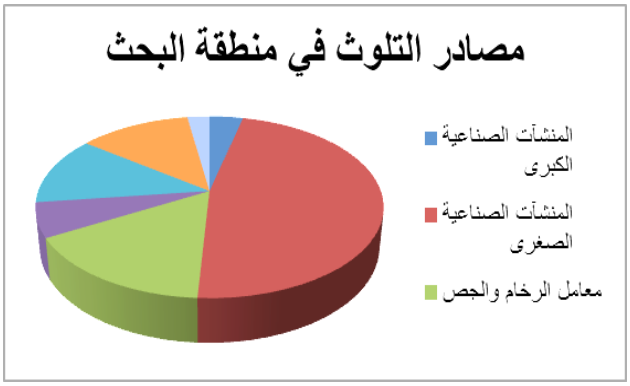

الشكل (5)

1 مديرية الموارد المائية في اللاذقية، مشروع المراقبة والإدارة البيئية لنهر الكبير الشمالي.

2_3_4_ مشروع المحطة الحرارية لتوليد الكهرباء (قيد الإنشاء) :

يقع مشروع المحطة الحرارية لتوليد الطاقة الكهربائية غرب قرية الرستين التابعة لناحية البهلولية، وهو مشروع قيد الإنشاء باستطاعة (526) ميغا واط بتعهد من تجمع شركات (مبنا غروب) الإيرانية، الصورة(29_30) من أهداف إقامة هذه المحطّة تأمين الطاقة النظيفة (الكهرباء) لمناطق كبيرة في الساحل السوري، ومازال المشروع في مرحلة البدايات، إلا أنه غيّر ملامح البيئة الطبيعيّة، إذ أثّر سلباً على مساحات شاسعة من الأراضي المزروعة بأشجار مثمرة (زيتون _ حمضيات)، علماً أن هذه الأراضي مستملكة منذ عشرين سنة لشركة حوض الساحل، لكن الفلاحين استثمروا هذه المساحات منذ ذلك الزمن، أما اليوم فقد أزال مشروع المحطة الحرارية حوالي (350 دنم) من أشجار الزيتون والحمضيات من (9000_ 10000شجرة) تضرر منها حوالي (60 مزارع)، حيث يبلغ عدد أشجار الزيتون في الدنم الواحد (15 شجرة) ويبلغ عدد أشجار الحمضيات للدنم الواحد(30 شجرة)، إنّ التعاون لإنشاء المحطة كان بين الشركة الإيرانية (المتعهدة) وشركة حوض الساحل (الشركة الضامنة) بالتعاون مع مديرية الزراعة التي تعهدت بتسويق الحطب الناتج عن إزالة أشجار الزيتون والليمون.

الصورة(29) مشروع المحطة الحرارية لتوليد الكهرباء. الصورة(30) بعد جسم السد عن موقع المحطة. (تصوير الطالبة).

وإن كان هدف المشروع بتأمين طاقة نظيفة للمنطقة، فمن المتوقع أن ينتج عنها آثاراً سلبيةً أسوة بما نتج عن المحطة الحرارية في بانياس وتتمثل هذه الآثار بتلوث المياه الناتجة عن مياه تبريد المحركات والإشعاعات المتنوّعة الناتجة عن عمليّات توليد الطاقة الكهربائيّة.

فضلاً عن الآثار السلبية الحاصلة حالياً في مرحلة قيد الإنشاء وهي خروج مساحة (350هكتار) من الأراضي الزراعيّة من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية والغطاء النباتي في المنطقة، إضافة لانخفاض معدل إنتاج الزيتون والحمضيّات مقارنة مع السنوات السابقة.

تطلّب إنشاء المحطة حفر مساحة كبيرة في الأراضي، وقد نتج عن ذلك كميّات هائلة من البقايا تعهدت شركة الساحل بنقلها من موقع المحطة إلى أماكن أخرى، وكان لهذه

البقايا أثراً سلبياً لأنّها غيّرت ملامح منطقة المحطة والمنطقة المنقولة لها، أمّا الأثر الأخطر تمثّل في نقل هذه البقايا لأراضي زراعية أخرى وعلى جوانب الطرق وإلى سرير النهر وضفافه، وهذا يحمّل المنطقة أضراراً اقتصاديّة وبيئيّة كبيرة، فضلاً عن استنزاف التربة الذي يعد من أكبر الخسائر لما تتطلّبه هذه الترب المنقولة والمقلوبة في مكان آخر من زمن حتّى تصبح تربة منتجة من جديد .الصور (33_34).

الصورة(33) تحول البساتين إلى مساحات جرداء الصورة(34) رمي بقايا أرض المحطة في سرير النهر(تصوير الطالبة)

النتائج:

1- إن منطقة البحث عرضة للتلوث بأشكال متعددة كنتيجة لدور الإنسان التخريبي

2- إن غنى المنطقة جيولوجياً بالكلس أدى إلى انتشار معامل الجص والمقالع.

3- إن لإنشاء المحطة الحرارية آثار سلبية متوقعة على منطقة البحث منها تلوث المياه الناتجة عن تبريد المحركات والإشعاعات المتنوعة الناتجة عن عمليات توليد الطاقة الكهربائية

4- خروج 350 هكتار من الأراضي الزراعية من إجمالي مساحة الأراضي الزراعية والغطاء النباتي بسبب نقل الردميات والبقايا الناتجة عن بناء المحطة الحرارية إلى الأراضي الزراعية وسرير النهر.

المراجع العربية:

1- رياض، اللحام. الحرائق وآثارها على المجتمعات المحلية ، المجلة الجغرافية، 2006.

2- ابراهيم، نحال. علم البيئة الحراجية، جامعة حلب، كلية الزراعة،2002.

3- عماد الدين، موصللي. ربوع محافظة اللاذقية بين الماضي والحاضر والمستقبل ، منشورات وزارة الثقافة ،1996.

4- صفية عيد، يارا الويش .استخدام المرئيات الفضائية في تحديث الخرائط الطبوغرافية (دراسة تطبيقية على ناحية البهلولية)،منشورات جامعة تشرين، المجلد (39) العدد(5)،2017.